مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفتح المبين لشرح الأربعين

المؤلف

أحمد بن محمد بن علي (ابن حجر الهيتمي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفضل اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله مريش سمعت الشيخ الفقيه محمد بن الحسين
يحيى بن مطرف بن يحيى بن مطرف بقراءتي عليه سمعت شيخنا الامام العالم الحسيب الافضل الاصيل العزيز
ابا الحسن محمد بن احمد بن محمد بن الطنانير بقراءتي عليه سمعت الفقيه ابا الفضل عياض بن موسى القاضي ابا عبد الله محمد بن القاضي
الامام ابي الفضل عياض اليحصبي بقراءتي عليه سمعت ابا عبد الله محمدا يقول سمعت ابا محمد عبد الله بن محمد بن عتاب
الوزير والحبر يطارحه بيتا لابي محمد الباهلي بقراءتي عليه سمعت القاضي الامام ابا الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
مع رسالة صلى الله عليه وسلم وسماجة السائل على مسيره مذهب وطائفة تعذيبه دهشة السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعجبا من وقوعه معه على السرير وكان وجهه هم عن نظر التعجب فقال يا محمد اشهد
يديه على كتاب الشفا فعمل به وكانه اشعار منه بانه اخذ في هذه المنزلة الشريفة والرتبة المنيفة

ثم وجدته معلقا بحاشية الزهري بخط قديم

اوقف

وقف سنة ٧٥٥ وقف سنة ٧٥٥

تم بحمد الله وعونه الصارم وبتمام شفائه وختمه بواره بقوله سنسمه على الخرطوم
وكانت نصرة الله له انزل من نصر من تدلى بنفسه وردده تعلو على عدوه ابلغ مزدده واثبت
وارد بوارد بجده صلى الله عليه على الواصل الشاهد فيما ورد من قوله تعلو وجنته صلى الله
عليه الى موارد الشفقة والاذى ما الله تعلمه ما ان لنا عليك الغواز لتشفع فيل
كما اسمر من اسمائه عليه السلام وفيل من اسم الله وفيل معناه يا رجل وفيل يا انسر
وفيل هو حروف مقطعة لمعارف الواسطى اراد يا كاهل يا هادي وفيل هو امر من
الوهد والهادي كناية عن الارض اعتمد على الارض بقدميك وانتصب نفسك بالاعتماد
على قدم واحد وهو قوله تعلم ما ان لنا عليك الغواز لتشفع ان لك راية فيما كان
النبي صلى الله عليه لم يتكلفه من الصبر والتعب وقيام الليل حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيره واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال انا
ابو ذر الهروي قال حدثنا ابو محمد الحموي ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال ثنا سعيد بن حميد
ثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فان الله تعلمه يعني ما الارض يا محمد ما ان لنا عليك الغواز لتشفع
واخفاء هذا كله من اسمائه الاكرام وحسن المعاملة وان جعلناه من اسمائه عليه السلام
كما قيل وجعلت فسما لحق الفعل بما قبله ومثل هذا من تمام الشفقة والبر قوله تعلى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك
غضبا او غيظا او حزنا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال
ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعلى
واصنع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى
اخر السورة وقوله تعلى ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملى للذين كفروا سلاه الله تعلى بما ذكر
وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمام علمه لما يحل به مما حل من قبله ومثل

كتاب الشفا للقاضي عياض به خرم ولوثا في
٢ جلد منه اكل بالسوس كما انه كتبا مصورة في ذلك

هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عن الله تعالى بما اخبر
به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم فيما ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول امر لقى ذلك ثم كمل نفسه وابا عذره بقوله
تعالى فتولى عنهم اراعرض عنهم بما انت مأمور ان تؤدي اليهم وما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله
قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك
وسلامة الله بهذا في ايات كثيرة من هذا المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله به
في كتابه العزيز من عصمة قدره وتنزيهه من لمته على الانبياء وحفوة رتبته عليهم
عليهم السلام قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الرقوله من المشاهير قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره اباته به وهو ما ذكر في هذه الاية قال البيهقي واخذ الله
الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا اذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه
ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يشهد لغوه ويأخذ ميثاقهم ان يبشروا لمن بعدهم وقوله
ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله
عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليؤمنن به وليصدقنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن البشير وقتادة
في اية تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الرقوله وكيلا وروى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بشر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انى
واين يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم وقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية يا رب انت وامتي يا رسول الله لقد بلغ

من فضيلتنا عندك ان اهل النار يودون لو اطاعوك وهم بين اظهرنا يعذبون يقولون بالسنتنا
امنا بالله واطعنا الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في
الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكري مقدما ههنا قبل نوح وغيره قال اللهم فنوري في هذا
تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم
الميثاق واذ اخذ جميع من ذكر امم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم انه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي
فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها فالبعض هنا ومن فضله ان الله
تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي
ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة
على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعة محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجاز الفراء احكاه
عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته
عليه ورأيته لدوره العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اى ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من
المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا
وقوله ولولا رجال مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله
وهذا من اعجب ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ورأيته العذاب عن اهل مكة بسبب كونه
ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحشر فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم ودياريهم واموالهم والاية
ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءته عليه ثنا ابو الفضل
ابن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد

محبوب الى وزرنا ابو عيسى الحافظ نا سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم
ابن مهاجر عن عامر بن سعد عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وزاد امضيت تركتك فيكم للاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال عليه السلام اما امان الصحابة فقيل من البدع وقيل من الاختلاف
والعثر وقال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو امان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية بعده وقال اذا امتنعت سنته انتشر البلاء والعثر وقال الله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي الاية اباز الله تعالى بفضل نبيه صلى الله عليه وسلم صلاته عليه ثم بصلاة
ملئكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه وفرحكى ابو بكر بورك ان بعض العلماء
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذه الاية صلاة الله على
وملئكته وامره الامة بذلك الى يوم القيامة والصلاة من الملئكة استغفار ومنا
لدعاء ومن الله تعالى رحمة وقيل يصلون يباركون وقوله وقرة عيني صلى الله عليه وسلم اكثر
على الصلاة عليه بيسر لعبة الصلاة والبركة وسنوضح حكم الصلاة عليه وذكر
بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هداية له قال ويهديك
صراطا مستقيما والياء تاييده له قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك
من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملئكته يصلون على النبي وقال تعالى وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبياء وقيل
الملئكة وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله وجهه وقيل المومنون
على ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من امانة صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله

والثناء عليه وكريم من له حمد الله ونعمته لقريب ما يقبض الوصف عن الانتهاء اليه وابتدا
جل جلاله باعلامه بما قضاه له من الفضاء البين بحموده وغلبته على عدوه وعلو كلمته
وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد عظم ازمانه وقع
وما لم يقع ازا ما مغفورا لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده الاله
غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر له
وقيل بفتح مكة والكعبة وقيل بوضع حرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك
فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبر عدوه له وفتح اهل البلاد عليه واحيائه له
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز
ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما
لهم بعده وفورهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة
ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
بعده بمحاسنه وخصايصه صلى الله عليه وسلم من شهادته على امته لنجبه بتبليغ الرسالة
لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا امته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل بحذر امر الصلاة ليومن بالله ثم به من سيفت له من الله الحسنى وتعزروه اي تقلوه
وقيل تنصرونه وقيل تبالغون في تعظيمه وتوقروه اي تعظموه وفي بعضهم تعزروه بزايين
من العز والاكثر وسالتكم ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه هذا راجع
الى الله تعالى فان الضمائر جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح
المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهو من اعلام المحبة وتمام النعمة ومن من اعلام الاختصاص
والهداية وهو من اعلام الولاية فالمغفرة تنزيه من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة
والهداية وهو الدعوة الى المشاهدة وفي الجميع من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه
وافسح بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وجعله في المعراج حيث ما زاغ

الألوكة
www.alukah.net

البصر وما يخفى ويعنه الى الاحمر والاسود واحل له وامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد آدم ولا فخر بذلك ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله بيعتهم اياك لان يد الله
فوق ايديهم بربيعة البيعة فيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عفو وهذه
استعارة وتخييل للكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله
عليه وسلم وقد يكون من بعد قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وارد بها اولا في باب المجاز وهنا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله
جل جلاله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تلاعينيه وكذلك لا تفعل الملكة
لهم حقيقة وقد قيل في معنى الاية انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى
فلولهم بالجبن او ان منفعة الرمي كانت من فعل الله وهو الفاتل والرامي بالحقيقة وانت بالامر
الفصل العاشر فيما اكرم الله به كتابه العزيز من كرامانه عليه صلى الله عليه وسلم ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك دون سائر ما انزل من كتبه فيما ذكرناه قبل من خصه تعلى من فضله لامرأة
في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه الفضة من عظيم منه لله ومشاهدته ما شاهده
من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعلى والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر
بك الذين كفروا الاية وقوله تعلى ان تنصروا الله ينصركم الله وما رمى الله به عنه في هذه
القصة من اذاهم بعد تبيهم لملكه وخلوصهم نجيا في امره واخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن تعليقه الغار وما كهم عنه لامر الايت وانزال السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك خصيصا ذكر اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة
ومنه قوله تعلى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو ابتر اعلمه الله تعلى

ما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عمن عدوه وعرض عليه قوله فقال ان شانئك
هو ابتر اي عدوك ومبغضك وابتر الذليل الحقير او المبغض الوحيد او الذي لا خير فيه
وقال تعلى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فيل السبع المثاني السور الطوال
اولها والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل
السبع المثاني ما في القرآن من مدائح ونعم ووعد ووعيد ومثل واعداد نعم واتيناك
نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه
وقيل السبع المثاني ارجاؤك بسبع آيات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والسكينة وقال تعلى وانزلنا اليك الذكر الاية وقال عز وجل وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال سبحانه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذه من خصائصه وقال تعلى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه
السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم ان ما انعوه فيهم من شر فهو ملقى عليهم كما
يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه
امهاتهم اي هن في الحرمة والاجلال كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولا تنزل ازواجه الاخرة وقوله وهو اب لهم وايفاء به اي لمخالفة المصحف وقال الله
تعلى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية فيل فضله العظيم بالنبوة وقيل
بما سبق له في الازل وامثال هذه الاسلوب الى انها اشارة الى احتمال الروية التي لمحمد ما موسى
صلى الله عليه وسلم الى تسليمها الى الباب الثاني في تفضيل الله تعلى له المحاسن خلقا وخلقا وفي انه

جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسفاً اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل
جمل فضائله العظيم ان خصال الخلال والكمال في البشر نوعان ضروري ونبوي فالضرورية الجبلية وهي
الحياء الدنيا ومكسب دنيوي وهو ما يجمد فاعله ويقربه الى الله تعالى ثم هو ايضا على قسمين
منها ما يتخلص احد الوصفين ومنها ما يمتزج ويتداخل فيها الضروري المحض والميسر للموصوف
اختياري والاكتساب مثل ما طبع في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
جسمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذاء آبه وقومه وملبسه ومسكنه
ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخروية اذا قصد بها
التقوى ومعونة المتدين على سلوكها فيها وكانت على حد الضرورة وفوائد الشريعة
وأما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من البر والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والتعفف والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي
التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو غريزة واصل الجبلة لبعض
الناس وبعضهم لا تكون فيه بل يكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها اصل
الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا مريد بها
وجه الله والدار الاخرة واكثرها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصل قال الفقيه القاضي رحمه الله اذا كانت
خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا بعضها او اكثر من واحدة منها او اثنين او اكثر
له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم
قدره ويهاب باسمه او امثاله ويتغنى له بالوصف بذلك في الغلوب اثره وعظمه وهو
منذ عصور خوالي الدهر بوالي ما ذكرنا بعظيم قدر من اجتمعت فيه طائفة هذه الخصال الرمالا يأخذ

عدة ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب واحيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء وامم وسيادة
ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والعدالة ورحمة للعالمين واعلاء الرضا والقبول والعلو وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر وتزيل السكينة
والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والشفيع المشفع والقرآن العظيم وتزكية
الامة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا
الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنص بالرعب والاطلاع على الغيب وكمال الغناء وتسبيح الحصى
وابراء الاكمه والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتمل ولا يحيط بعلمه الا مانحه له
ومفضله به الا لغيره الى ما اعده له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القرب
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقاعد دونها العقول وتحار دون ادانيها الوهم
فصل ان قلت ان الله اخفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس
فدر اعلمهم عملا واكملهم محاسن وفضلا وفوه هبة في تفاصيل خصال الكمال
من سبيل جميلا نشوفني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم
نور الله قلبي وقلبك وهداني وهداك ان هذا النبي الكريم حبر وحبك انك اذا نظرت الى
خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حاز الجميع منها محيطا
بشتات محاسنها دون خلاف بين فقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع

الألوكة
www.alukah.net

أما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه وحسنها فوجدت الآثار الصحيحة والمشهورة
الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين
وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأبي معبد وابن عباس ومعاوية بن حيدة وأوس
المزني والعداء بن خالد وهند بن أبي هالة وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من أنه
صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون أدعج الحاجبين أشكل العين أهدب الأشفار أجلى الجبين أنسن
أقنى مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العرنين والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين
سائل الأطراف أنور المتجرد ميمون النقيبة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد
ومعه الملأ يبدو بين أشياء أحد ينسب إلى الطول الا مال صلى الله عليه وسلم إلى رجل الشعر إذا
أبرز ذراعيه أبرز من مثل أسنانه البيض ومن مشاجب العلماء إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من
ثنايا أحسن الناس منطقا ليس بفحش ولا مكلم متماسك البدن رحب اللبة فلم أر براء
ما رأيت منزلة لمنه في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة
ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا
ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال رجل كان وجهه صلى الله
عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت أم معبد رضي الله
عنها في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن
أبي هالة رضي الله عنه ينتلأ أو جهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه
في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر
قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والأحاديث في نعته صفته مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكتا ما جاء فيها وجملة ما فيه الكفاية في
القصد إلى المطلوب إن شاء الله تعالى وقد ختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تؤفى عليه

هناك إن شاء الله تعالى وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحابه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ونرغبه عن الأوزار
وعورات الجسر وكان فيه خصه الله بذلك من خصائص لم توجد في غيره ثم تمها بنعمة الشرع
وخصال العمرة العشر وقال ابن العربي على النقاوة حدثني أبو بحر سفيان بن العاص وغيره وأحمد
قالوا ثنا أحمد بن عمر ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة
ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار قال الغيري مسها بطيب أو لم يمسها
يصافح الصانع فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أنس فعرق وجاءت أمه رضي الله عنها بقارورة
تجمع فيها العرق فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من
أطيب الطيب وذكر البخاري رحمه الله في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم ير النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره أحد إلا أحبه وأجله وهذا إسناد سلسلة من ثقات أهله صلى الله عليه وسلم وذكر إسحاق
ابن راهويه أن ثلاثة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحسن بن عرفة بإسناده عن جابر رحمه الله أن في
النبي صلى الله عليه وسلم خلقه والتفت خاتم النبوة بضعة فكان بين علي مسكا وفي حكم
بعض المعتبرين بأخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض
وابتلعت غائطه وبوله وجاءت لذلك الرابعة كبيرة صلى الله عليه وسلم وأسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها وإنما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم إذا تأتي
الغائط فلا يرى منك شيئا من الأذى فقال يا عائشة أوما علمت أن الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء
فلا يرى منه شيء ومنه الخبر وإن لم يكن مشهورا فقد قال فيه من أهل العلم بالحديث المحدث
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض أصحاب السنا فعمر رحمه الله حكاه لنا ما أبو نصر بن الصباغ
في شامله وقد حكى الغزالي عن العلماء في ذلك أبو بكر بن سابور المالكي في كتابه البديع في وضع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدينية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تخاريج الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا عيب فيه ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا فال وسمعت منه ريحا كريهة لم اجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب ملك بن سنان دم يوم أحد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته وقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي عنه عليه السلام نحو من هذا في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي رمد وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فمه وانما هو عدوى وحديث هذه المراة التي شربت صحيح الزمه الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة برطمة واختلف في نسبها فقيل هزام ابن وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فجال فيه ليلة ثم اقتعده فلم يجد فيه شيئا فسألت بركة عنه فقالت يا رسول الله فمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم رواه ابن جريج وغيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات فوجده محتونا مغلوق الفم ورويت عن ام سلمة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان اغسله غير فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث علي منقطع ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا فال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا فيما ورد عقله وذكاء لبه وفوة هوا سه وفصاحة لسانه واعتدال جوارحه وحسن شمايله فلما رآه انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبير امر الخلق وتصاريف احوالهم وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه

من العلم وزاد من الشرع ومن تعلم بسيره واستمار سنته تفخمت واستطالت للكتب منه لم يمتهن بجحاز عقله وتغوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تغريز لتخفقه وقد قال وهب بن منبه في ات احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس منذ بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفا في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه يفسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام انه يرى من وراء ظهره ونحوه من انس في الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة زاده الله تعالى ايضاحا وتحقيقا وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء واخبار كثيرة صحيحة وروينا صلى الله عليه وسلم الملبكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنا مسجده وفوحي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر كوكبا ومذهب كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والكواهر تخالفه ولا احالة في ذلك لو هر من خواص ذاته وخصائص صلى الله عليهم وسلم تسليما كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه ثنا ابو الحسن الفرضي الجرجاني حدثنا ابو العباس بنت ابي بكر ابيها ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد بن مسلم ثنا محمد بن محمد بن مروان ثنا هارون ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما جعل الله جل جلاله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشر في مثلها وايد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من ايات ربه الكبرى

وفرجات الاخبار بانه ضيع وكانه اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصنايع آثار كانته
في الجاهلية وكان يشير براً وعاوده ثلاث مرات كذلك ابي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احداً اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشية
كأنما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي رواية ان ضحكه كان تبسماً واذا
التفت التفت معاً واذا مشى مشى تقلعاً كأنما ينحط من صبب صلى الله عليه وسلم وفصل
واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل
الذي فضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع واجاز مقطع ونصاعة لفظ
وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة
العرب والعجم فكان يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويساريها من كل منهم بلاغتها
حتى كان كثير من اصحابه يسالونه ان يفهمهم عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حكمه بيته
وسيره علم انه لم يؤت احد قبله ولن يؤتى احد بعده مثل منطقه ولا مثل كلامه مع قوة
المشاركة الى ما اوتي من حكمة التعبير وفطنة البديهة العلمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر
الكندي وغيرهم من افيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى هوذة بن علي الحنفي وما كانا
وعزازها تاطلون على ما فيها وتزعمون بقاءها لكم من دينهم وجراميهم ما سلموا بالهيتها والامانة
ولكم من الصدقة فيه الثلب والناب والعصيل والفارض الداجر والكبش العوري وعليكم فيها
الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنعم اللقمة بارك بحضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الذي وابعث له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلماً
ومن اتى الزكاة كان محسناً ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصاً الطبع يابى نهد وابع
الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة وانجد في الحياة ولا تنافر عن الصلوات
وكتب لهم في الوثيقة البيضة ولكم الفارض والعي يشرون والعنان الرتوب والعلوق الضبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد ظلمكم ولا يجسر دركم مال تغنم والرماق وتاكلوا الربا ومن اقر

بذمة الوفاء بالعهد والذمة ومن ابر وعليه الزبوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المشايب وفيه في النبعة شاة لا معزورة للايام ولا مشناك واملكوا النبعة
وفي الشيوب الخمس ومن زنا بم بكر جلد مئة ونفي سنة وعاماً ومن زنى بم ثيب
فحدوه بالاضاميم وانوصيكم في الدين وائمة في آيض الله وكل مسلم حرام وواصل
حي بن قيل على الاقيال ابن هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهورة لما كان هذا على
هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليتبين للناس
ما بين اليمن وليجد الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عليه السعدي
فان البيعة الغياهم المنكبية واليد السفلى هي المنكباء فلما علمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغتنا وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم سل عنك اي سل عما شئت وبلغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع
كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون
تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله صلى الله عليه وسلم الناس
كأسنان المشط والمرء مع من احب والخير في صحبة من ابصر لك ماتي وله والناس معادن
وما هلك امرء عن مقدرة والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبداً قال
خيراً فغنم او سكت فسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين
وان اعجكم الرواني بكم من مجلساً يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً الموطئون اكنافاً الذين
يالفون ويولفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيهاً ونهيه صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة
المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخيره امورا وساقها وقوله احب حبيبك

الألوكة
www.alukah.net

نعونا ما عسر ان يكون بغيضا يوما ما وقوله اللهم كلماتي يوم القيامة وقوله وبعض دعائه اللهم انى اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم انى اسالك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه واد عيته ومخاطباته وعهوده مما لا اخلاف انه من امر النبوة فيه لا يقاس بما غيره وجاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يقع فيها كقوله خمس الوطيس وممات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والشعير مرعى بخير واخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه رضوان الله عليهم يا رسول الله ما رايناك الذي هو افصح منك وقال وما يمنعني واما ان الفرزدق بلساني لسان عمي بن مبير وقال مرة اخرى بيد انى من قريش ونشات في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالة ونصاعة الفاظ الحاضرة وروعة كلامها الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي ما يحيط بعلمه بشر وقال انا افصح من نطق بالضاد وصفاله خلو المنكفي وصل الاندر والاهدر كاثر منكفه خزرات نهمز وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل قال القاضي رحمه الله واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه وما يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا يبارز مستطرد ولا خفي منه فانه نجمة بني هاشم وسلالة في بشر وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من ارض بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدر رحمه الله قال الغاضي ابو الوليد سليمان بن خلف قال ابو ذر عبد بن احمد اخبرنا ابو محمد الاسدي خسرو ابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت

من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من حيث ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن عمر رواه الطبراني ان صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالف عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطنا الله عز وجل الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد لصحة هذا الخبر شم العباس رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما به صلاحه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في فلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم وقلة اكل العرب والعجم تتفاوت بقلتهما وتتفاوت بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسببة لخمار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسم وحتفه النعس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على العفاعة وملك النعس ومنع الشهوة مصيب للصحة وصفاء الخواطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الكسولة والضعف وعدم الذكاء والعكس

الألوكة
www.alukah.net

مسبب للكسل وعادة البخر وتضييع العمر وعن نوع وقساوة القلب وغلبته وموته والشاهد
على هذا ما يعلم ضرورة وبوجود مشاهدة وينقل متواترا من كلام امم المتقدمة والحكماء
الشاعير واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار مرسلة وكلا مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم في
اخر من هذين الغير بالاقل هذا ما يدرج من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه واسبغ ثناءه
احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم
الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح ح وثنى معاوية بن صالح ان يحيى
ابن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم
وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان
النوم يقلل الشعاع يملك سهم الليل وقال بعض السلف ما تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فتناموا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رفع الطعام اليه ما
كان على ضعف اكثر مما يحمر وعن عائشة رضي الله عنها لم يستكمل جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط وانه كان يمر باهل بيته الايام لا يجدون عشاء ولا يتشهاه اذا اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريرة وقوله المرارة البرمة فيها لحم اذ لعل سبب
سوال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ دابهم لم يقدموا اليه مع
علمه انهم لا يستاثرون عليه به وصدق عليهم كمنه وبين لهم ما جعلوه من امره بقوله لهم
صدقة ولنا هدية وبرحكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال مخنوز لا يصلح العلم الا لمن لا ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا وانكار هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس
له كالمتربع ونحوه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه

البيضة يستوفي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل
جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس
معنى الحديث ان انكار الميل على شق عند الحقيقة وكذا لا نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا
شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع علمه بغد قال عليه السلام اني ابيت ينطعمني ربي ويسقيني فليس
وكان نومه على جانبه الايمن استنانا اعلى قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهدا لهدو القلب
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميله الى الجانب الايسر وبمستند عن ذلك
الاستغراق فيه والقول واذا نام النائم على ايمنه تعلق القلب وفلق واسرع الافاقة
ولي بعيره الاستغراق في صماء والضرب الثاني ما يتعلق التزوج بكثرته والغنى بوفوره
كالنكاح والجاه اما النكاح فمندوب اليه شرعا وعادة بما نذكر لدليل الكمال وصحة الذرية
ولي بزل النكاح بكثرته عادة معرة والتزوج به سيرة ماضية واما الشرع بصنعة
ما ثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء يشير الى
صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام تناكحوا فاني مباه بكم الامم وتمسكن التبتل
مع ما فيه من منع الشهوة وغض البصر الذي نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله من
كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يرى العلماء ما يفقد في الزهد
قال اسماعيل بن عبد الله قدم بشير الرسيد الى سليمان بن هشام فيمن وفد الى عيينة وقد
كان زهاد الصحابة رضوان الله عنهم كثيرة الزوجات والصراري كثيرة النكاح وكل
ذلك من علم والحسن ولد بعضهم بعضا وقد ذكره غير واحد ان بلغني الله عز وجل باي ظلمات
كيف يكون النكاح وكثرة من الاعضاء وهو الجبير بن زكريا عليهما السلام فاوحى
الله عز وجل عليه انه كان حصورا فطيب نفس الله عليه بالعجز عما تعدوه فضيلة وبهذا
عيسى عليه السلام قبتل من النساء ولو كان كما زعمه لنكح ما علم ان شاء الله تعالى على
تحبير بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان يجب او اذى له بل فوائد هذا احدها والثاني

ونقاد العلماء وظاهره نقيصة وعيب والتلبيس بالانبياء وانما معناه انه معصوم من
الذنوب اى لا يأتيها كانه حرم عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة في النساء وقد يأتي لك من هذا ان جميع القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في طول
موجوده ثم فهمنا اما شاهدته في عيسى عليه السلام او بكناية من الله تعالى كعيسى
عليه السلام فضيلة زايدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حائمة الى الدنيا ثم هي
في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة
نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرة نسائه عن عبادة ربه بل زادته ذلك عبادة للخصيين
وفيامه بحقوق فيهن واكتسابه لهن وهدايته ايانهن صرح انها ليست من حظوظ دنياه
سواء كانت من حظوظ دنيا غيره فقال صلوات الله وسلامه عليه حبب الي من دنياكم
فدل على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب التي من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل لاخرته للعوائد التي ذكرنا ما في النكاح والطيب والله ايضا ما يعض
على الجماع ويعين عليه ويحط اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وفي شهوته
وكان حبه العفيف المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك امين بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال وجعلت في عيسى والعلماء فعوذ سادي صلى الله عليه وسلم عيسى
في كفاية فتنتهم وزاد فضيلة بالغياب بمن وكان صلى الله عليه وسلم من اقدر على الغيبة في هذا
واعلى الكثير منه ولهذا اتى له من عدم الغيرة على مال يتبع لغيره وفي رويناه عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا
نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن كما وردت اعطي
عيسى عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاة رسول
النبي صلى الله عليه وسلم لبلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي لاخرى
وقال هذا اقصر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع

وتسعين وانه طاف على الجميع فلم تحمل منهن الا واحدة فولدت شق رجل فقال ابو هريرة رضي الله عنه كان في قسم سليمان عليه السلام مائة رجل
وكانت له ثلاث مائة امرأة وثلاث مائة سرية وحكى النقاش وغيره سبع مائة امرأة وثلث
مائة سرية وقد كان لداود على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمنى زوج اوريا
مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي
حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة
وكثرة الجماع وقوة الباءة واما الجماع فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهد عظمه في القلوب
وقد قال عز من قائل في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لا كن افانه كثيرة
فهو مخير لبعض الناس لبعض الناس الاخرة فلذلك امة من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح
المحمود في القلوب في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والكانة في القلوب والعظمة
قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذونه واصحابه ويقصدونه باذاه في نفسه
خفية حتى اذا واجههم اعظم امره وفضح اخباره في المواسم وقد تقدم بعضها
وقد كان يهدى له ويجيء له الوفود من كل وجه وعن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق وقالت ما مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة
وشرفه من الله بالرسالة واناطة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية
ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم وراس وعلى منبره الجنة نتكلم على هذا القسم ما سر ٥

فصل واما القسم الثالث فهو ما تختلف الحالات في التزوج به والتباين بسببه والتفضيل
لاجله كثرة المال وصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقاد ما توصله به الى حاجاته
وتمكن اغراضه بسببه والاطلس فضيلة في نفسه فما كان المال بهذه الصورة وصاحبه
منعفا لله في مهماته ومهمات من اعتراه واصله وتحمي يعمه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء
الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا ضم به الى وجوه البر والتفقد

في سبيل الغير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الطير بكل جار ومشرك كان صاحبه
ممسكا له غير موجه وجوهه مصروفا على رجعه عاد كل كالعدم وكان منقصة في صاحبه
ولم يفت به على وجه السلامة بل أوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فإذا التمدح
بالمال وفضيلته عند من يفضله ليست لنفسه وإنما هو للتوصل به إلى غيره وتحصيله
منتظر فإنه بحاجة إذا لم يضعه مواضعه وإن وجد وجوهه غير ملي بالحقيقة وإن غنى
بالعين وإن ممتدح عند أحد من العقلاء بل هو فقير أبدا غير واصل إلى غرض من أغراضه إذ ما
بيده من المال الموصل إلى ما يسأله عليه فاشبه خازن مال غيره وما ماله فكأنه ليس في يده منه
شيء والمنفق على غيره بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من المال شيء فإنه كثير بنبينا صلى الله
عليه وسلم وخلفه في المال الذي فتح عليه من خزائن الأرض ومفاتيح البلاد وأحلت له الغنائم ولم تحل
لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب
وما حولها إلى من الشام والعراق وجلبت إليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يحيط
الملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الروم فأتاهم بما استأثر بشيء منه ولا امسك منه
شيئا بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني أن لي أحدا ذهبا
يبيت عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لدين وأنفقه في مرة وقسمها ونفى منها
سنة فوجدها البعض نساءه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال إن أسرتني حتى مات
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله صلى الله عليه وسلم وافتقر من بعثته وملبسه
ومسكنه على ما تقدم وضرورته إليه وزهده فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في
الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره أفنية الرياح
المخوضة بالذهب ويرقع لمن يعرف إذا التباهات في الملابس والتزين بها ليست من خصال
العقل والجلالة ويحرم من بهيمات النساء والحمد منها نفاوة الثوب والنقوش في جنسه
وكونه ليس مثله غير مسدل لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة في الفقير وفي ذي الشرف

ولا وغاية الغنى فيه في العادة عند الناس إنما يؤدي إلى السر الغني بكثرة الموجود ووفور المال
وكذلك التباهي بجودة المطعم وسعة المنزل وتطيير الآلة وخدمه ومركوبه ومن تملك
الأرض وجبى إليه ما فيها فقد زهد في زهرات مما فيه وحاز بفضيلة المالية وملك الفتح
بهذه الخصلة أن كانت فضيلة زائدة عليها في الغنى ومعرفة السمح بأضرابه عنها وزهده
في فانيها وبذله لها في مقابلتها بصرفها الخصال المكتسبة من الأخلاق الجيدة والآداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقها
وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بأنه من
أجزاء النبوة وهو الصمت مع حسن الخلق وهو الاعتدال في فنون النطق وأصولها والتوشح
فيها دون الميل الذي منع من إقامتها جميعها فكانت خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أتم الوجوه
في كمالها والاعتدال في غايتها حتى أثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وإنك لعلى خلق عظيم قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت
لأتمم مكارم الأخلاق وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله وكان يعاذي العفو يحبوا عليها في أصل خلقتها وأوائل نشأته
ولم تحصل له باكتساب ولا رياضة لأن الجود المرضي خصوصية ربانية وبهذا سائر الأنبياء عليهم
السلام ومن تأمل سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما مر من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم
والحكمة في الصبا قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون أعطي علم غيب العلم بكتاب الله في
حال صباه وقال المعلى كان ابن ستين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال ما للعب خلقت
وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق بيحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين يشهد له أنه كلمة الله
وروحه وقيل صدق وهو في بطن أمه فكانت أن تخبر تقول لها إني أجد ما في بطني يسجد لما في
بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله لها لا تحزني على

شبكة الألوكة www.alukah.net

من زاد من تحتها وعلى قوائم قال الزجاج عيسى ونصر على كلامه ثم قال لي عبد الله ائتني
الكتاب وجعلني نبيا وقال تعلو وهما اسلم وكلا اتينا حكما وعلما وقد روي من حكم سليمان
وهو صبي يلعب بقضة الجوزة وبقضة الصبي ما افتدا به داود وحكم الطبري ان
عمر كان جبر اوتر الملط اثني عشر عاما وكذلك قضية موسى مع شعيب وعمر واخذه بلحيته وهو طبل
وقال البصيري في قوله تعلو ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا فالله مجاهد
وغيره وقال الزجاج اصلحناه قبل ابتداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام
بعث الله اليه ملكا يامره عن الله عز وجل ان يرجع به بقلبه ويدعو بلسانه فقال فرجعت ولم يقل افعل
فذلك رشده وقيل الهام ابراهيم عليه السلام النار وحنته كانت وهو ابن ستة عشر سنة
وان ابتلاء اصحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان امتنع آل ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل او حر الربوسعي وهو صبي عند ماهة اخوته بالغاية
العجب يقول الله تعلو واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون الرضيع ذلك من
اخباريم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين
ما سكا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت
الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهتم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله
منها ثم لم اعد ثم يتكرر امر لهم وتزاد فيه نجبات الله عليهم ونشر انوار المعارف فلو بهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا ما اعدهم الله تعلو لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة وتمارين فقال الله تعلو ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد
غيرهم يجتمع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيستعمل عليه اكتساب تماما
عناية من الله تعلو كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن الصمت او الشهامة او صون
اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب مفقودها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين العالمين تتفاوت الناس فيها وكل

ميسر لما خلق له ولهذا ما فوض اختلاف السلف فيما هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فجمهور
الخبر عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال سهل والصواب ما اصلناه وقد روي عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الخلال يطبع عليها
المرء الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراءة والجبن غرائز
يضعها الله حيث يشاء وهذه لها خلاف المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنها ترد الى اصولها
وتشير الرجيعها وتحيفوصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعلو فصل اما اصل ورود
وتمحض بنا بيعها ونفحة دارتها بالعرف الذي ينبعث منه العلم والمعرفة وينبع من هذا الخلق
الثار وجوده العصمة والاصابة وصدق الظن والنظر في العواقب ومصالح البشر ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه
منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة تحمله
من ذلك وما تفرع منه مستخرج عنه من تتبع مجاري احواله وايام سيره وجوامع كلامه
وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة
وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع
وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اغفل اهلها كلامه عليه
السلام فيها فنونا واشارته جمة كالعبارة والايماء والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعلو من تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من
تقدم والوقوف على علمها بل ربما امر لم يقع به بشر فمن ذلك حتى شرح الصدر وايثار
امر وعلمه وافراده بعلم ذلك بالمكالمة والبحث عن حاله ضرورة وبالبهار العالم على
نعوته نكرا فلا تكاد يسمع لاحد فاضح واحكام القضايا الذي جمعوها الذي لا ياخذه حصر
وما يحيط به حفظ جامع وبحسب عمله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الرسائل ما علمه الله
واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته فما تقل وعلم ما لم تكن

تعلم وكان وصل الله عليه وسلم عليها حارت العقول في نعته وجمله عليه وخريت له السنة وصف
بحيث بذل او يتنفس اليه وصل وأما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
ويعيبه والغلب في وقار الحلم حالة توفي وثبات عند ارتياب المحرجات والاحتمال حبس
النفس عند الاذى والمؤونة يقال هذا حبي ومثله الحبي ومعانيها متقاربة وأما العفو فهو ترك المؤاخذة
وبه اكتفى فيما اتى الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف اية وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه اية سأل جبريل عن تأويلها فقال لا حتى اسأل العالم
ثم رجع اليه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال لبيد واصبر على ما اصابك اية وقال تغلب واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال تغلبي ايها
وليصفحوا اية وقال تغلب وليس صبر وغير ان ذا لمن عزم الامور وأخبارها بيوت من حلمه واحتماله
وان على حلمه لدمى فت من منة وحفظت عنه معونة وصلى الله عليه وسلم ما يريد مع كثرة
ما اوذي الا صبرا وعلى اسراء الجاهلية حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره
قالوا نا محمد بن عتاب نا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره قالوا نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك
عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم
فقال انى لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر
رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك واحمر
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله انظر ما في هذا الفعل من جماع الفضل ودرجات الاحسان

وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على الشكوت عنهم
حتى دعا لهم واشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر لهم واهدهم انهم سبب الشقوة
والرحمة بقوله لقوم لم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال الرجل اعدل فقد خبت
فسمعه ما أراد بها وجه الله تعالى به وجوابه ان يبر له ما جهله ويعفو نفسه وذكرها بما قال الله
فقال وكظمين الغيظ الى اعدلت وخسرت ان لم اعدل وتهم من اراد من اصحابه قتله ولما
نصر له غورث بن الحرث ليقتله ورسول الله صلى الله عليه وسلم متنبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وسيفه والسيف صلتا في
يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من
يمنعك مني فقال كن خير اخذ فعفا عنه وعفا عنه فجاء الروم فقال اجتظم من عند خير الناس
ومن عظيم خير والعفو عفو عن اليهودية التي سمتته والشاة بعد اعترافها على التصميم
من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا
عتب عليه فضلا عما قابله وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي وامثاله من المنافقين بعلمه
ما نقل عنهم في جهته فوا وجلا بل قال لمن اشار بقتلهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن
انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي جذبة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري من مال الله الذي
عندك فانك لا تحمل من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وقال المال مال الله وانا
عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى آخر تمر فالت عائشة رضي الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
سبحانه وتعالى وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة
وجر اليه رجل فغيظه بعد الا اراد ان يقتله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انتزاع لنزاع ولو اردت قتله

لم تصلا على وجاء زيد بن سعنة قبل السلام يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه من منكبه وأخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال ألا تقضيني يا بني عبد المطلب مطلتم فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا أحوج هذا الحوج منك بأن تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال اذهب فاقض منه ثلاث وأمر عمر بفضله ماله وزيد عشر صاعا لما روعه فجازى المسيب إسلامه وذلك وكان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم إلا اثنتين لم أخبرها يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل إلا حلما فاختبرته بهذا فوجدت كما وصف والحديث في حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن تأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما فيه التصحيح والمصنفات الرائعة متواترا مبلغ الغفير من صبره على مقاساة في بعض وأذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة معهم الزائدة على ما أتى به الله عليهم وحلمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن يعفو ويصفح وقال ما تقولون لي فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس رضي الله عنه اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس رضي الله عنه ما كلف الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله انعزو ولا نغنم من ذهب العرق فما لا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره الترمذي وذكر معمر بن عبد الله أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغنائم من هجر بيد فجعلت أجمعها وأجيء بها بيد فقال ما لك وأهلك وأرسلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وفي بعضهم بينها بعض فرق فجعل الكرم الإنعام بالمبيب النفيس فيما يعظم خطره ونفعه ويسمو إيضاحه وهو ضد الدناءة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء غيره بالمبيب نفيس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانقياد وتجنب اكتساب ما لا يجدي وهو الجود

وهو ضد التقتير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوازن بعده الخلق الذي هم والأبرار بهذا وصفه كل من وقفه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي رحمه الله ثنا القاضي أبو الوليد الباجي ثنا أبو ذر الهروي أنا أبو الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي وأبو إسحاق المليحي قالوا ثنا أبو عبد الله الجرجاني ثنا البخاري ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما كان في شهر رمضان وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة وعن أنس أن رجلا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه وقال أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة وإن كان غنيمة واحد مائة من الإبل وأعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وكانت حالة خلقه صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم وترحم على مواساتها إياها وكانوا استأنوا الأبـ وأعطى العباس من الذهب ما لا يطيق حمله وحمل إليه تسعون إلى مائة درهم فوضعها على حصير ثم قام إليها يقسمها بمادرة تساوي فرقها منها وجاءه رجل يسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره الترمذي وذكر معمر بن عبد الله أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغنائم من هجر بيد فجعلت أجمعها وأجيء بها بيد فقال ما لك وأهلك وأرسلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وفي بعضهم بينها بعض فرق فجعل الكرم الإنعام بالمبيب النفيس فيما يعظم خطره ونفعه ويسمو إيضاحه وهو ضد الدناءة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء غيره بالمبيب نفيس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانقياد وتجنب اكتساب ما لا يجدي وهو الجود

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلمهم الفرائض وتعليم العشرة على رأيهم وأصلاحهم وبقائهم وهو غاية الكرم وابتدأ
ازمة الخلق لا يكون بعد ماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر واحد الفضة
نعمى ويقول هو أمتي أمتي فضله الشجاعة والخبرة بالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استشعار الرعوب بحيث يحمد في حلها دون
خوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل فقد حضر المواقف الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع
الا وقد احتيج له يوم وحقت له جولة سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو علي
الحيان فيما كتب الي قال ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وساله رجل ابو رتم يوم
حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال اما انه
على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب فما رؤي يوم مثله احد كان اشد منه وقال غير شعبة عن ابي اسحق سمعت البراء
عن بغلته وفي مسلم عن العباس قال ولم نفر المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها اذا اراد ان
تسرع وابو سفيان اخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يغضب الا لله ولا يقوم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا
اجود ولا ارضى ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه
اذا كنا اذا احمر البأس وبرز اشتد البأس واحمرت الحدق فينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد منا الى الرحم منه ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع سمي الذي يفر منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنا العدو ليفر منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس

والمجمع

واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في
عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمار بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة
الا كان اول من يضرب بسيفه ولقد رأيت ابا بكر خلف يوم أحد وهو يقول اليه محمد لا فوت ان نجا
وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين اشتد يوم بدر عندي يا رسول الله فامن
ربك افتله عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا افتله ان شاء الله فلما رآه يوم احد
شد عليه فضربه فاتقاه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم باعترضه رجل من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا الرجل هو ذا فلما دنا منه اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من يد الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا
عنه تطاير الشعر اذا عل على البعير اذا انتفض ثم استقبل النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في
عنقه طعنة تواءا منها على فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى اصحابه
يقول قتلني محمد وهم يقولون ما بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال
انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء
والانقباض فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه
خيرا من فعله والانقباض التخاذل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات انقباضا قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
ثنا ابو العباس القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله
ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اشد الناس حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكثر الناس حياء وفيه الخلاف ابيناه في احاديث ما يكره من حياء وكره من نفس وعن
عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل

ما بال بلال يفعل كذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ورأيته فيما علمه
وروى عن أنس رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل بعد ثلاث فصبي له شيئاً وكان لا يواجه أحداً
بما يكره فلما خرج قال صلى الله عليه وسلم لو فعلنا له بغسل هذا وروى بنحو عما قالت عائشة رضي الله عنها
في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً بالأسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وفي خطب مثل هذا الكلام من التوراة من رواية سلام رحمه الله
وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ويروى عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان من حياته أن يثبت
بصره في وجه أحد وأنه كان يكثر غمض الكلام إليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها
ما رأيت بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل واحسن عشرته وأدبه ويسوس خلقه
صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخلق بحيث انتشرت به الأخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه من وصفه
عليه السلام كان أجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوسعهم خلقاً وأكرمهم
عشرة حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف إذناً فيما أجاز لنا به وفي إذنه على غيره قال ثنا أبو إسحق
المستملي قال ثنا أبو محمد بن النحاس ثنا ابن رباح ثنا أبو داود ثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المنتشر ثنا
أبو الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد
ابن زرارة عن قيس بن سعد قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قبة في أخرى فلما أراد الانصراف
وثب لسعد حمار أو وثب عليه بكبة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لسعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال
إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يولي بوجهه وبنيته ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره وأخلاقه ويتفقد أصحابه ويعلم
كل جلسائه نصيبهم ويحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه من جالسه أو فاوضه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنها ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول

قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه وحلمه وصبره إذا هالك
فالوكار إذا البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ
القلب لانفضوا من حولك وقال على ما دوح بالتي هي أحسن السيئة الآية وكان عليه السلام يجيب
من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعاً ويكافئ عليها فإن الأنصار خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين بما قال أبو طلحة وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن
عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من
أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك وقال جابر بن عبد الله ما حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المريض في أقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر قال أنس ما لمست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت
قط ريحاً قط أو عرفاً قط أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه
حتى يكون الرجل هو الذي يتنحى عنه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم
ير مقدماً ركبته بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ولا
يذم ما دون الفيئة ولا يحقر ما لم يرفأ ما مد رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على آخر
يكرم من يدخل عليه ورب ما يبسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في
الجلوس عليها وإن أبى ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحسن أسمائهم ليفخم بها وأيفاع
على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي أو قيام وروي بانتهاء أو قيام وروي أنه كان لا يجلس
إليه أحد ويصلي الأخف صلاته ويسأل عن حاله فإذا فرغ عاد إلى صلاته وكان إذا لقي
عليه السلام أكثر الناس تبسماً وأطيبهم نفساً ما لم ير على وجهه أو يضحك قال عبد الله
ابن الحرث ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس رضي الله عنه كان خدم
المدينة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ورسما كان غذاء الغداة البادية بيده وربه النبي صلى الله عليه وسلم وانما الشفقة والرأفة
والرحمة بجميع الخلق فقال الله تعالى فيه بعزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فالرحمة منه وصلته عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسير من اسماءه
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
النحشبي قراءة عليه ثنا امام المحدثين ابو علي الحافظ ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم
ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب ثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة وهي حنين قال وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان بن امية قال
والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وذكر
ابن ايوب جاء يكلمه منه شيئا فاعطاه ثم قال اشهد انك لرسول الله ما اعطيتك ولا احملت وغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه صلى الله عليه وسلم وزاده
شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم جزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي منه منزلة وانا احببت فليدخلوا بيدهم ما قلت بين يدي حتى
يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة والعشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا
قال ما قال فزدناه في عمايته رضاك قال نعم جزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني بها ارفق منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه ايضا صلى الله عليه وسلم قال ما ابيل غضب احدا منكم عن احد من
اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفع فتنه على امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه
وتسهيله عليهم وكراهته لشياء مخافة ان يرهق عليهم كفوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك

مع كل وضوء وحبس صلاة الليل ونهيه عن الوصال وكراهته دخول الكعبة ليلا تتعب امته ورغبته
لهم ان يجعل سبته ولعنته لهم رحمة بهم وانه كان صلى الله عليه وسلم يسمع بكاء الصبي فيخفف
في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم انه غار به وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته
فاجعلها له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كان به
نومة اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد امر ملك
الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق
عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئا وروي ان المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر
السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال الوحي عن المتن العذاب فلعل الله ان يتوب عليهم فالتعاشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عايشة رضي الله
انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق
فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي ابو محمد بن علي
محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي
ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابو هلال عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عبد الله بن
شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم بيعا قبل ان يبعث وبقيت
له بقية فوعدته ان ارتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال
يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة رضي الله عنها وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما
كنت اسمع يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي في خلايلها واستأذنت عليه اختها فارتاح

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليها ودخلت عليه امراة فجعل يحدثها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
في ايام خديجة رضي الله عنها وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي
رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال ابي فلان ليسوا
باوليائي غير ان لهم رحما سابلها ببلالها واوفد صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب
تحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وجد وجد للنجاشي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم يجوبهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم ولما جاء خاتمة من الرضاعة الشيماء بسبايا هوازن وتعرفت له بسط
لها رداءه وقال لها ان احببت فامكثي عندي مكرمة محببة او متعي وارجعي الى قومك فاختارت
قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امراة حتى دنت
منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن الشريد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد
عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب بصلة
وكسوة فلما ماتت سئل من بقي من اهلها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها
انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابن عم الله ابدا الله لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق قال واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا وافلهم كبرا وحسبك انه خير بين
ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام عند
دخوله الجنة مما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق الارض عنه
واول شافع وحدثنا ابو الوليد الفقيه رحمه الله قراءة عليه وانا اسمع في منزله بقرطبة سنة
سبع وخمسمائة قال انبا ابو علي الغساني وانبا ابي وانبا ابن عبد المؤمن انبا ابن داسة انبا ابو داود

انبا ابو بكر ابن ابي شيبة انبا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مريم عن ابي
غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال
لا تفعلوا كما تفعل الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمي رضي الله عنه عنه عليه السلام لا تكلموني كما تكلم الجبابرة الناس وانه مر انما عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي
اليك حاجة فقال اجلسي باي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى قضت من حاجتها قال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف فاردف كان يعني الرجل الشعير وراءه الشيخة ويجيب
قال وجع صلى الله عليه وسلم على رجل وعليه فضية ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور فما بقيت عليه درهم ولا ثمنه
عليه مكة ودخلها يجيوش المسلمين كما كما على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا
لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء
ولا تخيروا على موسى ومن لحوا بالشام من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت
الداعي وقال لابي ذر يا خير البرية يعني ابراهيم عليه السلام وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عايشة والحسن وابن سعيد وغيرهم رضي الله عنهم في صفته وبعضهم
يزيد على بعض وكان في بيته في مهنة اهله يعقل ثوبه ويحلب شاته ويرفو ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق صلى الله عليه وسلم وعن انس قال ان كانت الامة من اماء المدينة لتاخذ بيد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقتلوه بحيث شاء حتى يقضي حاجته ودخل عليه رجل فاصابته من
هيبته رعدة فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخلت الصوفة مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد رعدا وبلا
وقال للوزاز زن وارجح وذكر القصة فاهوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا مجنب يده
وقال هذا تجعله لاعاجم ملوكها وليست بملك انما انا رجل منكم فمن راى منا ما يريبه اتاه فان كان اتاها كان ابعد
من الريبة وقال في الصحيح وبعد من بعد ان لم اعد اخبث وخشيت ان لم اعد قالت عايشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه قال ابو العباس المبرد رحمه الله فسمى كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشراب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خلكان وبما كان اعجمي مع
بساطة الدنيا يعلمون حكماء امر الجيوش الدنيا ويسمون اخراجهم غماليون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزاه ثلاثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ
حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بذنب احد ولا يجد واحدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي
عنه عليه السلام ما هممت بشيء مما كان الجاهلية يعملون به غير مرتين كلاهما لله يجول الله
بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله تعالى برسالته فلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت كذلك
حتى جئت اول دار من مكة سمعت غناء بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم افعل شيئا ثم هممت مرة اخرى
مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فكرم الله عليه وسلم وصحبه وتوفته ومروته
وحسن تدبيره محمد ثنا ابو علي الحنائي الحافظ اجازة وعارضته بكتابه قال ثنا ابو العباس الدغولي
ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوزاز ثنا المؤلف ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا محاج
ابن محمد عن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول

ارضاكم ربكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم بصدغيه الشيب وجاء كم
بما جاء كم به فلتم ساحر او الله ما هو بساحر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست
يد ولا شممت رائحة قط ايملك رقما وفي حديث علي رضي الله عنه وصفه عليه السلام اصوف الناس
لحية وقال في الصحيح وبعد من بعد ان لم اعد اخبث وخشيت ان لم اعد قالت عايشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه قال ابو العباس المبرد رحمه الله فسمى كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشراب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خلكان وبما كان اعجمي مع
بساطة الدنيا يعلمون حكماء امر الجيوش الدنيا ويسمون اخراجهم غماليون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزاه ثلاثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ
حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بذنب احد ولا يجد واحدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي
عنه عليه السلام ما هممت بشيء مما كان الجاهلية يعملون به غير مرتين كلاهما لله يجول الله
بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله تعالى برسالته فلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت كذلك
حتى جئت اول دار من مكة سمعت غناء بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم افعل شيئا ثم هممت مرة اخرى
مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فكرم الله عليه وسلم وصحبه وتوفته ومروته
وحسن تدبيره محمد ثنا ابو علي الحنائي الحافظ اجازة وعارضته بكتابه قال ثنا ابو العباس الدغولي
ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوزاز ثنا المؤلف ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا محاج
ابن محمد عن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول

شبكة الألوكة www.alukah.net

كان النبي صلى الله عليه وسلم أو في النادر في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من رأيه وروى
أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك إذا كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة أنه تربع ورأيته
جلس الغي بضعا وعشرين في حديث فيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض
عمن تكلم بغير جميل وكان يضحك تبسما وكلامه فصل لا فضول ولا تقصير وكان
يضحك أصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به صلى الله عليه وسلم مجلسه مجلس حلم
وحياء وخير وأمانة كانت ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم إذا تكلم أطرق جلساؤه
كأنما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب
وفي الحديث إذا مشى مشى مجتمعا يعني في مشيته أنه غير فيه بطء ولا كسل
ولا مخيلة فيه ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود إن أحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل أو ترسل في أداء الرسالة
كان سكوته صلى الله عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير قالت
عائشة رضي الله عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد أحصاه
وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض
عليها ويقول حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب وأمره بالأكل
مما يليه وأمره بالسواك وإنقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل
وأما زهده في الدنيا وقد تقدم من ذلك أخبار كثيرة منها ما يكفي وحسبك من تقلله
منها وإعراضه عن زهرتها وقد سيقت إليه بحذافيرها وتراءت عليه بنوعها أن تؤثر
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله ويطوي عدة أيام ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سعيد بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي أبو عبد الله التميمي

قالوا

قالوا أنا أحمد بن عمر قال أنا أبو العباس الرازي قال أنا أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا أبو الحسين بن
الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية أخرى من خبز شعير يوما بعد يوم ولو شاء لأعطاه الله ما لا لحظ
بال وفي رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت
عائشة رضي الله عنها ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا
وفي حديث عمر وعن الحسن ما رأى آل الإسلام وبفلته وأرضا جعلها صدقة صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رفي ليس
وقال ابن عمر عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يوما وأشبع يوما فأما
اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأذكرك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك
وفي حديث أبي أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أتحب
أن أجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت غير أن ينقص ذلك شيئا مما ادخر لك في الآخرة
قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت إن كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا إن هو
إلا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيته
هو وأهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس
رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة كاويا وأما يجدون عشاء
وعن أنس رضي الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة وأخبز
له رقاق ولا رؤي مشويا قط وعن عائشة رضي الله عنها ما كان في أهل البيت بناء عليه
أدما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم مثنى
في بيته ثنيته ثنيتين فنام عليه فثناه ليلة بأربع فلما أصبح قال ما في فراشي الليلة

الألوكة
www.alukah.net

وذكرنا له الله بغاريته وبحاله فازوره أنه منعتش الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سريري
من مرض يشق عليه حتى يوثر في جنبه وعن عايشة رضي الله عنها قالت لي يشتد جوع النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبت شكوى الراحم وكانت الوافة احب اليه من الغبر وان كان ليقل
جايعا يلتمس من الليلة من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء لسأل ربه جميع كنوز الارض
وثمارها وغير عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع وافول يوسي لك العذاب لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة مالي وللدنيا
اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مقامهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ارفه لشيء من عيشتي ان يقصر بي غدا
دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي فقالت فما اقام بعد الا اشهرا حتى
توفي صلى الله عليه وسلم واما خوفه ربه وكاعته له وشدة اجتهاده له بعلم فقد علمه
ربه ولذلك قال في ما حدثنا به ابو محمد بن عتاب في ما اذن لي عليه قال حدثنا ابو القاسم اللخمي ابليسي
قال ابو الحسن الفابسي قال ابو زيد المروزي قال ابو عبد الله الجعفي قال محمد بن اسمعيل قال يحيى بن بكير
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فما
رؤيتنا عرف عيسى الترمذي رفعه الراء ان ابن ما لا ترون وتسمعون ما لا تسمعون اطت
السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على
الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى لوددت ان شجرة تعضد وددت ان هذا الكلام
وددت اني شجرة تعضد من قول انما نريد نفسه وهو اعلم وبرحديث المغيرة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له
اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه

من ابي سلمة وابي هريرة وقالت عايشة رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل
مصليا الا رايته مصليا وناما الا رايته ناما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي وقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة
الا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول
سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة رضي الله عنه مثله وقال السجدة نحوا من قيامه وجلس
بين السجدتين نحوا منه وقال حتى في البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عايشة
رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية من الغداة ليلة وعن عبد الله بن الشخير
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن بكير
هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال
عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله تعالى انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والتقوى زادي والزهد حرفتي
واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني والصلاة
وفي حديث اخر وثمرة فؤادي وغير ذلك وغير واحد من شيوخ الرسم فصل اعلم
وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن بهم هذه الصفات لانها صفات الكمال
والجمال والتمام البشري والفضل الجميع والكمال لهم صلوات الله عليهم اذ ليتهم اشرف الرتب

ودرجاتهم اربع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض وقال عز وجل ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان
اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اذا الحديث على خلق رجل واحد على
صورة ابيهم آدم عليه السلام كطوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
رأيت موسى واذا رجل ضرب رجل افنى كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى واذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه احمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبقع صدر الشيب قال وانا اشبه
ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى كأحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث
ابي هريرة عند صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط عليه السلام نبيا الا في ثروة من قومه
وبروثر وة ابي كثرة ومنعة وحكى الله عز وجل عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث
قتادة عن انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا صلى الله عليه وسلم وفي حديث هرقل وسالته
عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الرفوله سبحانه ويوم
يبعث حيا وقال الله يبشرك بيحيى الرفوله من الصالحين وقال عز وجل ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ولا يتنبى وقال في نوح انه كان عبدا شكورا
وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الرفوله الصالحين وقال اني عبد الله اتاني
الكتاب الرفوله ماه منتحيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء من الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال وصبحا جامة منهم انا لكم رسول امين وقال
تعالى انك خير من استاجرت القوي الامين وقال عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال جل جلاله ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الرفوله سبحانه فبهديهم اقتده فوصفهم

باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم
وحليم وقال عز وجل ولقد جاءتهم رسل فلبثوا فيهم الف سنة الا خمسين عاما ثم رسول كريم الرفوله امين وقال
سبحانه ستجدني ان شاء الله من الصابرين وفي اسمعيل انه كان صادق الوعد الاية وفي
موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار الرفوله من اصحاب الراية وفي اوده انه اواب ثم قال واشدد نا
ملكه الرفوله الكتاب وقال في يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا وقال في شعيب عليه السلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال
سبحانه وما اريد ان اشق عليك الرفوله ما استكعت وقال تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما
وقال عز وجل انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سعيد بن المسيب الدائم في اداء كثيرة
وفي بيانها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء مفرقا في الاحاديث كثيرا كقوله
عليه السلام انا اكرم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك الانبياء تتام امهاتهم وآباؤهم
قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام كان معه ما اعلم من الملك ابر مع بصري الى السماء لخشعها
وتواضعها لله تعالى وكان يطعم الناس لذة ابن الاطعمة ويأكل خبز الشعير والحمد لله تعالى
اليوم بأمر العابدين وابن عجلة الزاهدين وان كانت العجوز تعترضه ويسوء على البيع بجنوده
فيمضي البيع فيقف فيتلافى بحاجتها ويمضي فيقال ليوسف عليه السلام ما الذي صنع والله
على خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم خيف على داود الفزع فكان يقوم بعواته فتسبح فيفزع الفزع فيصلي ان تسع جوعا
يأكل زاد عمل يده قال الله تعالى وآتيناه الحديد ان اعمل سابغات وفي الشعر وكان
عليه السلام يسأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان يصوم نصف الشهر

الألوكة
www.alukah.net

ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفتر الشعر
ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخليقة
ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم ير باكيا حياءا ثلثها وقيل بكر حتى
نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع خيرا خرورا وقيل كان يخرج متنكرا
يتعهد سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى صلى الله عليه لو اتخذت
حمارا فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له
بيت ابن ما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى
عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت تسقي البقر بكفه من المرة الرفيعة الصلى الله عليه
لقد كان نبيا فقيل بم تعلم احدهم بالفهم والعقل وكان من احب البهم من العطار البصير
وقال عيسى صلى الله عليه لحنين بن اسحق اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني
النطق بالسوء وقال مجاهد كان لعيسى بن مريم خشبة الله تعالى حتى
اتخذ الدموع منها خيرا وكان يأكل مع الوحش ليلا يخالف النامر وحكى الزبير عن وهب ان موسى
صلى الله عليه كان يستظل بيشر ويأكل من نقر من حجر ويشرب فيها اذا اراد ان
يشرب كما تفعل الدابة تواضعا لله عز وجل بما اطرد من كلامه واخباره عنه هذا كله
مسطور وصفاته في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بذكرها ولا نتتبع الرمانجة في كتب بعض جملة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا
فصل في اتينا الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واربناك بمحمد صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الثناء ما فيه مقنع ولام اوسع
فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم متسع ولن نقاد ولا نجاد ولن يعلم خصائصه
زاخر لا تكدره الدلاء ولا كنا اشرنا فيه بالمعروف مما اكثر في الصحيح والمشهور من
المصنفات واقتصرنا من ذلك بقليل من كثير وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث

الحسن بن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا صلى الله عليه وآله وما جاء جملة كافية
من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على معنى فيه ومشكل حرفنا الغاضي ابو علي الحسين
ابن محمد الحافظ رحمه الله ببغداد قرئ عليه سنة ثمان وخمسمائة قال انا الامام ابو القاسم عبد الله بن عامر
التميمي قرئ عليه اخبرك الفقيه رادبيا ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي
قالوا انا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال انا سفيان بن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه قال احدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين
رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن ابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
سألت خالي بن ابي هالة ح قال القاضي ابو علي رحمه الله وزاد علي الشيخ ابن كليب احمد بن الحسن
ابن احمد بن خداد الدرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ ابو الفضل احمد بن الحسن بن
خيرون قال انا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن جعفر بن مهران
العاصمي قرئ عليه وانا به قال نا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه المعروف بابن اخي عالم العلوي
قال نا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب فاخبرني علي بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر بن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين
قال قال الحسن والاصح لهذا السند سالت خالي بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه
فخما مفخما يتلالأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين

شبكة الألوكة www.alukah.net

له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشعث كث اللحية لم يجمع شعره المخدر ضليع العرا أشنب
مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن
متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك أشعر الذراعين
والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف
أو قال سائر الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال
زالقا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لنا منطقه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير فيه دمثا
ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئا لا يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يمدحه ولا يطري لا تغضبه الدنيا فإذا تعرض للحق شيء لم يقم لغضبه حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب
بباطن اليمنى راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه
التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
بوجدته فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منها شيئا قال الحسن سألت أبي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ مدخوله
ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته صلى الله عليه وسلم في جزء

الأمة إيثار أهل الفضل بأذنه فيقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته
عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من
لا يستطيع إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيمة ولا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غير ذلك قال فحرصت أن
أبا وكيع يدخلوه رواه أو لا يتبع فوت الأمر ذو أفوق نحو جوز الدار يعني فهما فقلت فأخبرني
عن مخرجه صلى الله عليه وسلم كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه إلا ما يعنيهم ويولفهم ولا يفرقهم أو يكرم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس
ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في
الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة
أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس
خياركم أو أفضلكم عنده أعمكم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة
قال فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى الفرج جلس حيث ينتهي به المجلس
ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه
أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من مسألة حاجة لم يردد إلا بها أو بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه صلى الله عليه وسلم فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق
متفاضلين منافسين فيه بالتقوى في الرواية لا تؤبن ولا تؤبن فيه الحرم وإذا تنوشد فيه
وهذه الكلمة من غير الرواية يتغافر فيه بالتقوى متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون
الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال

كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد البشر عن الخيلاء لم يجلس بين الجالسين ليس بفيهق ولا غليظ ولا صخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث
المراء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب
عورته ولا يتكلم إلا بما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساءه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا
سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم
حديثه أولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع
على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام متفق عليه انتهى حديث سعيد بن وهب
وزاد الآخر فلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وآله قال كان سكوته على أربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس وأما تفكره
فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وآله في الصفة فكان لا يغضبه شيء ويستفزه وجمع
له في الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي لما أصلح أمته
والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب أي البائن الطول على نحافة وهو مثل قوله في الحديث
الآخر ليس بالمتمغط والمتمغط الرجل الذي كأنه مشط فتحش قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس إذا زاد على وفرة فتلك نعيمة فإذا طالت فهي وفرة ثم جمة ثم لمة
وأزهر اللون نير وقيل أزهر أي حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا وهذا كما قال في الحديث
الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم والأمهق هو الناصع البياض والآدم السمر اللون ومثله
في الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة والحاجب الأزج المقوس القويل الوافي الشعر والأفنى
السابل الذاهب الذي تبعج وسطه والأشم القويل قصبة الأنف والعرنين أنصاف شعر الحاجبين
وضد البليج ووقع في حديث آخر معبد وصفه بالفتر والأدعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث
الآخر

يختمه باشد او قدار لسعة قسم والعرب تتماح بهذا وتزدهي بصفي الغم واشاح مال وانقبض وجد الغمام اليمن وقوله ويروى ذلك بالخاصة على الغاية اي جعل مزجه نعيمه ما يوصل الخاصة اليه فتوصيل عنه للغاية وقيل بجعل منه الخاصة ثم يعيد لها ضمير جزء اي بالغاية ويدخلون واوا ياء يحتاجين اليه وما ليس لها عنده ولا ينصرف من الاسماء واو قيل عن علم يتعلمونه ويشبه اثر يطرون على كما هي اي في الغالب والراطن والعناة العدو والشفاء الحامي المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوصل الا ما كان اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما ورد نهيه عن هذا مجلس اي في غير هذا الحديث وصابر اي حبس نفسه على ما يؤذي صاحبه ولا توزن فيه الجرح اي لا يتكلم بسوء ولا تنشر فلتانة اي يتحدث بها الى ان تكثر فيه فلتة وان كانت من احد شفتيه ويروى بمينون والسحاب الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الشفاء الا من مطاعم قيل مفتعل من ثنا يثني ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مطاعم على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستوبل يستخبثه وفي حديث اخر في وصفه منهوس العقب اي قليل لحمها واهوب اشعار اي كهوبل شعرها

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بحكم فوز عند ربه ومن لذ وما خصه به الباري من كرامته صلى الله عليه لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل النبيين منزلة عند الله واعلاهم درجة وافرهم زلفى من الله صلى الله عليه واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد افتحمنا منها على صحتها ومنتشرها وحصرنا مغازي ما ورد منها في اثنى عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من كلم مطالعته عند ربه والاصطفاء وروعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به في الدنيا والاخرة من ايات الرتب وبركة اسمه الكريم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال ثنا ابو الحسن الغساني حدثتنا ام الفتح بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم وهو ابن محمد قال ثنا اسمعيل بن يحيى هو ابن اسمعيل بن يحيى الجنابذي ثنا فليح عن الاعمش عن عباية بن رفاعة بن رافع عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم فرقا فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال

فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب اليمنة ما اصحاب اليمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس رضي الله عنه انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها عنه عليه السلام انا من جبريل وما قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل بمحمد تفعل هذا وما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وانى من اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عمه فيه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى احتوى بيتك المهيمن ... من خندف علياء تحتها النطق

وانت لما ولدت اشرقت الا ... رض وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي ... النور وسبل الرشاد نخترق

في أبيات أخر. وروي عنه صلى الله عليه وسلم أبو داود وابن عمرو وابن عباس وأبو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أنه قال أعطيت خمساً وفي بعضها ستاً لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة وفي رواية بدل الأخيرة الكلمة وقيل إلى بعض منها وفي رواية أخرى وفضلت على الأنبياء بست لم يعطها نبي قبلي نصرت بالرعب متبوع وفي رواية بعثت إلى الأحمر والأسود وقيل البيض والسود من الناس وقيل العجم والإنس والسود الجن وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي وفي رواية عنه عليه السلام وختم النبيون وعن عقبة بن عامر أنه قال عليه السلام إن ربي قد أكرمني وإني والله لأنظر الحوض الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا من بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أحمد النبي الأمي لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب أنه عليه السلام قال قال الله تعالى لبيك يا محمد قلت ما السلام يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً وأعطيت نوحاً وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خير مما أعطيت ذلك الطور وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الأرض لك مسجداً وطهوراً وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي الناس مغفوراً لك ولأحد صنع إليك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك الشفاعة ولم أخبأها لنبي غيرك وعن حذيفة أخي رواه حذيفة

السود العرب بن الغالب على الدائم الأحمد بن محمد بن السود والأحمر العجم وفيه صحيح

بشر من في حيزته أول من يدخل الجنة معي من أمتي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب واعطاني ربي مع كل واحد سبعين ألفاً وأطعمني ربي عند كل جوعة أمتي وأسقاني عند كل ظمأ أمتي وأعانني بالنصر والرعب يسعى بين يدي مسيرة شهر أو كثيب الرمل أمتي المغانم وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن أبي هريرة رضي الله عنه عليه السلام ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة معنى هذا عند المحققين معجزتي باقية ومعجزة من قبلي ذهبت وانقرضت لم يشاهدها إلا الحاضرون لها ومعجزتي القرآن يقف عليها من بعد في كل زمان إلى أن يأتي أمر الله يوم القيامة وفيه كلام يطول بعد الخمسة وقد بسطنا الغرر فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا في باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي أعطي سبعة نجباء من أمته وأعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم أربعة عشر نجيباً منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حبشر عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنها لم تحل لأحد من بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ابن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الله تعالى فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقالوا بما فضله على أهل السماء قال إن الله تعالى قال لأهل السماء ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً الآية فقالوا بما فضله على الأنبياء قال إن الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه الآية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا كافة للناس وعن خالد بن معدان إن زيداً أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك وفي رواية عن خير وشر أخبر أو بشر وانذر وسلم فقال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم وبشارة عيسى وأنا

لعاما ولا عوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

أمس حين حملت به انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واستوضحت بنى سعد
ابن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض وهى حريرى
اخر ثلاثة رجال بكسوت من ذهب مملوء ثلجا فاخذانى وشقا بطنى فلم يرعنى ولم يجدا فى غير هذا الحديث من
الرمز فى بطنى ثم استخرج جامنه علقة سوداء فلم حاها ثم غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى انقياه فقال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزننى بهم فوجدت
نور يحار الناظر دونه يختم به قلبى فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده معانه وامر الخاتم بين
كتفى فوجدت برده على صدرى فالتأمتا وفى رواية اخرجى يده فقال قلب وكيع اشد بياضا من الثلج
واذفر ريحا من المسك ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزننى بهم وجعلنى ثم قال زنه
بمائة من امته فوزننى بهم فوزننى ثم قال زنه بالف من امته فوزننى فى جعلنى ثم قال دعه عنك
فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث اخى ثم ضمنى الى صدره وراسه فقبل ما بين عينى ثم
قال قال يا حبيب الله لم تراع انا لو نعلم ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى رواية هذا الحديث
من قوله فلم ما الى مك على الله ان الله معك وملكته قال فى حديث ابى ذر فما سوانا ان ولينا يعمر
فكانها اراد اسم معاينة وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان ام ابراهيم عليه السلام
عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى وروى تقبل توبتى فقال الله تعالى من اين
عرفت محمدا ولم ارايته فى كلام موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ورايت محمدا
ورسوله وعلمت انه اكرم خلقه عليه وعلى له وهذا عند فاله تاويل قوله فتلقى ادم من
ربه كلمات رواية وفى رواية اخرى فقال ادم لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله وعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله تعالى اليه وعزتى وجلالى انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم
عليه السلام يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى عن سعيد بن يوسف انه قال ان الله ملكا
سيأتى حين يماد تها حتى ازفيه احمد او محمدا كى اما منهم لمحمد عليه السلام وروى ابن فاتك الفارض

مراة الخمراء فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى الى السماء اذا على العرش مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى وفى التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وكان
تحته كنز لهما قال لوح من ذهب وفيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن
بالنار كيف يضحك عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله وحده
لا شريك له انا محمد عبدى ورسولى وعن ابن عباس رضى الله عنهما على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدى
لا شريك له انا محمد رسول الله اعززت من قال انه وحد على الجبار الغرة مكتوب لا اله الا الله محمد نفى مصلح ويسد
امين وذكر اليمشكى انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد منكبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر اخبار قبوره ان ببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى منادى لا
يقيم لا اله الا الله محمد رسول الله ولا يدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم فى سماعه وابن وهب
فى جامعه عن مالك رحمه الله سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نماء ورزق وخير
ورزق خير انتهى وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه ان الله نظر فى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام واصطفاه
لنفسه وبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اية فاخطبيا فقال يا معاشر اهل الدار بما ان الله
قد فضلنى عليكم تفضيلا نساءكم على نسائى تفضيلا الحديث فصل فى تفضيله بما تضمنته
كرامة الاسراء من المناجات والرؤية والامامة للانبياء والتقدم فى الرسوخ المشهور وما ورد من ايات
ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وفى حقه صح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
فلما خلاه بين المسلمين وبحقه الاسراء به عليه السلام اذ هو نقض الفرق ازدادت تفصيله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشرح مجائبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة مشتهرة رأينا ان نقدم اكملها
ونشير الى زيادة من يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر سماعا
عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس
الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا
ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو دابة ابيض
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني
جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج
بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول فلما اتينا على عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فذكر مثله فلما اتينا على يوسف صلى الله
عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله
فلما اتينا على ادريس رحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فلما اتينا على هارون رحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فلما
اتينا على موسى رحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثامنة فذكر مثله فلما اتينا على ابراهيم مسندا
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي
الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله ما اوحى وفرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة

قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف فلم ازل ارجع بين ربي تعالى
وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه قال الفاضي رضي الله عنه جود ثابت رضي الله عنه هذا الحديث
عن انس رضي الله عنه ما شاء ولرواياته احد عنه باسوء من هذا وقد خالفه فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية سليمان بن بلال عنه فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر فرضه
الاسراء والصلاة انما كانت بعد الوحي وقد قال غيره واحد انما كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبلها بسنة وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ذكر شق قلبه وشق قلبه تلك الفضة معدودة من حديث الاسراء
كما رواه الناس مجموعا في الفضيلة وفي الاسراء البيت المعمور والسدرة المنتهى كان فرضه
واحدة وانه وصل البيت المعمور ثم عرج به من هناك فان احد طرق الاسراء او همه غيره وقد روى
يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر الفضة وروى قتادة
الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في
ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس انفرد واجوده وقد وقع في حديث الاسراء زيادة

وقعت

وادعوا

خ

عليه السلام

ع

عرج

خ

سدرة

قال

نزل منها نطفتنا مفيدة فمرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه فوافق ابن له مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح الاول وابراهيم فقال له والابن الصالح وفيه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج حتى ظهر لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق حتى انتهت سدرة المنتهى وغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث ملك بن صعصعة فلما جاوزته بعض موسى عليه السلام بكر فنودي ما يبكيك فقال يا رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابن هريرة رضي الله عنه وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل به وربط الدابة بالحلقة التي كان يربط بها الانبياء ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم خرج فجيء بثلاثة اواني اناء فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء فنظر اليها جميعا فاخذ اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة اما انك لو اخذت الماء غوت امتك واما انك لو اخذت الخمر غوى امتك قال فعرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قالوا فحيا الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على كل منهم بما فيه فقال ابراهيم وموسى وعيسى واثنوا وسلموا عليهم السلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة واخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى السماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه وانتهى الى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه من هو الزبرجد ابن انس فقيل لهذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتي خلى على سبيله وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين

وانهار من عسل مصفى ومن شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما او لا يقطعها وفي رواية منها منفجر

الخلد وغشيها نور وغشيتها الملائكة فال هو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى

لدسلر يا محمد فقال عليه السلام يا رب انا اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى

تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا

عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والريح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت

عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته واممه من الشيطان الرجيم

فلم يكن لهم عليهما سبيل فقال الرب قد اتخذتك حبيبا وهو مكتوب في التوراة محمد حبيب

الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك امة الاجوز

لم خلقا حتى يشهد وانا عبدي ورسولي وجعلتك اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا واعطيتك

سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت

عرشي ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله

شيأ من امته المقحمات وقال تعلم ما ضرب العباد ما ورد الانبياء وعن جبريل عليه السلام في صورته

له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى عليه السلام في السماء السابعة فال ابن حبيل

كلام الله فال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وفي رواية

عن انس رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي

فقمت الى شجرة فيها مثل وكر الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فقمت حتى ستر الخافقين

ولو شئت لمسست السماء وانا اقلبكم بيدي ونظرت جبريل كانه حلس اخضر من دقة الوصف

عليه بالله على فتح لي باب السماء ورايت النور واعلم ولا اذكر لي الحجاب وجه الدر والياقوت

ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي وذكر البراء عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسوله لما ازاحه جبريل عليه السلام بداته يقال له الى او فوقه بيده فاستصعبت عليه
جبريل
فقال له اسكت فوالله ما ركبها عبد الى على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى انتهى الى
الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينا موكل به اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا فقال والذى بعثك بالحق انى لاراه فى الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل
هذه
ساعتى فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال
الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا
فى بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلاة حى على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد
محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فاتم اهل السماء فيهم آدم ونوح عليهما السلام فاذا ابو جعفر محمد بن
على بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات وارضين قال القاضى
رضى الله عنه ما بعد هذا الحديث من ذكر الحجاب هو فى حق المخلوقين واما الخالق فهم المحجوبون والبارئ
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وابصارهم
واداركهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تع وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله
فى هذا الحديث الحجاب واذا خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته
عن ادراك علم ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث
فوا جبريل عليه السلام عن الملك الذى خرج من وراء الحجاب ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى
هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قوله فى تفسير سورة الشمس فاذا بها
بنت عشر على الملائكة وعندها يحدون امر الله لا يجاوزونها علمهم واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على
حذف المضاف اى الذى يلى عرش الرحمن او امام من عجيب ابانه او مبادئ خفايا نوع من فنه مما هو اعلم
منه كما قال تعالى واسأل القرية اى اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع
فى هذا الموضع كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او هو ان يراه حجب بصره عن رؤيته وان سمع الفواتح من محمد اصلى الله عليه وسلم رأى ربه فجعل

انه فى هذا الموضع بعينه او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم

مسئلة

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان الاسراء بروحه او بجسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة
الى ان الاسراء بالروح وانه رؤيا منام مع ايقاظهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والرؤيا ذهب معاوية
وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار بعض السلف بقوله وجعلنا الرؤيا
التى اريناك الا فتنة للناس وتمحكوا عن عائشة رضى الله عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله
وقف
عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس ويوتى فى المسجد الحرام وذكر الغضة ثم قال فى آخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى ان اسراءه بالجسد وفى
اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة ومالك بن صعصعة
وابى حبة البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو
والصحيح
قول الاكثر وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمتقدمين
والمتكلمين والعبرة وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى البيت
المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى
فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى
محمد صلى الله عليه وسلم به والاضمار الكرامة له بالاسراء اليه فاما هواء ولو كان الاسراء بجسده الى
زايد على المسجد الاقصى لذكر فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت هذه الطائفة فقائل هذا صلى ببيت
المقدس ثم عرج منه كما جاء فى حديث انس وغيره مما تقدم من صلاته فيه واذكر لاحد بقية بن الوليد
ما زال الامر بهم الى ان حشر زجاجا وقال الغافقى رضى الله عنه والعروج بهذا والصحيح ان شاء الله
ان الاسراء بالجسد والروح فى اليقظة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار وابعد
عن الخلاف والعقيدة الى التاويل الاعجمة الاستحالة وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان منامه ما قال الا بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان

منامًا لما كانت فيه رؤيا ورأى معجزة ولما استبعده الكفار ولأخذ بوحي فيه ورأى التردد ضعفاء
من أسلم وافتتنوا به امثال هذا من المنامات لا يبكي بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا الخبر
انما كان عن جسمه وحاله فعلمته الرؤيا في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء عليهم السلام ببيت المقدس
في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر عروج جبريل به الى او فوق السماء ومجاوزته
السماء فيفاد ومن معه يا جبريل فيقول مرحبا به ولفظه لانبياء فيهما وخبرهم معه وتحيتهم به وشأنه
في امر الصلاة ورأى اجتماعه مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ بعضن جبريل بيده فعرج به
الى السماء الرفوله ثم عرج به حتى ظهر لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة
المنتهى وانه ادخل الجنة ورأى ما ذكر فان ابن عباس رضي الله عنهما هذا رؤيا عين رآها النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به ورؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني جبريل فحركني برجله
فقعدت فلم أر شيئا فعدت لمضجعي فجاءني ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج بي
الى باب المسجد فاذا بدابة دون البغل وفوق الحمار وهو البراق وعن انس هانئ قالت ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام وبينا فلما كان في بعض الليل اهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت العشاء معكم كما رأيتم
ثم جئت بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت العشاء معكم الآخرة كما رأيتم يعني بعض الوادي
ثم قمت فصليت وفي رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به كيف بتنا يا رسول الله البارحة عندك فاجابه ان جبريل
حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري
في مقدم المسجد ثم خلت الصخرة فاذا بملك قائم معه رايتان ثلاث وذكر الحديث وهذه النقطة
كلام غير مستحيل فتحمل على ظاهرها وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا
بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر الغضة ثم اخذ بيده فعرج بي
وعن انس اتيت فانطلق بي الى زمزم ففرج عن صدري وعن ابن شهاب لعور البشر في الحجر وفي يونس
تسألني عن مسراي وما كنت من اشياء لم انتهافيها بنكر بأمالك بن مثله في معنى الله الى ان اذن له

ونحو عن جابر وفيه ورد عن عمر بن الخطاب في حديث اسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى
خديجة وما تحولت عن جانبها فصل في اظهار الحجج من قبل الانبياء احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا فقلنا قوله تعالى سبحان الذي اسرى الآية يرد ذلك لانه لا يقال في النوم
اسرى وقوله تعالى وفتنة للناس يريد انها رؤيا عين واسراء بشخصه اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكون
به احد من اهل الحرم مثل ذلك في مقامه من الحطيم في ساعة واحدة في اقطار متباينة على البعد من
فاختلفوا في سببه رؤيا فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس
من ذلك وقيل غير هذا واما قوله انه فدسماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النائم
واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك
اليه كان وهو نائم واول جذبه واسراءه به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في الغضبة كلها
انما ابدل عليه ثم استيقظت وانا عند المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بعض اصبحت واستيقظ
من نومه اخر وصوله بيته ويدل عليه اسراءه لم يكن وصوله ليلته وانما كان في بعضه وقد يحتمل قوله
استيقظت وانا في المسجد الى ان لما كان عنده من عجائب ما كان من ملكوت السموات والارض
وخاص باهله من مشاهدة الملا الاعلى وما اراه من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى
حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه خفيفة على
مقتضى العادة ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر وروي انبياء حوله تنام اعينهم وانما تنام
قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه ليلا يشغله
شيء من المحسوسات عن الله والاصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كان له
في هذه الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان ربي بالنوم هاهنا عن هيبة النائم من الاضطجاع
وبقوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال المضطجع وفي رواية همام
عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان
فيكون سمي هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا او ذهب بعضهم الزهري الى ان ذات

شبكة الألوكة www.alukah.net

من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الرافعة في هذا الحديث انما هي رواية شريك عن انس ومن
منكرات شريك وانه اذا خالف الاحاديث الصحيحة انما كان ذلك في صغره عليه السلام وقبل
النبوة والله قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد تفرد من غير ضرورة انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
ابن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة رضي الله عنها ما فقدت
جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا بد من ان يكون
ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان وان الاسراء كان في اول الزمان على
قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة بنت نحو ثمان سنين
اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام وبالشبه انه لخمس
والحجة لذلك ان تكون ليست من غرض الرؤيا فاراد الرؤيا هذه لما عايشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها
فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره
وايضا فليس حديث عايشة بالثابت وبالحادث اراه اثبت لسنا نعنا حديث ام هانئ وما
ذكرت فيه خذ بحجة وايضا فقد ورد في حديث عايشة ما وقفت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه
الا بالمدينة وكذلك ابو نعيم بل الذي يدل عليه صحيح قوله انه بجسده لا انكار ما ان تكون رؤيا
له رؤيا بغير ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعلى ما كذب الفؤاد ما رأى
فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا بالعين ورؤية مشاهدة بغير وحي فلنا يقابله
قوله تعلى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الرأي للبصر وقد قال الله تعلى في قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى لم يعبر القلب الا بغير الحقيقة بل صدقه رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه
فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فاثبتها ابن عباس رضي الله
حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ قراءة عليه قال حدثنا ابو عبد الله بن منتاب الفقيه

قال حدثنا القاضي ابو نصر بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصفار حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قال حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمد بن وادح حدثنا وكيع عن ابراهيم خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثكهن
فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وذكر الحديث
وقال اجماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل واختلف فصل
عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه رآه بعينه وروي عكاء عنه رآه بفؤاده وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده
مرتين وفي ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابن عباس بسالة هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقال نعم
وباشهم عنه انه رآه بعينيه وروي ايضا عنه مزدلفة وروي ايضا عنه ان الله تعلى اختص موسى عليه
السلام بالكلام وابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية وحجته قوله تعلى
ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه الى قوله اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعلى قسم كلامه
ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فجعل لمحمد صلى الله عليه وسلم رؤيته وكلمه موسى تمييزا وحكى ابو الفتح
الرازي وابو الليث السمرقندي في تفسيريهما عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس اما نحن بني هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين وكلمه موسى مرتين وكلمه حتى جاء
الجبار وقال ان الله تعلى قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى وكلمه موسى ورآه محمد بفؤاده
وروي نحو هذا عن ابن عباس في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن
محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي هل اتخذ ابراهيم خليلا فقال ابى
بلى قال اتخذ موسى كليما فقال ابى بلى قال هل رأيت ربك فقال ابى وذكر كلمة بعدها ورأيته بعينيه وروي عن ملك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي
وذكر كلمة بعدها يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف
بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الكلمتي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مسروقا سال اباها هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش

عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس يعني انه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس
احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وحسبه عن الفول وبينه وبين الرؤية بالابصار وقال
سعيد بن جبير والفول رآه والمرئي وقد اختلف في تأويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود ومحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري
رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه رأى الله بعينه وعينين رآسه وقال كل رؤية اوتيها نبي من
الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وخص من بينهم بتعجيل الرؤية
ووقف بعض مشائخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها
والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لما يحال ان يعلم نبي ما يجوز على الله عز وجل
وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل وكفر قومه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
الا من علمه الله تعالى فقال الله تعالى لن تراني ولم يقل لا يجوز او لا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما
هو اقوى من قوة موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس مما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل على استحالتها وامتناعها اذ هو الموجود في رؤيته جائز غير
مستحيلة والحجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار واختلاف التأويلات
في الاية واذ ليس يقتضي قوله من قال في الدنيا لاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها
على جواز الرؤية وعدد استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية
وقوله تبت اليك لما قدمناه وانما ليست على العموم والذي قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل

فاسمع

وأيضا فليس له فيه حجة لما امتنع واما جاءت في حق موسى وحيث تتلى في التأويلات وتتصل
باحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك الآية من سؤال ما لم يؤذن له وقد قال
ابو بكر الفورك في قوله لن تراني ليس بنص ان الله لا يرى في الدنيا وانه من نعت الزمان
وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف طبيعة
اهل الدنيا وقوامهم وكونها متعلقة غرضا للافات والعناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فإذا
كان في الاخرة وركبوا حيا اخر ورزقوا قوة ثابتة باقية وانور ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رأيت مثل هذا للمحاسبي انه رحمه الله يرى في الدنيا لانه باق والبصر الباقي
بالباقي واذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن تأمله
وليس فيه دليل على استحالة الامر من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من يشاء من عباده
وافدره على حمل اعباء الرؤية لم يستنع في حقه وقد تقدم ما ذكرناه في قوله نبي موسى ومحمد عليهما
الصلاة ونعوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها الادراك ما ادرك ورؤية ما رآياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله
تعالى فلما تجلى للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وان الجبل لما رؤيته فصار دكا بادراك الله له واستبقاه لما
من قوله ولكن انظر الى الجبل وان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه كهو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال الراجعي بهم
تشغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا اضافة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد
وقع لبعض المبصرين انه رآه وهو رؤية الجبل له استدلالا منه قال ابو بكر بن فورك نبينا صلى الله عليه وسلم
له اذ جعله دليلا على الجواز ولا حجة في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا
صلى الله عليه وسلم والعوام انه رآه بعينيه فليس له فيه ايضا ولا نص ان المعول فيه على اثبات النص
والتنازع فيهما ما ثبت ولما احتمال لما ممكن وقال الراجعي متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر اعتقاد لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث ابن عباس في تفسير الآية وحديث معاذ يحتمل الوجهين ويرويه مسلم بالاسناد الثاني وحديث
ابي ذر الآتي يحتمل مثل قوله نوراني أراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نور اني أراه وهو في
حديث ابي ذر الآتي سألته فقال رأيت نورا وليس بحكم الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية
فان كان الصحيح رأيت نورا فهو فذا خبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه عن
رؤيته والله اعلم وهذا يرجع قوله نوراني أراه اي كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر ومثل
هذا المعنى الآتي حجابه النور وفي الآتي لم أره يعني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم رأه نازلا
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيفما شاء لا الى غير جهة وجاز ورد حديث
نفي رؤيته في الباب اعتقد ووجب الخبر اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع فمتى يرد والله
الموفق للصواب سبحانه وتعالى فصل واما ما ورد في هذه الغشية من مناجاة الله تعالى له
بعد بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان
الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد
الصادق قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والرعيني وذهب بعض المتكلمين ان
محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه تعالى في الاسراء وحكى عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكره الداودي وذكر القشيري عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله تعالى فدنا فتدلى قال جاءني جبريل فقعدت الى صوات عني فسمعت كلام ربي وهو بقوله
ليهنك يا محمد اني اخترتك برسالتي وبحديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا بهذا
بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او لقوله ما يشاء فقالوا
هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر
احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يقع من تقسيم صور المكالمة الا
المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب البشر دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي عليه السلام في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي

صلى الله عليه وسلم لكلام الله تعالى من رواية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر وقيل له
من وراء حجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك وجعل الكلام
في مشكل هذا الحديث في البعض الذي بعد هذا مع ما يتشعبه وفي آخر فصل من الباب قبله
وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما خصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا وورد به
الشرع فالمنع بمنعه جائز ونحو ذلك الخبر احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كان
حرفا مقطوعا به نصا في الكتاب العزيز واكده بالمصدر الذي على الحقيقة وروح معانه
على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمد صلى الله عليه وسلم
فوق ذلك حتى بلغ مستوى سمع فيه صريف الاقلام فطبيعيا يستحيل في جوهر هذا
او يبعد سماع الكلام فيسخر من خصه من يشاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات
فصل واما ما ورد في حديث الاسراء من معاهدة ربه من الدنو والقرب في قوله دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم فما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او يختص باحدهما ثم اختلف هل رأى ربه او من السدرة المنتهى فقال الداودي وقال ابن عباس رأى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه فتدلى من رؤيته بعينه وجل وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في الغيب وقيل هما بمعنى واحد في
حكى مكي والماوردي عن ابن عباس رأى الرب تعالى دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اي أقرب
وحكمه وحكى القشيري عن الحسن فالدنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتولى وقرب منه فاراه ما
شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رأى محمد ربه مرتين ومن ذهب الى تدلي الرب محمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج مجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه فقال جاءني جبريل وانا قاعد
عني الاصوات فسمعت كلام ربي جل وعلى وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه
خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب سمع محمدا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه
بكان منه قاب قوسين او ادنى قال اوفى قال اجمع بين محمد اذناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال جعفر بن محمد والله من الله لا حد له ومن العباد بالعدد وقال ابن انعم الكيفية عن
الدنو الاتي كيف حبيب يا عمر دنوه ودنا محمد صلى الله عليه الرما اودع قلبه من المعرفة
وبرايا ز مستدل يشكون قلبه الرما دناه وزاد عمر قلبه الشك وبرار تياب قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان ما وقع في اضافة الدنو والقرب ههنا من الله او الى الله فليس بدنو مكاني
وراني بما دل كما ذكرناه من جمع الضاد وليس بدنو حد وابتداء دنو النبي صلى الله عليه وسلم
من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف مقارنته وانه انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله تفضل له مبرة وتأنيس وتسلية واكرام وتبيان وتقريب ما يتناول
في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه التي ذكرها اهل الاصول واجماله وقبول احاديثه
قال الواسطي من توهم انه بقربه دنا جعله ثم مسافة بل كلما دنا بقربه منه من العبد تدلى ربه عز
يعني من درك حقيقته اذ لا دنو للمعدوم الى موجد وقوله فوسيرا واحدنا فرجعل التغيير عما دل الله
تعالى الرجبريل على هذا كل عبارة عن نهاية القرب وكمال المعرفة واتضاح المعرفة والاشارة
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المآرب وانهار التحفي
وافاضة المنزلة والمثوبة من الله له وبيناول وبيناول فيه ما يتناول وله قوله من تقرب مني شبرا تقربت
منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة في باب الاجابة والقبول والجزاء بالاحسان والتعجيل
للمأمول بالرضوان وقوله في بعض فضله في القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي
ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا ثنا ابو بكر ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا التر مذي ثنا الحسين
ابن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زنجر عن الربيع بن انس في بعض هذه الحديث
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف

علي الف خادم كانهم لولو مكنون وعن انس رضي الله عنه واكسر حلة من حلل الجنة ثم اقوم
على يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عليه السلام انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق عنه القبر واول شافع وأول مشفع
وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من
يدق حلق الجنة فيفتح لي فيدخلني ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة واكثر الناس تبعا وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وفي حديث الشفاعة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان صلى الله عليه وسلم قال اجمع ازكون اعلم الانبياء واجرأ يوم القيمة
وفي حديث اخر اما ترضون ان تكونوا ابراهيم وعيسى وموسى يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم
القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتني وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخبر ليس بيني وبينه نبي وانا اول الناس به وقوله صلى الله
عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه السلام
الى ما هو فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك اليوم فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منبئا عن امر بين الخلق لم يرتجه
احد في الدنيا ادعاء حكما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والجملة تعلق في الدنيا والاخرة
لكن في الاخرة انخلعت دعوى الغير لزوالها في الدنيا وكذلك لما ادعى الرسول صلى الله عليه وسلم جميع
الناس في الشفاعة وكان سيدهم في الاخرة دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول من يقرع باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فيقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء

وماؤه ابيض من الورق ورائحته اطيب من المسك وروي انه كثير الشراب من شرب منه لم يظمأ ابدا
وعن ابن عمر رضي الله عنه نحوه وقال قوله ما بين عمان الى ايلة يستحب فيه من ابار من الجنة
وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من زبرجد وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال انما ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر ورد في اسود وروي حديث الحوض
ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو امامة
واسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد
وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة
والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم
من الرؤساء والله اعلم فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص
صلى الله عليه وآله وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخليلي وغيره
عن خديجة بنت محمد ثنا ابو الهيثم وثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا ثنا القاضي ابو الوليد
ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا
ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن
مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال جلس نفر من اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال اخر ماذا بأعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر وادم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى
نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من

يحرك حلق الجنة فيفتح الله له ويدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التوراة انك حبيب الرحمن يا محمد قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
اختلف في تفسير الخلة وامثل اشتقاقها ففي الخليل المنقطع الى الله الذي ليس لنا انقطاع
اليه ومحبته له اختلالا وفي الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاصطفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه بذل الرفد وبعثاء وخلة الله له نصره
وجعله اماما لمن بعده وفي الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي
الحاجة فسمي بها ابراهيم انه قصد حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله فيما
اذ جاءه جبريل وميكائيل في سبب التجنيق له من النار وقال الله حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر
ابن مورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الانبساط والاكتساب والترفيع والتشفيع وغير ذلك مما تعلق في كتابه
بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه فقل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب الله
للحبيب ان لا يواخذ بذنوبه قال ابن فورك والخلة افوق من النبوة لان النبوة قد تكون فيها
العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم والبعض ان تكون عداوة مع خلة
واذا انتسبت ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله وقيامهما
عليه وبالانقطاع عمن دونه والاول اظهر عن الوسائط والاسباب اولى بادئ الاختصاص منه تعلق لهما
وخفي الكلابي عنهما وما خالل بواطنهما من الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او استصفاه
لهما واستصفاؤه فلو بهما عن سواه حتى لم يحبا لهما احب لغيره ولهذا قال بعض الخليل من
لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلاف العلماء وارباب القلوب ابهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة بجعلها بعضهم سواء بل ابو بكر الحبيب الاخص لا الخليل لا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة

ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذا غير ربي لم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لعائشة رضي الله عنها
وابيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله
عليه وسلم ارفع من درجة ابراهيم الخليل عليهما السلام واصل المحبة الميل الرماني ابو الحب
والكثير منه اء حوى من يصح الميل منه وله وانتفاع بالموهوب ومن درجة المخلوق واما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب الفوز
واضاءة رحمته عليه وفضواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وبنفي البه ببصيرته
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذه الاسور التجسم لله ولا ارتفاع الرائد والاعراض
عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن رضا ما يرضي ويسخطه ما يسخطه ومن هذا اخذ بعضهم على الخلة بقوله

فتخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

ما اذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا

(والظاهر ما كتب شهاب)
(واذا ما ظلمت كنت الدليلا)

واما خاتمية النبوة فهي حاصلة لنبينا محمد عليه السلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الاية حكم البتة بسببه ان من ادعى انه يريد محمدا ان يتخذه حبيبا
كما اتخذت النصارى عيسى وان الله غيور عليهم ورغما على مقالتهم بقوله الاية قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نهانا عنه وقرنها بطاعته ثم توعد من تولى عنه بقوله فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في العلاقة بين المحبة
والخلة بكواجلة اشار الى ترجيح مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه ما يليق بالمقام
ما وجد من الى قوله ان الخليل يتصل بالواسطة من قوله وكذلك اريناه ابراهيم ملكوت السموات والارض

والحبيب يتصل اليه من غير واسطة فكان قائلا فوسر ارادته وقيل الخليل الذي تكون محبته
بحيث لا يتمالك من قوله والذي اقوى ان يقال ان الخليل الذي يخلص والحبيب الذي يغفر له بحيث
من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وراية الخليل قال الباخرزي يوم يعثون والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدأ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في الجنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا
لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وبما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا
المقال من تفضيل المقامات واحوال وكل يعمل على شاكلته وبكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
وصار في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا
الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي غير له قال ثنا سراج بن عبد الله الفاضي ثنا ابو محمد
الاصيلي ثنا ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل بن ابان
ثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة
جثاء كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله تعالى المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة
وروى كعب بن مالك رضي الله عنه عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي
على تل ويكسوني ربي حلة خضراء من الجنة ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول وذلك المقام
المحمود وعن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه السلام
انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام المحمود الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم انا لغار المقام المحمود فيه وما هو قال ذاك يوم يجيء الله تبارك وتعالى عز اسمه
الحديث وعن ابي موسى رضي الله عنه عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونه للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما اول ما يطرق عليك بالشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا
الله مخلصا بصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة ففعل وقال حذيفة رضي الله عنه جمع الله
الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا اسكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى وقال ابن عباس اذا دخل
اهل النار النار واهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار
لزمرة الجنة ما نوجد كم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ايمو
وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع فذلك
ذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا ومجاهد وذكر علي بن حميد
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله الذي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعني الذي يبعثه الله فيه فلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله تعالى به من يخرج
يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس رضي الله عنه نحوه وقال هذا
المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان رضي الله عنه المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيمة
ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال قتادة رضي الله عنه ذكر لنا ان العلم يزور المقام
المحمود شفاعته يوم القيامة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه وسلم للشفاعة

اخراج

مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين والله الحمد جاءت مجتمعة في صحيح
الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم وجاءت مفالة في تفسيرها شاذة ثم من بعض السلف يجب الا تثبت
اذ لم يصح ما صح اثره والامر بدلك ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر الا ما يشبه
النبي صلى الله عليه وسلم في صحاح الاخبار يرد فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات به كتاب
ولا سنة ولا اتفق على القول به امة وفي اقاويل شاذة منكرة من الغلو وشنعة وفي رواية انس
وابي هريرة وغيرهما في حديث بعضهم في حديث بعض قال عليهم السلام يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن حضر
عنه فيأتي الناس بعضهم ببعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك الملائكة
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده وانهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان
ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب مثله بعده نفسي نفسي فذكر في رواية
انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت له دعوة
دعوتها على قومه اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي فيقول ائتوا لستها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا فيأتون موسى فيقول لستها ولكن عليكم بعيسى
موسى فيقول لستها ولكن عليكم بعيسى نفسي نفسي وذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ائتوا

الألوكة
www.alukah.net

وانه روح الله وكلمته فيقول انا لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا
رايته وقعت ساجدا وفي رواية فتاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يدي
ربي فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثنا
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يارب امتي يارب امتي فيقول الله تعالى يا محمد ادخل من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذه القصة وقال امكنه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يارب امتي امتي فيقال يا محمد انطلق فمن كان في
قلبه مثقال حبة من بر او شعير من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك
المحامد وفي مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فافعل ثم ارجع وفي مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فافعل وفي الرابعة فيقال
لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فيقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
فقال ليس ذلك اليك ولكن بعزتي وكبريائي وعظمتي وجبروتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا
الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يارب ما بقي في النار الا من
حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن علقمة وابي سعيد وحذيفة مثله قال
فيأتون محمدا فيقولون له وتأتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وفي رواية ابي سلمة عن
حذيفة فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيستشفع فيشفع فيضي بالصراط فيمضي فأول الناس كالبرق
ثم كالريح والطير وشد الرجال وتجيئكم محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز بوسع
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه السلام توضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها

وجبريل

واش

ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي مخافة ان يبعث بي او ان اصعق بالمنتقد فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى اذا خازن النار ليفتحها يا محمد ما بقي لغضب ربك في امتك من بقية ومن حديث زياد النهدي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا
سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر
فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول انا محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم وفي رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم
القيامة لاكثر مما في الارض من حجر ومدر فقد اجتمع من اختلاف العلماء هذه الاشارات ان
شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس
للحشر وتضيق بهم المناهج ويبلغ منهم الغم والشمس والوفود مبلغه وذلك قبل الحساب
فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم بوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء
في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وفي الحديث انه يشفع في تعجيل من احساب عليه من امته
الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما
تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس في قلبه من الايمان ما يزن ذرة
وفي الحديث المنتقى الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها ما يرغبون والاظهر ان ليس
منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكثرة حالهم عند الدعاء
بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤا يدعون بها على ما يقدر من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح وعن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته
فيستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابن صالح لكل

شبكة الألوكة www.alukah.net

نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابن زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بامة مضمونة الاجابة وانه قد اخبر انه صلى الله عليه وسلم سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها واذخر لهم هذه الدعوة ليوم القيامة وخاتمة المعز وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله عنا احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى عليه كثيرا وسلم تسليما فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والحوض والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة بن شريح وسعيد بن ابي ايوب عن مبشر بن عبد الله عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله فاذا طينه مسك اذفر وفي رواية بيده اليمنى واستخرج وعن عائشة وعبد الله بن عمر ومثله قال ويجري على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو بحر ولم يشق منها عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الرفيق من لؤلؤ ابيض

مرة

عليه

مسكا

يغير

السلام وفيه ما يصلحه من رواية اخرى وفيها ما ينبغي له من الازواج والحور قصرا قال قلت اذا تعين من هذا الدليل الفرق بين الانبياء واجماع الامة كون ابي البشر وافضل الانبياء فما معنى هذه الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل وفيما حدثناه القاضي قال ثنا القشيري قنديرثنا الفارسي ثنا العلوي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول احدثني ابن عم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي هذا الذي يروى عن ابي هريرة قال ما ينبغي لعبد ان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول في حديث ابن هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروا وترفع على موسى وذكر الحديث وفيه وكان اول من افاق فاذا موسى باطش جانب العرش فلا ادري افاق قبلي او كان ممن استثنى الله وعن ابن هريرة ومر في الرابع من يونس بن متى وفيه كذب وعن ابن مسعود ما يقول احدكم اني خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر مجاوزة رجل فقال له يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بالاجتهاد فقد كذب وكذلك قوله الا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في العالم وكف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بنفسه تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما وجمة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر ليلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك الخاطرة والخطرة من تركته الرفيعة اذ قال قد علم عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فحتم ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ثم اجتبيل من لا علم عنده خليفته بذلك عليه السلام

الوجه الرابع منع التفضيل بين النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيهما على حد واحد إذ ليس
شيء واحد التفاضل وإنما التفاضل بزيادة الأحوال والخصوص والكرامات والرتب والألقاب
وأما النبوة بنفسها فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل
ومنهم أولوا العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن أوتي العلم صبيا وأوتي بعضهم
والزبور ؟ والتوراة وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض
أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون آياته
أبهر وأشهر أو تكون أمته أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأتم وفضله بذاته راجع
إلى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من الكلام
وتحبيب وإنابته واختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أن للنبوة اثقالا وأن
أبرمتني فتمنح منها تسبح الربوع فحط الله عليه وسلم موضع البغتة من أوعاء من يتسبق
إليه بسببها حرج في نبوته أو فرح في أصل عباده من زينته وهو في عصمته شفوقة منه
صلى الله عليه وسلم على أمته وفي نبوته على هذا التي يتبع وجه خامس ويجوز أن يكون أنا راجع
إلى الغائب لأنه في سياق الخبر عنه وأن يكون راجعا إلى الزكاء والعصمة والكمال ما بلغ أنه خير من يونس
لأجل ما حكى الله عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلى وإن تلك الأفعال لم تحقه عنها حبة
خردلة والأدنى وسمي بدء الفصل الثالث في سائر أنبيائنا إن شاء الله تبارك وتعالى وقد بان
لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان لا إله إلا هو
وصلى الله على أسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا أبو عمران موسى بن أحمد بن تليد الفقيه
قال ثنا أبو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير
عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب ونحن ما ليس
لأحد

تعلق بكتابه محمد أو أحمد من خصائصه تعلق له إن ضمن اسماه ثناء وهو إثناء ذي عظيم
شكر فأما اسمه أحمد فإنه على صيغة المحمود ومحمد مبالغة من طريق المحمود فهو
صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأكثر الناس حمدا هو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر بتلك العلامات بصفة الحمد ويبعثه
ربه هناك مقاما محمودا كما وعده بقوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الشفاعة العامة لهم ويفتح عليه فيه من المحامد والأخرون ؟
كما قال عليه السلام لربي علما غيري وسمي أمته في كتب أنبيائه بالحامدين فحقيق أن يسمى
محمدا أو أحمد ثم في هذين الاسمين من مجانبة خصائصه وبدائع آياته ما هو أخص هو أن الله جل
اسمه حين أن يسمى بهما أحمد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتاب وبشر به الأنبياء عليهم السلام
ومنع الله محكمته أن يسمى بأحمد غيره والأبد عرفه مدعو قبله حتى لا يدخل اليمن على
ضعيف القلب أو شاك وكذلك محمد أيضا لم يسم به من العرب وأما غيرهم فإن شاع فيهم لوجود
عليه السلام ومبلغ علمي أن نبيا يبعث اسمه محمد وسمي قوم قليل من العرب أبناءهم به لإدراج
أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالاته ومن محمد بن أبي جمعة بن الجلاح وأوس
ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن أبي البكير ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي
ومحمد بن خزاعي السلمي السابع لهم ويقال أول من تسمى محمد بن سفيان واليمن يقول إن محمد بن
اليحمد من ولده ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له أو يكون له فيه
سبب يشكل أحوالا أمر حتى تحققت اليمن أنه صلى الله عليه وسلم ولم يتبع فيهما وأما
قوله وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر فقد بين في الحديث ويجوز نحو الكفر أما من مكة
وبلاد العرب وما زوي لي من الأرض ووعد أنه يبلغ ملك أمته أو يجوز العموم تأتي بمعنى الظهور
والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد روي في تفسير هذا الحديث أنه الذي يمحيت به
سيئات من اتبعه وقوله وأنا العاشر الذي يحشر الناس على قدمي وعلى عقبي أي على زماني ونحوه
أي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء وفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

على
الصحيح وأما العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل معنى قفى من أي بعض الناس بشاهده كما
قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدم من على
سابقه قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي أي قدامي وحولي أي يجتمعون إلي
في القيامة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة أسماء قيل إنها موجودة في الكتب
المتقدمة وعند أولي العلم من الأمم السالفة والله أعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة
أسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض التفاسير طه أنه يا طاهر يا هادي
وفي يس أنه يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة أسماء فذكر
الخمسة التي في الحديث الأول قال وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفي — المقفي
قفيت النبيين وأنا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم أروه وأرى أن صوابه قثم
بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو أشبه بالتفسير وقد وقع أيضا في كتب الأنبياء قال
داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم معناه
وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمزمل — في
والمدثر وعبد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم هي ست محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب
وماح وفي حديث أبي موسى الأشعري أنه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه أسماء فيقول أنا محمد
وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة والراحة وكل
صحيح إن شاء الله ومعنى المقفي معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين وأما نبي الرحمة والتوبة
والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما وصفه الله بأنه
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم وبالمؤمنين رءوف رحيم
وقد قال في صفة أمته عليه السلام إنها أمة مرحومة وقال الله تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة أي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لأمته ورحمة للعالمين
ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل أمته أمة مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها

عليه

عليه السلام بالتراحم وأثنى عليه فقال إن الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن
يوم القيامة ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وأما رواية نبي الملحمة فإشارة إلى ما بعث
به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث أبي موسى وفيه
ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام أنه قال أتاني ملك فقال لي أنت قثم
أي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في أهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت
من ألقابه عليه السلام وسماته عليه السلام في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والرءوف الرحيم والأمين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى
والصراط المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله في أوصاف كثيرة
وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه وأحاديث رسوله
وإطلاق الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وأبي القاسم والحبيب ورسول رب
العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن أسمائه عليه السلام في الكتب المنزلة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس
وروح القدس وهو معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل
ومن في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب — أسمائه
الأحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي ختم الله به الأنبياء والحاتم أحسن الناس خلقا وخلقا ويسمى
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه أيضا في التوراة أحيد روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب — ومشفح

ماذ ماذ
وحمطايا
أحيد
والصحيح بضم الميم الأولى وتثليث الميم الثانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لي الشيب وقد ذلك المعبر أنه لا يحيل فارعه فضيب من خوص بدي بقايا بلم واستند كذلك الوفد
تحمل على انه القضيب المشوق الذي كان بيده عليه السلام وهو لا يزال عند الخلفاء
واما المراوحة التي وصف بها فمن اللغة العصر وأراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمن وأما التلج فالمراد به العمامة ولم نذكر حينئذ الا للعرب
والعلم يجوز واوصافه والغابه وسماته في الكتب المتقدمة كثيرة جليلة وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس رضي الله عنه انه لما ولد ابراهيم جاء جبريل فقال
السلام عليك يا ابا ابراهيم وسيأتي ذكر ما منها مفتوح ان شاء الله تعالى وفصل في تشريفه الله تعالى
له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله
ما أجل هذا الفصل يفصل الباب لأول الاخر الحمد في سلة مضمونها وامتزاجه بعذب معينها
لكن لم يشرح الله الصدور للهداية الا لمستبانه ولا انار القلوب لاستضاءة جوهر والتقاسم
الاعين الخوض في الفصل الذي فيه لي ايثار تضييعه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تبارك
وتعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية ادم وادريس وعيسى
وحليم وابراهيم حليم ونوح بالشكور وعيسى وبحيى بن زكريا وموسى بكليم وفوي ويوسف بحليم
عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز في مواضع ذكر بعد
صلى الله على جميعهم وخص محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بما خلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها
بوفي اسمين ولا من تفرغ فيها للتاليف فصلير وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما والله
تعالى كما الهم الرشد منها بمعقد بيمن النعمة بإبانة ما لم يظهر لنا الا بان ويفتح غلقه بمن
اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم احمد واحمد محمد بمعنى محمود وكذا وفد اسمه في
زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الرحمن من هذا حسان بن ثابت رضي الله عنه

اليمن

العلم

قال القاضي رضي الله عنه واوصافه

يا أبا ابراهيم

الفصل

الوفد

صلى الله

بقوله من اسمه الجليل ذو العرش محمود وسمه احمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم
وبما معنى متقارب وسماه تعالى في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم ومن اسمائه تعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي المبين امره والاهيته بارزا بان
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امره بينهم ومعاده بهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في
كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقال ان انا الا نذير مبين وقال تعلم فهم جاءكم
الحق من ربكم وقال تعلم وقد كذب فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن فسيأتيهم وقيل الغني بارز ومعناه هنا ضد الباخل
والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته عن الله ما بعثه به طما
قال تعلى ليشير للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه والنور الذي خالقه او منور السموات
والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الغني بارز وقال تعلى فيه وسراجا منيرا اسمى بذلك لوضوح امره
وبيان نبوته وتنويره قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به عليه السلام ومن اسمائه تعالى
الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه
تعالى الكبير ومعناه الكثير الخير وقيل الافضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي وسماه
في اسمائه تعالى الرائي وسماه الله تعالى بذلك بقوله تعالى وانه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعنى الاسم كحجة في حقه عليه وقد ومن اسمائه
تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى
خلق عظيم ووقع في اول سفر التورية عن اسمعيل وسنجعله عظيما امة عظيمة وهو عظيم
وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الحكم ومعناه المصلح وقيل الغالب وقيل العلي العظيم الشان
وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتبه داود بجبار وقال تفلد ايها الجبار سيفك
بارز ناموسك وشرايعك معروفة بيمينه يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم خلقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اما الاصلاحية لامة بالهداية والتعليم او لغير اعم منه او لعلوم منزلة على البشر وعلم خلق ونحو
عنه تعلى الغير او بحسب التكثير الذي اليه يفال تعلم وما الله عليم بجميع ومن اسمائه تعلى
الخبير ومعناه العليم بكنه الشيء العالم بخفيفته وقيل معناه المخبر وقال الله تعلى الرحمن
فاسئل به خبيرا قال الفاضل بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي والمسؤول الله والنبي خبير بالوحي
المذكور بن وقيل انه عالم على غاية من العلم لما علمه الله من مكنون علمه وعلم مع قلة
خبر لما منه لما أوتي له باعلامهم به ومن اسمائه تعلى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح
ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم بمعرفة الحق ويظهر
ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر ويسمى الله تعلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
اسراء الكوبل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره عن ابن عباس رضي الله عنه
وفيه من قول الله تعلى وجعلك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على
ربه وتمجيده بعد اتيه وربع له ذكره وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم
والفاتح لابواب الرحمة على امته والعالم لبعلمهم لما منه المغفرة وايمانهم بالله والناصر للحق
او المبتدئ بهداية الامة او المبادر المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعلى في الحديث الشكور ومعناه
المثيب على العمل القليل وقيل الشاكر على الكثير وصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فقال اولا اكون عبدا
شكورا اي معترفا بانعم وسعاريا بغفرانه مثنيا عليه بحمده أنفسي في الزيادة من ذلك
لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعلى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه من نبيه منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان

فضل الله عليك عظيما وقال تعلى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعلى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء
في الخلق واخرهم في البعث ويشير بهذا قوله تعلى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى هذا من قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه
قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وصاحب مواخاة النبيين واخي الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعلى الغفور
وذو الغفرة المتجاوز ومعناه القادر وقد وصف الله تعلى نبيه في قوله عند ذنبك واستغفر
فقيل معناه وقيل جميع ما يأتي من اسمائه تعلى القاهر وقد جاء في الحديث المأثور وقد ورد في الحديث ايضا اسمه
عليه السلام بالقاهر في الصدور ومن اسمائه تعلى القوي والمولى ومعناهما التام وقد قال
الله تعلى انا وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مؤمن وقال الله تعلى النبي
اولى بالمؤمنين وقد قال النبي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعلى
القعود ومعناه الصعود وقد وصف الله تعلى بهذا نبيه صلى الله عليه في التوراة والقرآن وامر
بالقعود فقال اخز القعود وقال اقعد عنهم واصبح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله اخز القعود
قال ارتج قعودك عن عملك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته عليه السلام
ليس بقعد ولا غليظ ولكن يقعد ويصعد ومن اسمائه تعلى الهادي وهو بمعنى توفيق الله
لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعلى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقدير وقيل في تفسيره كما انه يا هادي
يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعلى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال وهيه
وداعيا الى الله باذنه والله تعلى مختص بالمعنى الاول قال الله تعلى انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يشاركه فيه غيره تعلى ومن اسمائه تعلى المؤمن المهيمن

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل هما بمعنى واحد ومعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من
كلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغى منه وقلبت الهمزة هاء
وقيل ان قولهم في الدعاء اميرنا اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن
بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال
تعالى مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين ويشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس
رضي الله عنه في شعره مهيمنا في قوله ثم اعتدلت بيثرب المهيمن من خندف علياء تحتها النطف
قيل المراد بايتها المهيمن قاله الفتيبي وسماه ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال انا امانة لاصحابي فهذا معنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقائص والمطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب
ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدسا اي
المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب
ويتنزه بها يتبلغه عنها كما قال ويزكيهم وقال يخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مفعلا
بمعنى مطهر من اخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه العزيز ومعناه المنيع
الغلاب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين اي الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا
اي مبشرا اهل طاعته ونذيرا اهل معصيته ومن اسمائه تعالى بما ذكر بعض المفسرين كما
ويسمى وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرفا وكرامة فصل قال القاضي
ابو الفضل رفعه الله وهذا انا ذكرنا نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وارجع
الى اشكال ما ابهم مما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخليصه من مضاوير التشبيه

وترجمة من شبه القوم به وهو ان الله جل اسمه علمه وكبرياءه وملكوته
وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وانما جاء مما اللفظ
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفاته القديمة بخلاف
صفات المخلوق وكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم راجعة الى اعراض والاعراض وهو تعالى منزه عن الاعراض والابعاض وصفاته واسماؤه
وكفر في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء وقد ذم من قال من العلماء الخارجين عن التحقيق
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي
رحمه الله بيانا وهو مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل
ولا كصفته صفة الامر جمة مواقعة اللغة وجلت الذات القديمة ان تكون لها
صفة حدثية كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب
اهل الحق والسنة والجماعة وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هنا
ليس بدء بيانا وقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وطيب تشبه ذاته
ذات المحدثات وسمي بوجودها مستغنية وكيفها بشبه فعله فعل المخلوق وهو لغير
جلب انتفاع ودفع نفع حصل ولا لجوائح واغراض وجد ولا لمباشرة الهم وفعل المخلوق
تخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشائخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اسمائه الرموجود انتهى
اليه فكر فهو مشبه ومن اسمائه النور الحق فهو معجل وان فتح بموجود اعتزه
بالعجز عن درك حقيقته فهو موجود ما احسن قوله النور الصرف حقيقة التوحيد
ان تعلم قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلته كل شيء وصنعه
وما علته لصنعه وما تصوره وهيهات فالله بخلافه وبهذا الكلام عجبا نفيس محقق والعمل
اما اخ تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

شبكة الألوكة www.alukah.net

والثالث تعجيب لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياكم عن التوجيه
واثبات والتنزيه وجنبنا كم من الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه منه ورحمته
الباب الرابع فيما انعم الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه حسب المتأمل ان يعرف ان كتابنا هذا لم نجمعه لنظر
نبوة نبينا والظاهر في معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصير حوزتها حتى لا يتوصل
الكافر الجاهل ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع
ورده بل اللقاء اهل ملته الى غيره لدعوته المصرف في نبوته ليكون تأكيدا بحجتهم
ومنارة لاعلامهم وليزداد ايمانا مع ايمانهم ونبتدا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته
ومشاهير آياته لتقل على عظم قدره عند ربه واتينا منها بالمعقول والصحيح للاسناد والكثرة
مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعضا ما وقع في مشاهير كتب الرواية واذا تأمل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة
كماله وجميل خصاله ومشاهد حاله وصواب مقاله لم يرتب في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفر هذا غير واحد باسلامه وايمانه بل وبنا عن الترمذي وابن فارس وغيرهما
باسانيد عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه المدينة جئته لانظر
اليه فلما استبنت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فكان اول ما حدثنا به الفاضل الشهيد
ابو علي رحمه الله قال ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن عمر بن احمد بن علي البغدادي
عن ابن علي السنجي عن ابن حبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد
ابن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله
ابن سلام الحديث وعن ابي رشدة التيمي انتهت الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال رأيته
فلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضماما لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه ان الحمد
لله نحمده ونستعينه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحار هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له ضمار فجاء انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه فقلنا هذه البعير قال اكثر فقلنا
بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ تحكامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا الرجل لا ندري من هو
ومعنا ضعيفة فقالت انا ضامنة لتمر البعير رأيت وجه الرجل مثل القمر ليلة البدر اليخيس
بكم باصبحنا عجاة رجل بتمر فقال انا رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا
حتى تستوفوه ابو نعيم وفي خبر الجندعي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الى الاسلام فقال الجندعي والله لقد دلني على هذا النبي لامره انه لا يامر بخير الا كان اول
اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي
بالعهد ويجز الموعود واشهد انه نبي وقال لقومه في قوله تعالى بعد اذ زيغتها يضيء ولولم
تمسسه نار ونور امثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلام يقول يكاد منطقه يدل على نبوته
وان لم يتل فهو اناكما قال ابن رواحة :: لو لم تكن فيه آيات مبينة :: لكانت منظره ينبيك بالخبر
وقد اختلف ابو ذر في اخذه في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزته الغراء وما فيه من بيان
وبالله التوفيق فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم
بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما اخبر عن نبوته
في بعض الانبياء وعلى بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
وجاز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من
غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم وامتنع لهذا من قبل
العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فاتبعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاذب والتطويل منه خارج عن الغرض عن ان اذا

تتبعه وجوه مستوفاة في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في اللغة من هي مهموزة هاخوذة من النبا وهو الخبر وقد ايتم في هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله اطلعه على غيبه واعلمه انه نباه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى مفعول ويكون مخبرا بما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عمن لم يقم به من النبوة وهو الارتفاع من الارض ومعناه انه لم رتبة شريفة وما لائقة بهمة عند مولاه منبئة بالوصف في حقه موتلقاز واما الرسول فهو الرسل وله ياتي فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الرمز ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا يتبع بعضهم بعضا وكانه الزم تكرير التبليغ والزمت لزامه اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين وقيل بما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعلى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي وقد اثبت لهما معا الارسال قالوا ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل بما معنيان فاذا من وجه اذا اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها واما زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا ومجتمعهم من راية نفسها التبع بغير الامير ولو كانوا شيا واحدا لما حسن تكرار اسماء الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي لامة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهبت بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم ياتي به نبي غير رسول والزام بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم عليه السلام واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليست عند المحققين ذاتا للنبي او صفة ذاتية خلافا للكرامية في تاويلهم وتاويل عليه تعويل واما ليس الوحي فاصله الاسراع قلما كان النبي يتلفظ ما ياتيه من ربه بعجل يسير وحيا وسميت انواع

الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الذي هو السرعة وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعلى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي اليسر والاخفاء ومنه سمي الماء وحيا ومنه قوله تعلى واوحينا الى موسى ان الق عصاك اي يسر القرب قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعلى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجز واعن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر معجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله تعلى على صرف تهمهم عن تميز الصوت وتعجيزهم عن الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يجعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعلى وتحدي من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التي كثرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا ومواكثر الرسل معجزة احد النوعين دراية والهم بعضها انا ما سنبينه وهي في كثرتها لا يجيط بها حاضر فما جاز ان يكون احدا منها ومواقف ان يحصر عدد معجزاته بالغ ولا اكثر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها فان اهل العلم واضرب السور انا اعطيناك الكوثر وكل اية او اياة منه بعدها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنبين جملة فيما نذكره عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران والهجرة وانشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وكثير من قبله واستدل به بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا واما جاء اعتراض

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجاحدين بالحجة وهو بنفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم
ضرورة ونظم أكمامستشرحه فالبعض استثنا ويجري هذا الجري على الجملة انه فجري على يديه
عليه السلام ايات وخوارق عادات ازلم يبلغ واحد منها معينا القطع ببلوغ جميعها فلا مرية
في جواز معانيها على يديه ولا يختلف مومن وكافر انها جرت على يديه بمجاب وانما خلاف
العائد في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة فلو لم يصرفت
بقد علم ونوع مثل هذا ايضا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما
يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كل هذا وجود وشجاعة وحلم بدا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا
يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع منتشر
منتقل رواته العدد وشاع الخبر به عصر بعد عصر والمراد ونقلة السير والاخبار كنبع
الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواته العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله ازداد قوة في النفس واجتمعا على الاتيان بالعجز
كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول قطعا بالعجز كثير من هذه الايات
الثابتة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن
وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء به واحتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن
عزمنا خلاف اخرق مبتدع يلغي الشعر عن قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه ونثبته بالعراء مصفعه وكذلك نبع الماء وتكثير الطعام
رواياتها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم
مما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان
في مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وغزوة الحديبية وغزوة تبوك
وامثالها من محافل المسلمين وجمع العساكر ولم يرو عن احد من الصحابة مخالفة للرواة

فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رواه ومعلوم الشاهدين منهم كتكلف
النافين اذ هم النزر هو عن المشاهدين على باطل والمراهنة في كذب وليس هذا مرغبة
ورهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروب الغزاة وحكما بعضهم بعضا
وتمثله في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطع من معجز انه لما بيناه وايضا
فان امثال هذه الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل
البحث من انكشاف ضعفها وخلو اذهانها كما نشاهده في كثير من اخبار الكاذبة
والاراجيف القارية واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لم تزد مع مرور الزمان
الا ظهورا أو مع تداول البحث وكثرة كشف الغرو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد
الملحد على اخفاء نورها الا قوة وقبولا والقاهر عليها الاحمرة وغيلا وكذلك اخبار عن
الغيوب وانباء بما يكون وكان معلوم من اتيانه على الجملة بالضرورة وهذا احرى بالقطع عليه
وقد قال بعض شيوخنا العاصي واسناده ابو ابل وغيره مما رحمهم الله وما اوجب عمره قول القائل
ان معجزه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الافلة كما العنة للاخبار ورواتها وشغله
بغيره لا من المعارف والاوامر اعتبر بكثرة النقل وصالح الحديث والسير يرتاب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداذ موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
امارة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسماء بعض اعمالها وبعضها ومطرا يعلم البعض
من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلاة
للمنفرد والامام واجزاء النية في اول الليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يجزيه
النية كل ليلة والافتصار في المسح على بعض الرأس وان من مذهبهما الفصاد في الفصد بالحجم
وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم وآرائهم لا يعلم مذاهبهم فضلا عن سؤالهم وعند ذكرنا
لأحاد هذه المعجزات نريد الكلام فيها بيانا إن شاء الله تعالى فصل في إعجاز القرآن اعلم
وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تاليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام فخصوا
من البلاغة والعظم بما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من آلة اللسان ما لم يؤت أنسان ومن فصل
الخطاب ما يفيد به الباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون
به الركل سبب فيخطبون به في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به في أثير الشعر والحض
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرغبون ويرهبون ويضعون فيما يؤتون من ذلك بالبيع الحلال
ويتحرفون من أوضاعهم أجلى من سنن الثلالي فيخدعون الباب ويغلبون الصعاب ويذيبون
الأحر ويحجون اليمن ويجبون الجبان ويسلبون زبد الجعد البنان ويصيدون النافر
كاملا ويتركون النبيه خاملا من البدو والذعة الجلف الجافي والعمل والكلام العجم
والكميع الجهوري والمفزع الفوري ومنهم الحصر الذو البلاغة البارعة والبداهة الناصعة والكلمات
الجامعة والكميع المتمهل والمتصعب والقول الفليل الكلفة الكثير الرونق الوفير الحاشية وكلا
الباب برز فيه البلاغة الحجة البالغة والقول النامغة والفصل العالج والمخيع الناهج لا يشكون
أن الكلام بهم مراده والبلاغة ملكة فيما بينهم فدحوها فنونا واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من أبوابها وعلموا حال البلوغ بأسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
وتفاوتوا في القل والكثر وتصاقبوا في النظم والنثر فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عمت بركاته
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته
وبهرت بلاغته العقول وكلت بصائره على كل مفوه وتضاءل الإيجاز والمجاز وتضاءلت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحصر مكالمه ومقاماته وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع

مع إيجازه حسن نظمه واتفق على كثرة فوائده بحتاز لفظه وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا
وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر سجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم
التي بها يتعاورون ومن أعجم التي عنها يتناضلون صار خابهم في كل حين ومن عالم بضعا وعشرين
علما على رؤس الملا أجمعين أم يقولون افتراه بل قالوا بسورة مثله وادعوا من استطاع منهم من
دون الله إن كنتم صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الرقوله
ولن تفعلوا وقد لزمتهم الحجة لانقطاع العذر على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في الإبانة وقد أتوا بعشر
سور مثله مفتريات وذلك أن البعض أسهل ووضع البالغ المخلوق على الاختيار أزب واللبك
إذا تبع العنس الصحيح كان أصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما
يريد ولا أول على الثاني وصل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يفهمهم صلى الله عليه وسلم أشد التفهيم
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويجهل أعلامهم ويشتت نظامهم ويبدد التئامهم
وآباءهم ويستبيح أرضهم ودارهم وأموالهم ويسم في كل هذا كله دون عن معارضته بمحمود
عزيمة فليته يحاولون انبعاثهم بالتشغيب بالتكذيب ولا عتراء بالافتراء وقولهم إن هذا
إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتراه وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وأن تسمعوا
الغوا فيه لعلكم تغلبون ولا ادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا
إلا أساطير الأولين وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فعلموا ولا قدروا ومن تعاطى منهم المعارضة
سخفا بهم كمسيلمة كذب عوارة لجميعهم وسلبهم الله ما القوه من قبيح كلامهم
والأولى بخف على أهل البيان منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولو أعانه
مدرهون وأتوا من عنين من يسر مهتد ويسر معتون ولهذا السامع الوليد بن المغيرة من السير
صلى الله عليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة
وإن أصله لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاصبح بها قوم يمتدحون فلان بمجدت لبصاحته وسمع اخر رجلا يعي امة فقال استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال الشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بغلام على راسه يتشهد بشهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بقايا فرقة الروم ممن يجالس كلام العرب وغيرها وانه سمع قوما من امراء المسلمين يقرؤن اية من كتابكم فتاملتها فاذا هي فوجع فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال القيامة والاخرة ومن قوله تعلى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكى ان اعرابيا سمع كلام جارية فقال يا فاتلة الله ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعلى واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من الاعجاز ممنوع بذاته غير مضاف الى غيره على التخفيف والصحيح من القولين وكون القرآن من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علمه لا بحجج المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين بالعجز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعلى ولكم في القصاص حياة وقوله تعلى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تعلى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعلى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله وجاء كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا الاية واشباهها من الاية الفذة التي حفقت ما بينته لك من اعجاز العالمين وكثرة معانيها وبديع حجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وانحت كل لفظة منها على كثيرة وفصاحة وعلو ما زواجه ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم يعود في سر الفصل الاول واخبار الفرزدق الصواب يضعف في عامة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان الاية لتامله من ربقة الكلام

بعضه ببعض والتفاف سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على طولها ثم اذا تردت فصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد تكون طرا واحدة تتنسى في البيان صاحبتها وتتناصف في الحسن وجه مقابلتها وانقود للتفوس من زيدها وامعادا لمعادها فصل الوجه الثاني من اعجاز صورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء من بلاغته فيه بعقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقد عارضه بما عارضه به قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ولا من خبر الجن جمع في شيء من خصوص الوسم وقال ابو جهل لقد حضرت العرب اجتمعوا فيه ارادوا ان يكذب بعضكم بعضا فقالوا ما نقول كاهن فقال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا فما نقول مجنون فقال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فما نقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه فما هو بشاعر قالوا فما نقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بفاعلين من هذا شيئا الا وانا العرب انه باطل وان الذي تقول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجته والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون من سمع النبي صلى الله عليه وسلم من الوليد بن المغيرة ومن خلفت وحيد الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث لقوم وقد حدث اسلاف ابن رديف الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد نافخر اثنا لعشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه لاطولهم رمحا

وجاء الرابع بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فلت بما يقول الناس فلا يقولون شاعر كل شاعر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اوزان الشعر فلم يلتئم ولا يلتئم على
لسان احد بعدي أنه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون ولما اخبار هذا صحيحة كثيرة والاعجاز
بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع
اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لبضاعتها وكلامها والمذاهب غير واحد من ائمة التحقيق وذهب بعض المفتين بهم
الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وانما على ذلك بقول نجبه الاسماع وتنبو منه القلوب
والتصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تبحر في علوم البلاغة وارهف
خاطره ولسانه لدب الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة
في وجه عجز من عند كافر هم يقول انه مما جرى في فنون جرى البشر وتصانيف العالمين وخسس
نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب
الحوارق المستنكرة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب
الشيخ ابو الحسن الاشعري الى انه مما يكن ان يدخل تحت مقدور البشر ويقدر الله
عليه ولكنه لم يكن بعدا او يكون لمنعهم الله منها وعجزهم عنه وقام به جماعة من
اصحابه وعلى الثاني يغير وعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واجرى بالتفويض والاحتجاج بعجز
بشر مثلهم بعضهم لبعض من قدرة البشر لانه وهو ايضا من افعاله وعلى كل حال فهم انما
في ذلك بمقابل يلد صبرا واعلى الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من
تشموخ الانف وابانة الضيم بحيث لا يوثر منهم ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والتشاغل بها هون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر واحماء الخصم لديهم
ولم يزالوا مقدورة على الكلام ومقدورة الدعوة بجميع الاناء وما منهم الا من جهد جهده

منها ؟

والاستغفر

واستغفر ما عنده باخبار ظهوره وانكبار نوره فما جلوا به ذلك الحقيقة من بينات شفاههم
وانوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامر وكثرة العدد وتظاهل الوالوما ولو
بل ايلسوا ما بنسوا ومنعوا ابا قطعوا بهذا ان نوعا من الاعجاز وقضا الوجه الثالث
من الاعجاز ما اظهر عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع موجد كما ورد وعلى
الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله تعالى وبهم من
بعد غلبهم سيغلبون وقوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها
فكان جميع ما اخبر فالروم غلبت الى الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام
افواجا بعد ما مات صلى الله عليه وسلم وفتح بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
المومنين في الارض ومكن لهم فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما
قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك الى الان يعد من سعى
في تغيير وتبديل يعظم من الملحدة والعجلة لا سيما الفرامكة فاجتهدوا كيدهم وحولهم
وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على الكلمة من تغييره ولا تغيير كلمة من
كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع
ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
الاية وقوله تعالى ليظهره على الدين كله وكثر الاخبار ان يقاتلوهم الاية فكان كذلك وما فيه
من كشف اسرار المنافقين والمهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقبيحهم بذلك كقوله
تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تعالى يحلفون بالله انهم ما لا يبدون
لك الاية وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله تعالى من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله تعالى في الدين وقد قال مجاهد يأتي ما قدروا الله وما اعتقدوا المومنون

يوم بدر واذ بعد ظهر العدة احمر الثمانين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولسان لغة بعض العرب صلى الله عليه وسلم بذلك
اصحابه باذن الله كفاه ايام وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه
وهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس وكان كذلك على كثرة من رام ذلك وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع ما اتاه به من اخبار الغيوب السالفة
والامم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه الفصة الواحدة الا القليل من اخبار اهل
الكتاب الذين فتح عمره فتعلم ذلك ولم يورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وباتر به على
نصه فيقع في العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم يتله بتعليم وقد علموا انه صلى الله
عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثابرة لم يغب عنهم واجهل حاله
احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن اشياء فيأتيهم الله عليه
من الغيب ما يتلوا عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسع
واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبه المغلوم
في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما شذ فيه العلماء بها ولم يقدروا على
تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك لما بهم من الخوف ان يسئوله عن شيء ومن يتقص معانيه
حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وصول احتجاجه عليهم بما في كتبهم ونفي بعضهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وعن الغيبة
واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما خرج عليهم من الانعام
ومن تحريمات كانت احلت لهم فحرمت عليهم بذنوبهم وقوله تعالى مثلهم في التوراة ومثلهم
في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي لو فيها الغوا ان ما جابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك

انه انما ذلك او كذبه بل اكثر بهم فرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعتراف بعناده وحسدهم
اياه كما فعل نجران وابن صوريا وابناء اخطب وغيرهم من باهلته فذلك ابعد المباهلة
واعدل المعاندة من ذلك لما حكاه مخالفة نصر الرافضة حجته وكشف عورته
وقيل له فلم يأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فيما تقولونه الكاذبون يعزم ووبخ وبهتا
الاحضار ممكن غير متنع فمن معتذر بما حجته ومتوانف يلقى على صحيفته من كتابه
بيده ولم يجز ان واحدا منهم اتى خلاف قوله من كتبه وابان صحيحا واصفيا من
صحفه فلم تعلق باهل الكتاب فجاهر رسولنا بتبكيتهم لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفوا عن كثير فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجاز بينة لان اتى بها
امية ومن الوجه البينة في اعجاز من غير هذه الوجوه وان وردت بتعجيز فوق جس
قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها بما علموا واقدروا على ذلك فكفوله لليهود قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة
وانهم دالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم
يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص
بريقه يعني لموت مكانه فصح بهم الله عز وجل بتكذيبه وحبرهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما
اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا واذكر الله يفعل ما
يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال القاضي ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه
لا توجد منهم جماعة ولا واحد من يدعي امر الله بذلك لنبيه يقوي عليه ولا يجيب اليه وهذا
موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وعد
عليه السافعة بها ان لو باهلوا لاستكملوا فان الله تعالى اية المباهلة بقوله تعالى فمن حاجك فيه
الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب علمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه
ما لاعن قوما نبيا قط فبقي كبيرهم واصغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا

على عهدنا الرفوله وان تفعلوا فاخبرهم تعلى انهم لا يعلمون كما كان ويمنع رواية ادخار
باب الاخبار عن الغيب وذكر فيها من التهجي ما جاء الذي فتلها فصل ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه وابصارهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لفوة حاله وانافة خلقه وهو على الكبير به اعظم حتى كانوا بسنته فلو سماعه
وبين يديه نفورا كما قال تعلى ويوثر انعطافه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام
ان الفي ما زعيف مستصعبا على من ركبه وهو الحصر واما الموصوف بالتي الروعة به وهيبته
اياه مع تلاوته تؤليبه انجذابا وتكسبه مشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعلى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعلى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته وبدل على ان هذا شانه وخصه بانه يعتري من يراه معاينة ولا
يعلم تعاسيره كما روي عن نصر ان انه مر بقاري يوقف ببكي فقيل له مم بكيت قال للتشجي
والتكير وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها او دهشة
ودام زمنا ومنهم من مات بها كما حكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله
المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة
انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم بما جاء به من خلاف قومه فتلى عليه حم فصلت الى قوله
تعلى صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم
وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملوي يديه
خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم عتبة
لا يدري بما يرجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه واعتذر لهم وقال والله لقد
كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي مثله فما دريت ما اقول له وذكر لي عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكم ان ايات المفصل كذلك

وراءه وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك الى قوله وغيض الماء فلما قضي
الامر ان هذا الايقاع وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم
الغزال يقول لم انته لسر في زمانه محكم انه راى شيا من هذا فيهم في سورة الاخلاص
يجحد على مثالها وينسج بمنواله فقال فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة
والاوبة فصار من وجوه انجاز المعجوزة كونه اية باقية لا تعود ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله تعلى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون وقال تعلى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العربي الباهر اياته الخالدة معجزة
على ما كان عليه اليوم مذ خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة الا ان نزوله الى هنا هذا
حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة على الاعصار كلها كائنة باهل البيان وحملة علم
اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعاند
للشرع عتيد فما منهم من احد يشك او يرتاب في معارضته والاتي كلمتين في مناقضته ولا
فرق فيه على ما قرر صحيح ولا فرق التكليف من هذه الاية بين توقيع بالمعاجز
من كل من زاد ذلك الغاوي في الفج بيديه والتكوص على عقبيه وصار وقوعها
من الايمة ومقلوبي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه
لا يجد بل الاكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا
وغيره من الكلام ولو بلغ في الحشر والبلاغة مبلغه يمل مع التردد ويعاد في الاعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويتوسر بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد
فيها ذلك الا حتى احوج لعدا اصحابنا الحونا ومرفا يستجلبون بتلاوة اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد وانقضى عصر واتقضى
عجائبه هو العصر الذي لا يشبع منه العلماء ولا يغث به الاهواء ولا تلتبس به السنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

من القرآن لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب
من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أوليس
الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وقل يحييها الذي أنشأها أول
مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ
والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله عز وجل ما فرطنا في
الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل وقال عليه السلام إن الله أنزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية
ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن
خاصم به فلج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور
المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة
الرد ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الأولين
والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد عليه السلام إني منزل عليك توراة حديثة تفتح
بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وقال تعالى إن هذا القرآن يقص

على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى الآية
فجمع فيه مع وجازة الألفاظ وجوامع كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها
على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك أنه احتج بنظم القرآن
وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها
أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لأن المنظوم أسهل على النفوس
وأوعى للقلوب وأسمع في الآذان وأحلى على الأفهام فالناس إليه أميل والأهواء إليه أسرع
ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال تعالى ولقد يسرنا القرآن
للذكر وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم على مرور السنين عليهم
والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا
وحسن ائتلاف أنواعها والتئام أقسامها وحسن التخلص من قصة إلى أخرى والخروج
من باب إلى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة إلى أمر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب إلى
غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل
هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول ص
وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما
ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملئهم
على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي
صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص
الأنبياء عليهم السلام كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كثير وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن من
وجوه كثيرة ذكرها الرابعة لم نذكرها اكثرها داخل في باب البلاغة فلا يجب ان يعد فنا منفردا
في الاعجاز الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك اكثر ما فوق ذكرنا عنهم يعد في خواصه
وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فلهذا عمدنا عليها وما بعدها
من خواص القرآن ومحاسنه التي لا تنقضي والله الموفق وهو المستعان فصل في انشقاق القمر
وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر حتى تعلق بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واحد الاخبار الكثيرة عن آياته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي
سراج بن عبد الله ثنا ابو علي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن
شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية بحامد ومنى مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش
بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل من القوم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من يأتيكم من بلد اخر
سلوا وابعد اذا قدموا فسألوا قال اخبرهم انهم رأوا مثله وحكى النظام في نوادره عن الضحاك الخزاعي
وقال وقال ابو جهل هذا سحر مستمر فابعثوا الى بلد ابن ابي كبشة فان حدثكم انهم رأوا ما رأيتم فصدقوا
انهم رأوه منشقا فقالوا هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة
وهو راوي اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي
انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم

ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فيزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي
ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر هؤلاء احاد بل هي جماعة ورواية مصرحة وابلغ
الرابعة ان يخرق او يأتي لو كان هذا الرجل على اهل الارض ما سوغنا لهم اذا لم ينقل
الينا من اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عن بعض دون بعض
لكثر تهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس الخبر حينئذ واحدا ولجميع اهل الارض فقد
يطلع على قوم قبل ان تطلع على اخرين وقد يكون من قوم بعضهم بمرأى ومن مقابليهم من اقطار
الارض او بحواليهم من قوم وبينهم سحاب او جبال ولهذا تجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض
وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يرى فيها الا الشمس لعلها ذلك لتغاير الخبر
العظيم ورواية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل النوم والسكون وايجاب الابواب
وقطع التصرف وابتداء يرى من امور السماء شيئا الامر رصدا له واهتبل به ولذلك
يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثر ما يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم سوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الحميدي في مسند الحديث عن اسماء بنت عميس من طريق
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس فتشرفها قالت اسماء فرأيتها
غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر
قال ومن ذا الحديث نا بتنازروا تهما ثقات وهكذا في احمد بن صالح كان يقول

لا ينبغي لمن يتكون سبيله العلم التخلف عن جمعة حديث اسماء لانه من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبر قومه بالرؤية والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء فقال يوم الاربعاء
فلما كان ذلك اليوم اشرفت في بيوتها وهو اول النهار ولم تجيء فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل
في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره بركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا
في هذا فكثيرة جدا وروى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة
من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم حدثنا ابو اسحق ابراهيم
ابن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو الفاسم حاتم بن محمد ثنا
ابو عمر بن الحذاء ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والتمس
الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع
من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس
قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او بكفه يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاث
مائة وفي رواية عنه وعمر بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن
انس وفي رواية حميد فلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم
نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بيننا نحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع
من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد

عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه
فلقت كرشتم قال لو كنا مائة الف لكفانا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس
عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد
الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا فكرة في عزلاء شنجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم
فبصق وتكلم بشيء لا ادري ما هو فقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها وبوضعتها
بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة ووضع اصابعه وحث
جابر عليه وقال بسم الله كما امرك قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى املت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا وقلت هل بقي احد
له حاجة في فمج رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملئى وعن الشعبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غير ما في سكبتها في ركوة ووضع اصبعه وسطها فغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون
ويتوضئون ثم يقومون في الثلج مذر رحمه الله وفي الباب عن عمر ابن حصين ومثل
هذا في معجزاته الباهرة الجليلة والجموع الكثيرة لا تتكرم ان المحدث به
انهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن
لا يسكت على باطل مع رؤيته فدروا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم
ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق
جميعهم لهم فصل ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الماء ببركته
وانبعاثه عن سيبه ودعوته فيما روى مالك رحمه الله في الموطا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه

الألوكة
www.alukah.net

في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين ومن تبصر بشيء من ماء مثل السير الدفق فوامر
العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويده
واعاده فيها فجرت بماء كثير واستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء
ما له حس حتى كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد
ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة
مائة ويزيدون الا ثلاثين وخمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جبايها فاما البراء فانتزع منها فيصر فدعا وقال سلمة فاما
دعا واما بصق فيها فجاشت فاروى الناس وركابهم وفي غير ما تين الروايتين في هذه
القصة من كلام بديل بن ورقاء في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب
ليس فيه ماء فور الناس حتى ضربوا بعطن وعزاه فتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعل في ضبنه
ثم التقم فيها والله اعلم ثم نفث فيها ثم امر فبشر الناس حتى رووا وملئوا كل اناء معهم
فيجتمل اليه انه كما اخذها منه وكانوا اثني وتسعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الثمر في حديث ابن قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج بهم تمرة الامل مؤقتة عنده ما بلغه قتل الرماة وذكر حديثا طويلا فيه معجزات
وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يجدون الماء بغدوة وذكر حديث
الميضاة قال والغور زهاء ثلاثة اميال وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ
علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن حديث عمران بن حصين حين
اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه العطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من
اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث
فوجدوها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما

شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عن اليهما وامر الناس فملئوا اسقيتهم
حتى لم يدعوا شيئا الا ملئوا قال عمران رضي الله عنه وخيل الينا انهما لمن وسط الا ثلاثين
ثم امر بمجمع للزاد من كان زواده حنطة ملئوه وقال اذهبي فان الله ناخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله
عليه وسلم من وضوء جاء رجل باداوة فيها نطفة فاوكا فيها فمج فيها فجاء فوج فتوضانا كلنا ندغفغه
دغفغة اربع عشرة مائة وفي حديث عمي رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ملا صابه
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ابو بكر الى النبي
صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملئوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمر بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو يريد بئر الحجر علمت وليس عندها ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل بفدمه الارض فجرج الماء فقال الشرب والحديث في هذا الباب كثير وسنذكر اجابة
دعاء الاستسقاء وما جانسه في مواضعه من معجزاته عليه السلام تكثير الطعام ببركته
ودعائه صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا العذري قال حدثنا
الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا الحسن بن عيسى قال حدثنا ابن المبارك
عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم وفي حديث ابن كلحة المشهور
واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من افراص من شعير جاء به انس
تحت يده ابي بكر فاخبره بها فقالت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في
اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فاقسم
بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوع العجوة والبركة وبارك رواه عن جابر سعد بن سنان
وابشر وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وابن انه ولم يسمهما قال وجبر مثل الكلب
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحهما بيده ويقول ما شاء الله فاطر من في البيت
والحجرة والدار وكان ذلك فاذا متلاء من فمي معه صلى الله عليه وسلم وبقي بعد ما شبعوا
مثل ما كان في الاناء وحديث ابن ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وملاء بكر من
الطعام زهاء ما يكفيهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى
تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من ذلك عام مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها تمر فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه جيء صاع من طعام فصنعت
شاة فشوى سواد بطنها ثم قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة
من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل من القصعتين فحملته
على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة
ابن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب وفي رواية لخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية ازواد الرجال بالحثية من الطعام وبوفر لهم
واعلامهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا
الناس بأوعيتهم فما بقي في العسكر وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وروينا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا

اربعين منهم من ياكل الجذعة ويشرب العس فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى
شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال
انذر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين انذر عشيرته بني ام ان يدعوه فوما سماهم وكلم من
لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وفي اليمن نور ابيه فوزمي من ثمر ثم جعل حيسا
بوضعه فدامه وعمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويحجون بقي التور نحوا
مما كان وطار القوم احدا اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان
القوم كانوا زهاء ثلاثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لنا دع فلا ادري حين
وضعت كانت اكثر او حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن العسن عن ابيه عن علي
ان فاطمة طحنت فوق العتاب هما ووجدت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدا
معه فاتى ما فرغت منها جميع نساء صحفة صحفة ثم له عليه السلام وعلي ثم لهما
ثم رفعت الغداء وانها لتفيض فاكلنا منها ما شاء الله واتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يزود اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هو الا اصوع فقال اذهب
فزودهم منها وطاف في العسكر الرابعة من التمر وبقي عياله من رواية كثير الحبشي
ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن الحديث جابر في خبر ابيه بعد موته وفيه كان يدين الغرماء ابيه اصل ماله
فلم يقبلوا فلم يكن في تمر ما يسير كذا فبينهم جاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اذر
بيدر ودعا وجعلها يادر في اصولها فمشى فيها ودعا وقم منه جابر في ماء ابيه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم فاذا كان الغرماء يهود فجيوا
من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من شيء فقلت نعم شيء من التمر في المزود فقال فاتني به فادخلت يده في
فبصقه وبسمله ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ذلك حتى أكل الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا
تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر
كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وأن التمر كان
بضع عشرة تمرة ومنه أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه حين أصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد أهدي إليه وأمره أن يدعو أهل الصفة قال
فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت أحق أن أصيب منه شربة أتقوى بها فدعوتهم وذكر أمر
النبي صلى الله عليه وسلم له أن يسقيهم فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه
الآخر حتى روي جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت وما زال يقول لي اشرب حتى قلت
لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا فأخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفي حديث خالد بن عبد العزى أنه أجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من هذه
الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فأكلوا وأفضلوا
ذكر خبره الدولابي ومن حديث الأجلح في إنكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة
أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة أمداد أو خمسة ويذبح جزورا
لوليمتها قال فأتيته بذلك فطعن في رأسها ثم أدخل الناس رفقة رفقة يأكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وأمر بحملها إلى أزواجه وقال كلن
وأطعمن من غشيكن وفي حديث أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت
أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
وادع لي فلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء

ثلاثمائة

ثلاثمائة حتى ملؤوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقول فأكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما أدري أحين وضعت كانت أكثر أو حين رفعت وأكثر
أحاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة
عشر من الصحابة رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم وأكثرها في
قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا يسكت الحاضر
لها على ما أنكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها بالنبوة وإجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم تسليما

حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه عن أبي عمر الطلمنكي عن أبي بكر
ابن المهندس عن أبي القاسم البغوي ثنا أحمد بن عمران الأخنسي ثنا أبو حيان التيمي وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه
أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك إلى خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه
الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فقال النبي فادعها فإنها تجيبك قال فدعوتها فأقبلت
تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى
مكانها وعن بريدة سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت
فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك قال لو أمرت أحدا
أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي أن أقبل يديك ورجليك
فأذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر
قل هذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت وجئت حتى لحقت بصاحبتها فجلست خلفهما فحدثت احشي وجلست
احدث نفسي بالتغيب فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
وقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل يعبر مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت ان الوادي
ما فيه موضع بالناس وقال هل ترى من نخل او حجارة فلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركما ان تاتيا لمخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال للحجارة مثل ذلك فعلت ذلك والذي بعثه بالحق نبيا لقد رايت النخلات
قد قارب حتى اجتمعن والحجارة بحذافر حتى صرن كاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي
قل لهن يقفن فرقد الذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يقفن حتى عمر الوادي عشية
وقال يعلى بن سيابة رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا
من هذا الحديث وذكر قائم وذبير فانضما وفي رواية اشار تين وعن غيلان بن
سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في
غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وعن ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رداها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر انه كان في ساعة او سفر فجاءت جاءها فاتبعته ثم رجعت الى منبتها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه فاذنت الشجرة صلى الله عليه وسلم بالجزيرة فاستحوا له شجرة وعن جابر
ابن مسعود في هذا الحديث ان الجزيرة قالوا من يشهد لك فقال هذه الشجرة تعال يا شجرة
فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل هذا الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم فاتفقوا على
مشهد الفضة نفسها ومعناها وروى ما عنهم من التابعين اضعافهم فصارت
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم سار في ذي
الهاب ليلا ومر وسرا عامة صفته سورة والذي جئت له نصيبين حتى جاز بينهما
ووقف على شاطئ الوادي وهي هناك معروفة معظمة ومن حديث انس
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وذاك حين اتعب ان اريك اية
قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة
فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فامرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي رضي الله عنه
نحو هذا وفي يدي فيها جبريل قال اللهم ارني اية ما اراك من كذا بين بعد ما قد رعا
لشجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه اية لهم لانه
وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ركانة مثل من اراه الشجرة دعاها
فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن ان عليه السلام شكى
الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسالته اية يعلم بها ان الخالفة عليه فاوحى اليه
ان ايت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها فاتبعه وبعلم مجاوزة الارض خطا
حتى انتصب بين يديك بمحبسة ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع وقال
يا رب علمت ان الخالفة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارنا اية لا ابالي من كذبني بعدها
وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوتها

هذا العود من هذه النخلة انشدكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى نعم فدعاه
فجعل ينفخ حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح مسند * فصل في قصة حنين الجذع وبعض هذه الاخبار حديث ابن الجذع
وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
رضوان الله عليهم بضعة عشر منهم ابن بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وابي
وابن سلمة والمطلب مرسلا وداعة كلهم بمعنى واحد بعضهم اتم قال الترمذي
وحديث انس صحيح * قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا
لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب وابن حتى تصدع
وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وفي رواية غير والذي نفسي بيده لو لم
التزمه لرأيته كذا الى يوم القيامة تحن تألما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به
نبي الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسقط
عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فجعل تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث
ابي وكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي وكان عنده
الى ان اكلته الارضة وعاد رمادا وفي رواية اسمع انين النبي صلى الله عليه وسلم حنين
العشار فجاء حتى وضع يده عليه فسكن وفي حديث بريدة فقال ابن
النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقا وفروعا ويكمل
خلقا وتعود كما كنت او تكون غرسا في الجنة فيأكل اولياء الله منك فاختار الثانية

ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرس في الجنة فيأكل
منك اولياء الله واكون في مكان ارى ابلي وبيتي وسمعه من يليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
فدعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق
ان تشتاقوا الى لقائه رواه من جابر جعفر بن عبد الله وبقال عبد الله بن جعفر وامه
وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كبير وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك
الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل
ابن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والقعقاع
ابن ابي ابن عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله هذا حديث كما ترى خرجه اهل الصحة
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين فضعف الرمي بتواطئ رواته من هذه
العدة بفع العلم لنا بهذا الباب والله المثيب على الصواب * فصل ومن هذا
باب آخر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد ثنا الحلبي ابو القاسم ثنا ابو الحسن الغافقي ثنا الدمياطي ثنا البوني ثنا
البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة
عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن
وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه وزاد انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له

السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اذا أجر أحدكم أجيرا فسماه كان يسلم علي قبل اني لأعرفه الحجر الاسود وعن عايشة رضي الله عنها قالت استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس رضي الله عنه اذا شتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بيته بملاءة وقال اللهم بالستر من النار كستر اياهم بملاءته فامنت اسكفت الباب وحوا البيت آمين وعن جعفر ابن محمد عن ابيه عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس رضي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احد احد فوجم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيد وعن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال وانما عليه نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من الصحابة انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال وثبت الاثير وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد فيه وفي رواية انه حيرا كلمته في بيته فقال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك علي فيعذبني الله فقال حراء الزم يا رسول الله وروى ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم في اعلى المنبر وما قدروا حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن به وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاث مائة صنم مشبثة الرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد وعن ابي حويرثة مع الراهب في ابتداء امره انه خرج تاجرا مع عمه

وكان الراهب لا يخرج الراهب فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وفي القصة ثم قال وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى الروحاء الشجر فلما جلس مال الفيء اليه صلى الله عليه وسلم فضل الابل وضرب الخيمة حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمر ان قال حدثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان عندنا اجر فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرؤي ثبت مكانه فلم يجيء ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه كان في نجعة من اصحابه اذا جاء اعرابي فوضأ ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى ما امنت بك ولا بوجهك هذا قط وجاء بيبر يعدو النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين وافى القيمة فقال من تعبد فقال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه فقال من انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي وفي قصة كلام الذئب المشهور عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بينما راع من غنمه اذ عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فرجعوا ثم قال الصعوق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وورد حديث الزبير عن
ابي هريرة رضي الله عنه وفي بعض الكتب عن ابي هريرة فقال الزبير انت اعجب واوفى
على غنيمة وتركت نبيا لربيعة الله نبيا فهو اعظم منه عندي فوراءه فتحت
له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظر وبين فتاهم وما بينهم الا هنيهة الا يشعب
فتصير في جنود الله فقال الراعي من لي بغنمي قال الزبير انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل الى غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم
يقاتل وقال النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فجدها بوبرها بوجدها كذلك ووجد
للذيب شاة منها وعن ابان بن ابي عياش وهو ان كان صاحب القصة والحديث بها ومكلم الذيب
وعن سلمة ابن عمرو بن الاكوع وان كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه مثل
حديث ابي سعيد وقد روي بن وهب مثل هذا ان جبريل اتى سفيان بن وهب وصفوان بن امية
مع ذيب وحوار فاخذ كلبيا فدخل الحجر فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال
الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفيان واللات والعزى ليذكرن هذا ممكة لنتركنها خلوفا وقد روي مثل
هذا الخبر وانه جبريل اتى جهلا واصحابه وعن عباس بن مرداس رضي الله عنه لما تعجب
من كلام حمار صنمه وانشاده الشعر الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم واذا هو
سفكه فقال يا عباس اتعجب من كلام حمار وما تعجب من نعثل اذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس وكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله
عز وجل ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ومعه على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال اضرب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك
ويرد ما الى اهلها ففعل فسارت كالشاء حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له

يقال

فقال ابو بكر رضي الله عنه نحن احق بالسجود له منها الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه
دخل النبي صلى الله عليه وسلم خائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن
ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احدا
الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه بوضع مشفره
في الارض ويرغو بين يديه يحكمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم انا رسول الله
الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي
صلى الله عليه وسلم سأله عن شأنه فاخبره انهم اراد وا نحره وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال انه شكر كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكر الى
انظر اذ رفعه بعد ان استعلقوه في شاق العمل من صغر فقالوا نعم وقد روي في
قصة العضباء وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم وتقي بفمها له بنفسها وما روي ان العشبا
لبيها في الوعر وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها وانها لم تاكل ولم تشرب
بعد موته عليه السلام حتى ماتت وذكر اسامي اغنمه وروي ابن وهب ان جبريل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم بوعاء فتحا فدعا لهما بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة
فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فستره وامر حمامتين فوقعتا بفم الغار وفي
حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا
لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي عليه السلام يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله بن فروخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنات خمس او ست او سبع
يحرثها يوم عيد فاذا ثور اليه يابهز يابهز او عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر فناداه ثعلبة يا رسول الله فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الاعرابي
خشفا في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع فقال وتفعلين قالت نعم

فاخلفها فذهبت ورجعت فاوثقها بالنبية لما عرابي وقال يا رسول الله لحاجة قال
تعلمون هذه النعيمة فاخلفها فخرجت تعدو في الحمراء وتقول اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الرسول باليمن فلقي الاسد وفي قصته انه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه كتاب فهمهم وتنحى عن الطريق يوفوني في منصرفه من مثل هذا
وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمز بمنكبه حتى اقامني على الطريق ثم زأر واخذ عليه
السلام باذن شاة الغوص من عمد الغيص بين اصبعيه ثم خلاها فصارت لها ميسما ويغزل له
ان يرعى فيها وفي نسلها بعد وما روي من ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه
خيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفور لانه كان يوجه
الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مات رثى في برجزها وحنانه ومات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ماسر فيها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
وقد اصابهم عطش فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما روي الجمل ثم قال الرابع املكها وما ارادني بكلها فوجدها قد انطلقت رواه ابن نافع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها سوف يذهب بها وقال
لبعيره عليه السلام وقد فارق الصلاة في بعض اسفاره ارتجز بارك الله فيها حتى نفرغ
من صلاتنا وجعلها قبلته فما رفع رأسه حتى صلى صلوات الله عليه ويلتحق بهذا
ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك لم يخرج ستة نفر منهم
في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا
الباب كثير وقد جمعنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب الرواية قسم

باحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والرضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد
مشاد بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي وغيرهم واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي الحافظ قال ثنا ابو عمر
الحافظ ثنا ابو زيد محمد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن وهب اخبرني ثنا ابو داود ثنا
وهب بن بقية عن خالد هو الواسطي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة
فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضره الذي
صنعت وان كنت ملكا اردت الناس منك فقال فما امر بها فقتلت وقد روي هذا الحديث
انس وفيه قالت اردت قتله فقال ما كان الله ليسلطك علي او قال علينا فقالوا نقتلها فقال لا
وكذلك روي عن ابي هريرة رضي الله عنه من رواية غير وهب فقال فما عرض لها وروى ايضا
جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع فاكل ويعافها وفي رواية الحسن انه اخذها
بكلمتي انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت ان مسمومة وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال رضي الله عنه
فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجع الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان
فطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان المسلمون لم يروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة وقال ابن سحنون جمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في
ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه وانس وجابر رحمهما الله وفي رواية ابن عباس اسناده بعضها اولياء
بشر بن البراء بقتلها وكذلك اذا اختلف في قتله لذلك سبب قال الواقدي وحدثني عبد الله عن

اثبت عندنا وروى عنه انه قال وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه
قال في آخره فيسلمون وقالوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم تضرهم
قال القاضي ابو العضل رحمه الله وفي خبر حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
ره ايمة وهو حديث مشهور واختلف ايمة اهل النظر في هذا الباب فمن قايل يقول هو
كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها
الله ويسمعها منها دون تغيير اشكالها وتاليفها على هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي
الحسن والقاضي ابي بكر رحمها الله وآخرون سموا الايجاد الحيوة بها او اثر الكلام
بعد وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ الرجوع الحياة شرط
لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة تجردها فاما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا يتصور من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس
الامر حر خلافا للجبايي من بين سايل متكلمي الا في احالته وجود الكلام النفسي
الحروف والاصوات الامر حر مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتي مدلول الحصا والذراع والجذع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق
لها قبا وليسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا الوكان لسان نفله والنطق به
واكثر من التهتم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيا
من ذلك فدل على سقوطه دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروى وكيع
رفعه عن مجمع بن يحيى عن عمه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بعير فذهب ليتكلم فلم يقال
من انا فقال رسول الله وروى عمر بن معبد بن كعيب رضي الله عنه رايت من النبي صلى الله
عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث
شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صرفت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم يوما حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة

بعثة الى حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه هم بنية له
في داره كذا فاتخذ معه الوليمة وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت
وهي تقول لبيك وسعديك وقال الدارقطني ابو بليل قد اسلما فاذا اجبت اذا دعي عليهما
قالت الحاجة لي فيهما وجئت الله خير الي منهما وعن انس رضي الله عنه ان ثابتا من الانصار
توفي وله امة تجوز عميا فسجيناه وعزينا اها فقالت مات ابني فلانا نعم فقالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم رجاء ان تجيرني على كل شدة فلا
تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فتكلم وتكلمنا وروى عن
عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت بيمر وفي ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعنا حسا اذا خلنا القبر يقول معنا رسول الله ابو بكر الصديق وعمر الشهيد
وعثمان البر الرحيم فقلنا ما اذا الموميت وذكر النعمان بن بشير رضي الله عنه ان زيد بن
خارجة خر ميتا بعد ان قفل من المدينة ودفن وسجي اذ سمعوا بين العشاءين والنساء
يهرخ حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال عمر رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال الصوف الصوف وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان قصة ابراء المرضى
وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد فيما اجاز لنبيه وزانه على غيره قال انبا ابو اسحق
الخيال قال انبا ابو محمد الخاسر انبا ابو الوزير عن ابن هشام عن زياد البكاء عن محمد
ابن اسحق انبا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احدهما
قالوا وقالوا قال اسعد بن زرارة وقتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا وليس
السهم ما نعمله فيقول ارم به وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عن فرسه حتى اندقت
واصيبت يوميذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فرجعت رد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة وزيد بن عياض

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة ويصوغ على اثر سهم في وجه ابي
قتادة يوم بدر فدفأها ضرب علي ورافع وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى
قال يا رسول الله ادع الله ان يعافيني قال ان شئت اخرت لك وهو خير فادعه فامره
فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي
هذه لتقضى لي اللهم شفعه في وشفعني في نفسي قال ففعل فقام وقد كشف الله عن بصره وروى ابن ماجه
نحوه الا انه قال استسقى فاعطاه فسقاه ثم ان الرجل لبس صلى الله عليه وسلم اخذ بيده حتى
اخرجه الى البقيع فقال ارفع يديك وسل الله بوجهي فانه قد شفع فيك فاتاه بها
وهو على شفا فسقاها الله وروى الطبراني عن حبيب بن يزيد بن بقال قال رسول الله
ان اباك ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعمامته فابصر بها ابنه يدخل الخيمة بالباب وهو ابن ثمانين وروى كلثوم بن الحصين
ابن الحصين يوم احد فجيء به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة
عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باردا ونفث على
ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن حارثة حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق فاندمل
فبرئ مكانه ومسح على رأس واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فجعل يدعو فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم مر يده بين رجله فما اشتكى رجله الوجع
بعد وفقع ابو جهل يوم بدر يدي معوذ بن عفراء يعني يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن سعد ومن روايته ايضا ان خبيب بن
يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانتهت امرأة من خثعم معها صبي
به بلاء لا يتكلم فاتت بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه

ومنه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها
به جنون فمسح صدره فبرأ فقال فما خرج من وجوه مثل الجر والاسود فسعر وانكبات
الغدر على وجه محمد بن حاطب وهو مقبل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه
وكانت في كف شيخ جبل الجعد سلعة تمنعه القبض على السيف وعناز الدابة فشكاها
للنبي صلى الله عليه وسلم فمازال يمسحها بكفه حتى رمعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية
كعاما وهو باكلوبا ولها ما يسيل به وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي
في فيها ولها ما في فيه ولم يجد ما يسقل شيئا فيمنعه فلما استفى في جوفها القى عليها
من العياء ما لم تظمأ ابدا بالماء بنفث اشفى حياء منها عليه افضل الصلاة فصل
في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وبسط اليد واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حزيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى لرجل او رجلت المرعوة ولده وولد ولده
حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن الفابسي ثنا
ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن ابي اسود ثنا حجاج
ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت ام سليم يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية حميد قال انس فوالله ان مالي لكثير
وان ولدي وولد ولدي ليعدون على نحو المائة وفي رواية فما اعلم احدا اصاب من
رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي والافوا سفعا وولد
ولدي ومن دعاء صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن رضي الله عنه
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا ووضع الله عليه وسلم في الذهب من تركته
بالبقيع حتى بجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة
الف وقيل بل صولحت احداهن لانه كلفها في مرضه على بيع وثمانين الفا وأوصى

شبكة الألوكة www.alukah.net

تخسير العالم بعد صحة فانه العاشية بحياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
يوما بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها
وبافتابها واحلاسها وعالمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص
ان يجيب الله دعوته فاذا عمى على احد الا استجيب له ودعا بعد اسلام عمر او بابي
جهل فاستجيب له فقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
رضي الله عنه واصحاب الناس في بعض مغازيه عطشوا فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة
بسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا بالاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا
فصحوا وقال ابو قتادة ابلج وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فجاء وهو ابن
سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة
سنة وقيل اكثر من هذا وعمر ابن عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل فيسير بعد الحمر وتجار الغزاز ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة
يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للعداء بالبركة وكانت عنده غرائر من المال
ودعا لمثله لغزوان بن ابي الجعد فقال ولقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى ارى بيع
اربعين الفا وورد مثل هذا العدد ايضا ونفث له صلى الله عليه وسلم نافة فدعا لها
اعصار بيع حتى رد ما عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعمر رضي الله عنه ان يكفي
الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء وان يحسنه
حج وبارك ودعا لعائشة ابنته رضي الله عنها الله اني بحبها فالت فما جعت بعده
وسأله الفيل بن عمرو راية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب
اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى كمرة سوطه وكان يضيء في الليلة الظلماء فسمي
ذا النور ودعا على من جفاه حتى استعفته في بيت فدعا عليه فسقط ودعا على علي

كسر حبر مزوقه وكتابة ان يزوقه ولم تبق له بافية ولا بقيت لغيره رياسة على اقطار
الدنيا ودعا على صبي فجمع عليه الصلاة ان يقطع الله ذكره فاذا هو واقعد فقال الرجل زاده
يا كل بشماله فكل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال للغنية
ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد
فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود ودعا على بني جير وضعوا
الصلا على رقبته وهو ساجد مع النبي والذين وسمائم فال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر
ودعا على الحكم بن ابي العاص بختلج بوجهه ويغمز عينه النبي صلى الله عليه وسلم او اومأ اليه
فقال كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على علقمة بن جشامة بات تسع فلا تضحك
ثلاثا ثم توفي وفي رواية عشرة مرات فالقوه بين الحمير ورضوا عليه بالجار الصحابي
الوليد وجحد رجل بيعا وهو ممن شهد فيها حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرده
الى مربعه النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك
له فيها فاصيبت ناصية ابن رابعة ومن الباب اكثر من ان يحاط به

فصل

في كرامته وبركاته وانقلاب الاعيان له مالمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو نصر
الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا انبا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم ثنا الجوبري
ثنا البخاري ثنا ابن يوسف ثنا سفيان عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل
المدينة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالة ابن ملحة كان يغلب
اويه فهاب وقال غيره بينما قافلا رجع فاصابوا وجدنا في سلم اصابوا بعد الايسار وخمس
جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك لابي بسر الجعيل
اذا شجي خيفها بحوقة معه ويترك عليها فلم يملك راسها نشاما وباع من بلغها
باشر عشر العا وركب حمار افقوا السعود بحمادة بن ملا جا لا يسابر وكانت

شبكة الألوكة www.alukah.net

شعرات من شعر صلى الله عليه وسلم فكنت خالد بن الوليد فلم يشهد بها فتالا الا رزق النصر وفي الصحيح أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما انها اخرجت جبة كسيا للسنة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا الفاضي ابو علي عن شيخه ابي الفاسم بن المأمون قال كان عندنا قصعة من فصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جماعة الفهاء من الفضيب من يد عثمان ليكسر على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها بركة بقطعها ومات قبل الحول وسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرسه وهو في بير فباء فجاز بن بعرور في بير كانت في دار انس فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر على ماء فسئل عنه فقيل اسمه يسار وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وامر عليه السلام بدلو من ماء زمزم فصب فيه فصار اطيب من المسك واعلم الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يحكيان عمهما فسكتا وكان امام ملك مكة تعيد فيها النبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تعصرها فاثرت فيها بالبها فاذا هي مملوة سمنا فجاءت بها بنوها يسقونها الادم وليس عندهم شيء فقالوا إليها فتجد فيها سمنا وكانت تفعل امرها حتى عصرتها وكان يتقلى في ابوال الضيان الراضع فيجتمع في ربيعه الليل ومن ذلك بركة يده عليه السلام فيما لمسه وغرسه لسلمان رجع كاتب مواليه على ثلاث مائة وديه يغرسها لهم كلما تعلق وتعهم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها بيده له الا واحدة غرسها غيره واخرجت كلها الا تلك الواحدة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ورد ما اخذت وفي كتاب البزار واطعم النخل عليه الا الواحدة فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اداها على لسانه فوزن منها الموالي اربعين اوقية ويقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل

رضي الله عنه سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت أولها وشربت آخرها فما رجعت أجد شبعها اذا جعت ورياها اذا عطشت وريها اذا ظمئت ولعلم قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة فخرجت عينه وقال انطلق به فانه سيضيء لامتي بين يديه عشرا ومن خلفه عشرا واذا دخلت بيته فستري سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاءت له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دعوة لعكاشة حين قال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انك منهم وانفذ به جيش انكسر سيفه يوم بدر فاعطاه جذلا من حطب فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد به في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ووقع عليه السلام لعبد الله بن محصن يوم أحد وفي ذهب سيفه فصار في يده سيفا ومنه بركته عليه السلام في دروع الشهداء الحوائل باللبن الكثير كفضة شهداء ام معبد واعز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته ومتاعها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم يزل لها فحل وشاة المقداد ومن ذلك ورده اصحابه سقاء ماء بعمار اوكاه وتعرق فيه فلما حضتهما الصلاة ولم يجدا ماء فاتاه فبزق في فيه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس حميد بن سعد وبركة دعواته وموالاته ثمانين عاما شاب وروي مثل ذلك الفضة عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومولده وكان يوجد لعتبة بن فرقد لبيب يغلب كل لبيب فساوره فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده على رأسه ودعا له فذهب عنه الزمن وجعله عابد عمر وكان يحج بين حنيز وعمله فكانت له غنيمة كغنيمة الجيش ومسح على راس قيس ابن زيد الجذامي ودعا له فملك ابرطة سنة ورأسه ابيض ووضع كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتة يده عليه من شعره اسود فطلق يده عن الاذن وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخي مهلهل الاعلم وجهه نور ومسح

وجه ذاهبا فما زال على وجهه نورا ومسح وجه فتاة بن ملحان وكان لوجهها بريق حتى كان
ينظر في وجهها كما ينظر في المرآة ووضع يده عليه السلام على رأس حنظلة بن حزيم
وبرك عليه وكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
على موضع كعب النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم وتضع في وجه زينب بنت أم سلمة نكتة
من ماء بقي في كأس وجه امرأة من العمالقة ما بها ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس رجل
به عاهة فبرأ واستوى شعره وروي مثله في خبر الكلبي بن فبالة وعلى غير واحد من الصبيان
المرضى والمجانين فبرءوا وأتاه رجل به آدرة فأمره أن يضعهما على مغتسل يجتمع فيهما
فبعل فبرأ وعن عكاشة بن محصن أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه به مشقوقا فصلح الأذهب
السير والجنوب وبعج عليه السلام في ذلو من بئر ثم صب فيها فباح منها ريح المسك
وأخذ قبضة من تراب يوم بدر ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا
مستحوذ الفتر على أعينهم وتشكى إليه أبو هريرة النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف
بيده ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما روي عنه في هذا الباب كثير
وضرب صدر جابر بن عبد الله ودعا له وكان يقول له انه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس
العرب وأثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان رجلا فيما ودعا له
بالبركة فجرع الرجال كؤوسا وتماما فصل ومن ذلك الحديث ما اطلع عليه من الغيوب
وما يكون والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من
جملة معجزاته العلوية على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
وإيجاد معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري
إجازة وقرأته عليه غير مرة قال أبو بكر حدثنا أبو علي التنسي ثنا أبو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي
ثنا أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله
عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك

الى قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي
هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فأغيب عنه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه
ثم إذا رأيته عرفته قال حذيفة ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فاتحة الزمان تنقضي الدنيا تبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا
إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو نضرة رضي الله عنه لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما وقد
خرج أهل الصحيح والأئمة ما علم به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الأمور
على أعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهورهم على من حاربهم
وخالفهم من الجبرة الرمصة لا غاب الا الله وأن المدينة ستفتح وروي فتح خيبر على يد علي
في عدة يومه وما يفتح الله على أمته من الدنيا وبوقوفه من ظهرها وفسيتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف وأهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم
على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنها ستكون لهم أنماء ويفقدوا
أحدهم في خلة ويروح في أخرى وتوضع بيريح يده فصعقه وتي وقع أخرى ويستتر من يبغيهم
كما تستتر الكعبة ثم قال أما الحديث وأنتم اليوم خير منكم يومئذ وأنهم إذا أمنوا
المحياء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وفتنهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وقيصر حتى لا كسرى بعده ولا قيصر بعده
حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذات قرون فمن الرابع الرمي ويذهب رسمها بالاستيلاء
من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الجهل والهرج وقال عليه السلام ويل
للعرب من شر قد اقترب وأنذر به لهم من جار رمى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملكه
أمته ما زوي له منها فكنوز الإكاسرة في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند أقصى
المشرق إلى البحر المنتن حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه أمة من الأمم ولم تمتد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ الجنوب وابن الشيصبان مثله وقوله عليه السلام ايز الاهل الغرب كلهم بن على الخوف
حتى تفور الساعة ذهب ابن الحويني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسفر بالغرب
وهو الولوغ وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وفوره المغرب كذا في الحديث معناه وفي
حديث اخر من رواية ابي امامة ان الصابئة من امتي كما بين على الخوف فاهل بن لعذوهم
حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك فقيل يا رسول الله وابن هم قال ببيت المقدس واخبر
على بني امية وولاية معاوية ووضاء والخلافة في بني امية مال الله مولا واخر وج ولد
العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما بين الاهلة بعثه
وقتلهم ونقش يعيم وقتل على وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته
من راسه وانه فسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيهم عمار
الخوارج والناصبة وكما بقي من ينسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان
وهو باغ الدم وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقتل
دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان العشر لا تظهم ما دام عمر حيا وبحاربة
الزبير لعلي رضي الله عنهما وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى
كثير وتنجو بعد ما كادت فبعثت على عائشة حين خرجا الى البصرة وان عمارا
تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للقاتل
وويل له من القاتل وقال في مازن وفد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو بكرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخر كم موتا في النار
فكان بعضهم يستأذن عمر بعد وكان سمرة رضي الله عنه اخرهم موتا فهم وخرب فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فانه رايت الملئكة
تغسله فسألوها وقالت انه خرج جنبا واعجلته الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا
راسه يقطر ماء وقال الخلافة في يثرب والملك بالشام وفي بيعتهما اقاموا اليمين وقال عليه السلام

يطوف

يطوف بالبيت طوافا ومنبر في اوسط الحجاج والمختار وبان مسيلمة بعني الله
وان عاصمة رحمها الله اول الهلة لحوفا وانذر بالروم وبان الخلافة بعده ثلاثون ثم
تكون ملكا وكانت كذلك لان مدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال عليه السلام ان هذا
امر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الارض واخبر بشار او بسر السفياني وبان اوبسر يوخر وقت الصلاة عرفتها
وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون دجالا كذابا
اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال عليه السلام يوشك ان يكثر
فيكم العجم يأكلون فيكثر ويغلو سعرهم وبين يوزفا بكر وان قوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه
رجل من قحطان وقال خير كم في ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعدهم قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال لقلاة امتي على يدي رجل من قريش فقال ابو هريرة راويه لوشئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسبب اخر هذه
الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلعمري لم يزالوا حتى
لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر صلوات الله عليه بشار الخوارج وصفتهم
والمخرج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ورعاء الغنم رؤوس النامر والعباء الحفاة
ينتعلون في القباء وان تلك الامة رتتها وان في يشا واخراب لا يعمرونه ابدا وانه هو
الذي يفني وبم واخبر بالموتان الذي يكون بعد وقع بيت المقدس وعدم سكنى
البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان البصرة لو كان منوها بالثريا
لناله رجال من ابناء فارس وما جئت بريح قط الا قال ها جئت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجدوا ذلك وقال لعمر من جلساء به من سراحكم في النار اعلم من احد
فقال ابو هريرة رضي الله عنه فذهب العمر بعض ما تقول وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا

يوم اليمامة واعلم بالذي غدر أمر خزرجيا من خزرج ثمود فوجدت في رحله والذي غدر الشملة
وحيث هرنا فته عليه السلام حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة فحكاها له
ويشار كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمي مع صفوان حين سارة وشاركه
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم فاصدا لقتله
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأي والسر الذي اعلمه واخبر عليه السلام بالمال
الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم
واعلم بانه سيقتل ابيه خلف في عقبة بن ابي معيط انه يا كله كلب الله ومن مصارع
اهل بدر وكان كما قال وقال ابو الحسن ان ابنه هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر عليه السلام
بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر اوازيد وبموت النجاشي يوم مات
وبموت ارضه واخبر فيروز اذا ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى لليوم
فلما حقق فيروز الفضة اسلم واخبر اباه ان يتم بدر كما كان ووجد في المسجد
نائما فقال له كيف بلاذا الخرجت منه فقال اسكن المسجد الحرام فقال اذا الخرجت منه
الحريش ويعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسم ازواجه به لحوفا الموافق
يمن كانت زينب للموايد ما بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخراج يديه
تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجمل وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيد فقتل على وعمر وعثمان وطلحة والزبير وكعب بن سور وقال لسراقة كيف
بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال لبني مدينة بين رجلة وتيماء وقد بلغوا الهرات
تجبى اليهما خراج ارض تخسف بها يعني بغداذ وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له

الوليد يموت لعنة الامة من قبر عثمان لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
دعواهما واحدة وقال عليه السلام لعمر بن سهيل بن عمرو وعمر ان يقوم مقاما يبكي يا عمر
فكان كذلك فانه بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو
خطبته وتبتهم وقوم بصار بعمر وقال الخالدي حين وجده اكيدر انا نجد في كتبنا
بو جرت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الا اخبره
جلساءه من امراء عمر وبوا لمنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم
فيه وفي المومنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو علم عمر
من يخبره لاخبره بحجارة البطحاء واعلامه صلى الله عليه وسلم بصفة السيف الذي سيعبر به
ليبين الاعصم وكونه في مشط ومشافة في جب كلع نخلة ذكر وانه الفرع بين روان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه في بشا باكل الرمة ما في صفتهم
التي تكاسروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمه وانما ابقت فيها كل اسم قوجدوها
كما قال ووصفه لكعب فريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه
نعت مزعفة واعلامهم بعير عمر التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كذلك كما قال صلوات الله عليه وسلامه الرما اخبر به من الحوادث التي تكون
ولم تات بعد ومنها ما قد مضت مفسرا ما تقدم كقوله عليه السلام عمران بيت المقدس خراب
يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وهي اشراط
الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار
وعرصات القيامة وحسب هذا الفصل ان يكون مرة يوانا مع ما يشتمل على اجزاء
وحده وفيما اشرنا اليه من تلك الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثر ما في الصحيح
وعند رابية والله المستعان وعصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاهم
قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

البعث الله بكاب عبده فيل بكاب بحرا اعداء المشركين وفيل غير هذا وقال تعلى
انا كفيناك المستهزئين وقال فعلوا ان يمكن بالذين كفروا والرواية اخبرنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قالا ثنا ابو الحسين الطيوري قال ثنا ابو بكر البغدادي ثنا ابو علي الصفار ثنا ابو العباس
الرزوي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد
عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الرواية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اختار له اصحابه شجرة يفيل تحتها
فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فوقع السيف من يده فاخذ ابو بكر سيفه
وضرب براسه الشجرة حتى فعل ذلك ثلاثا وقد روينا هذه القصة
في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه
ورجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت
له يوم بدر وقد انهزم عليه السلام من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من الاعراب
وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة ذات الرقاع بنحو ام مع رجل اسمه غورث
ابن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم
فقالوا له ما كنت تفعل وقد امكنك فقال اذ فكرت الرجل ابيض طويلا دفع في
صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل
وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الرواية وفي رواية المخاطبي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يقتل بالنبي صلى الله
عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه مستخيا بسيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت

بما شئت فانطلق من وجهه من ذلك وذكرهما بين كتفيه ونذر بسيفه من يده الرواية
رجع اللهم وفيل في قصته غير هذا وذكر ان مسيلمة قال يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الرواية وفيل كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما
في بيتها فلما نزلت هذه الرواية استاذن ثم قال من شاء فليخلني وذكر عبد بن حميد فقال
كانت حالة الحب تضع العصا ومر جمر على كبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا
بقاها كثيبا اميل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها ان ولغت يدا لهب
وذكر ما ذكرها الله مع زوجها من الخبر اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها جمر من جمار فلما وقفت عليهما امر ابا بكر
واخذ الله ببصرها عن نبيه عليه السلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني
انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الجمر فاه وذكر ان الحكم بن ابي العاص قال
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا ابناه من معناصوتا خلفنا ما نحسنا انه يغني بتهامة
احرفوه فعنا غضيا علينا ما افقنا حتى فض صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة
اخرى فجئنا حتى اذا ابناه جاءت الصفا والمروة نحات بينه وبيننا وعن عمر رضي الله عنه
قال تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فجئت منزله
فتسمعت له فاستمع وقال الحافظ الرجل قد تكلم من بالغيبة فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال اخ وراها ربيعة من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المستفادة والكفاية
التامة عند ما احاطت في بيته واجتمعت على قتله ويبيتونه فخرج عليهم من بينهم
بغلق على رؤسهم وفرق الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم
وحمايته عز وجل له في الغار رواه ابن اسحاق له من رواياته ومن العنكبوت التي
نسج عليه حتى قال امية بن ابي حيز قالوا فدخل الغار فاذا بكر فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ارى انه من قبل ان يولد محمد عليه السلام ورفعت حمامتان عليهم في الغار

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقالت في بيتي لو كان فيه احد لما كانت كذا فقام الحمام وفصته مع سراقة
ابن مالك بن جعشم حين البحر وقد جعلت في بيتي فيه وهي ابن بكر الحمايل فاندر به وكب
برسه واتبعه حتى اذا دنا منه دعى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه
في ارضها واستنفس بالارام فخرج له ما بكر ثم ركب وهنا حتى سمع قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخرها فزجرها فنهضت ولقوائمها
مثل الدخان فناداه بالامان وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن وهب
وقيل ابو بكر واخبر بما اخبار وابره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق
بهم وانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما
علي فادعوا لي فنجا ووفى بما نفسه كمور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر راعيا
عرض لهم فخرج يشتد يعلم في بيتا فلما ورد مكة ضرب على عقله فما يدري ما
يصنع وانصرف ما خرج له حتى خرج الرعي ضعفه وجاء فيما ذكر ابن السكن وغيره
وابو جهل بضعة وسبعين ناجية وفي بيتي ينكر ومن ليهم حماها عليه فلما فتت بيده ويسمت
يده الى عنقه وافيل يرجع الفهقرى ثم رساله ان يعود له فيفعل فانطلقت
بواه وكان قد تواعد مع في بيتي بن الله وخلب ليبرزانه ليهم معنة فسألوه عن شانه
وذكر انه عرض لهم دونه بمثل ما رايت مثله فاظهر بر ان يا كلني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ذاك جبريل عليه السلام لو دنا لاخذه وذكر السمي فيما ذكر ابن رجلا من بني
المغيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يزل بهم حتى ناموه وذكر ابن هانئ الغضبي
قال انا جعلنا بعد اعيننا فهم اغلا لا يبصرون وسرد الحديث ابن السكن وغيره بقصته
الى خروج الربيع في بضعة من اصحابه بمجلس الجواري بعض ابيهم فابتعث عمرو بن جحاش

احدهم ليقتل عليه رجع فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم
بعضهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ همت قوم
في هذه القصة قال وحط السهم فندري انه خرج الرشن التضير بستعير في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حبيش اخصب اجلس يا ابا القاسم حتى نكلمك ونعلم
ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوارى حبيش مع
على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجة حتى دخل
المدينة وذكر اهل التعبير ومعنى الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل
وعد في بشاليه واحمر ايضا ليكمن رفيقه فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما في بيته ولا مار بابا كما على عقبيه متقيا يديه يتسبا فقال لهما
دفوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا اكدت اسوء بيده وابصر امورا عظيما
وخطوا جنحة فدملات لارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك الملكة لو دنى
لاختطفته عضوا عضوا ثم ان على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى الراجع الصورة ويروى ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي ادرك
يوم حنين وهاوى حمزة رضي الله عنه فقتل ابا وعنه فقال اليوم ادرك ثاري
من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورمى بسيفه ليضربه عليه فاقبل فلما دنوت
منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت مدبرا واحسب النبي صلى الله
عليه وسلم قد علم بوضع يده على صدره وهو ابغض الخلق الي وما رفعها الا وهو احب
الخلق الي وقال لي ادن فدنوت فتقدمت امامه اضرب بصيقل وانيه بنفسي ولو لقيت
ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه ومن قضاة بدر ما ذكرت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال ابو قتادة فلت نعم قال ما كنت
تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن

فليس والله بعدها شر مما خلق الله شيئا أحب الى منه ومن مشهوره للخبر عام
ابن الجعيل واربد بن قيس حبيب وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا
اشغل عنك وجه عمر فامر به ان علم يره فعل شيئا فلما كلمه بذلك قال له والله
ما سمعت ان احدا به الا وجدتك بيني وبينه اما من بلد ومن عصمته له تعلم ان كثيرا
من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لي بشر واخبرهم بسلوته بهم وحضوه
على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك قصه بالاعب اسامة
مصيره شعر كما قال صلى الله عليه وسلم فصل ومن معجزاته الباهرة
ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من ارشاده على جميع مصالح الدنيا والدين
ومن فتنه بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان
في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم
عليه السلام الى زمانه وجمعه شرايعهم وكتبهم وسيرهم وسير انبائهم واياهم الله
فيهم وصفات اعيانهم واختلاف اراءهم والمعرفة بمذاهبهم واعمارهم وحكم
حكمائهم ومعارضته كل امة من الامم ومعارضته كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها وتخبيثات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه
الى اضداده على ذات العرب وفي بيت القائد فيها وبما حاكمه بعض رؤساء
الجعيثة بابائها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضرب امثال التوجيه والحكم البينة لتفي بيت التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تفهيم قواعد الشرع الذي اتاه فرضه فيه والتعادل مع
اشتمال شريعته عليه السلام على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء مستحق
معضل لم يبلغ منه ما حمده وعقل عليه شيئا الا من جهة الخذلان بل كل ما جهلته
وكابده من الجاهلية هو اذا سمع ما يدعو اليه دعوته واستحسنه دون كلب افامة

بما امر عليه ثم ما احل له من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصار به انفسهم واموالهم من التعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى ما احتواه على ضروب
العلوم وفنون المعارف كالادب والعبارة والبلاغة والحساب والنسب وغير ذلك
من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا وس
عليهم كقوله السلام الرؤيا الاولى عابر وهو على رجل كما وقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا ثلاث رؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا يحزن بها من الشيطان
وقوله اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصدقكم رؤيا اصدقكم
وما روي عنه في حديث ابن عمر من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا نتحمله لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني
وقوله عليه السلام خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير
الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي الحديث سبعة
اشفية وقوله عليه السلام ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله عليه السلام
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عنها
ارجل سواء ام امرأة او ارقاء فقال رجل ولد عشرة فما اسن منهم ستة وتشاوم منهم اربعة
الحديث بطوله وكذلك جوابه في نصب فضاعة وغيره لما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الرسول عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله عليه السلام خير رأس
العرب نابتها ومزجها هامتها وغلصمتها وبنو كاهلها وجمجمتها وهذا غاديها
وذاهبها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
وقوله في الحوض فواياه سواد وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها فما زاد
مائة وخمسون على اللسان والعاد وخمسمائة في الميزان وقوله ومن موضع نقم موضع الحمام
منذ او قوله عليه السلام ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او لبعض انا الى من

بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكى للفهم منذ امع انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يكتب ولا كتبه او تر على كل شيء حتى فد وردت آثار بمعرفته
حروف الهجاء وحسن تصورها كقوله عليه السلام ابدأ وبسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من حديث ابن عباس رحمه الله وقوله في الحديث الآخر الذي رويناه عن
معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الزم الدواة وحرف القلم وافرق
الباء وفي السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم ومتى
وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يبرز وفي علم منذ او يسمع الكتابة
والقراءة وأما علمه عليه السلام بلغات العرب وجمعه معاني اشعارها فامر
مشهور فدونها على بعضه اول الكتاب وكذلك لا جمعه لكثير من لغات الامم
كقوله في الحديث نسمة لسنة وهي حسنة بالحبشية وكقوله ويكثر الهرج
وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب ذرذم اي وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعضه منذ او لا يقوم به ولا بعضه الا من مارس الدرس والعلوم
على الكتب ومثابرة اهلها عمر، ومن جعل كما قال تعلم امر لم يزل ولم يكتب ولا
عرف بصحبة من هذه صفته ولا تلقى من فيه علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور
ولا عرف بشيء منها قال الله تعلم وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب وانما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان
وانما حصل لهم لبعد التنوع لعلوم لبعد ولا اشتغال بطلبه ومباحثة اهله وهذا
الفن نقمة من جمع علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى الجمع المتحد لشيء مما ذكرنا
ولا وجد الكثير جملة في جميع ما فصصنا، الا قولهم اما بحر ولا بل وانما
يعلمه بشر قوم الله فقولهم بقوله تعلم لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ومنه لسان
عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذين نسبوا تعليمه اليه انما هو

سلمان او العبد الرومي وسلمان رضي الله عنه انما عرفه بعد الهجرة وزوال الكثير من
الغرائب وظهور ما لا يعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يغزا على النبي صلى الله
عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند
المروة وكلاهما اعجمي اللسان وبهم الفصحاء اللدد والخصماء الالدون فمع ما عرفته
مما اتى به ولا تباين مثله بل عن مع رصفه وصوره تاليفه ونظمه فكيف بالاعجمي الالكن
نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلاف بهم
في اسمه يبين الخبر بكلامه مدة اعمارهم هل حفظ عن واحد منهم شيء من مثل
ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك او
ما منع العدو وجميعهم على كثرة عدده وده وبأكلمه وفرة حسده ان يجد لسان الى
هذا او اخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شعبه كما على النضر
ابن الحارث بما كان يمر به من اخبار كتبه واغاب النبي صلى الله عليه وسلم عن
قومه واكثرت اختلافا انه الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل
يبين الخبر بمعرفة شيء وشبابه على حاله ابناهم ثم لم يخرج من بلادهم الا وسنه
اوسع تبين لم يعلم فيما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان
في سنه في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يرغب عنهم ولا خالف حاله حالهم مقامه
بمكة من تعليم او اختلاف الحبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله
لكان يجيء بما اتى به في معجز القرآن فما كل عذر ومدحض الكل شبهة ومجلبا
لكل امر فصار من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا امانة وبأمر اياته انباء مع
الملكة والجن وامداد الله له بالملائكة وعامة الجن له ورؤية كثير من اصحابه
لهم قال الله تعلم ولا تكاد اعليه فان الله هو مولاه وابانه وقال تعلم اذ يوحي ربك الى
الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال تعلم اذ يستغيثون ربكم فاستجاب لكم

لما مدحه لما يتيسر وقال تعلموا ذلك فإنا ليلة نبي أمر الجن يسمع عون الغزاز رواية حدثنا
سفيان بن العاص الوقفي سماعا عليه نا أبو الليث السمرقندي قال نا عبيد الغازي العابد
ثنا أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال الفدوي من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل
عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر في أحاديث مع جبريل وإسرافيل وغيرهما
من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد
رواه بعضهم جماعة من الصحابة في مواطن مختلفة ورواه ابن عباس وأسامة وغيرهما
عنه جبريل عليه السلام في صورة دحية ورواه الصحابة جبريل عليه السلام في رجل
يسلم عن الإسلام والإيمان ورواه سعد عن نفسه وبشار جبريل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملكة خيلها
يوم بدر وبعضهم رؤوس تتهاوى الرؤوس من الكفار وأيدي من الضارب ورأى أبو سفيان بن
الحارث يومئذ رجالا أيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء وقد
كانت الملكة تصافح عمر بن الخطاب ورؤوس النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل في
الكعبة فحي مغشيا عليه ورؤوس عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشتمهم رجال الزط نوع من السودان وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير لما قتل يوم
أحد أخذ الراية ملك على صورته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو تقوم يا مصعب
فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه ملك وقد ذكر غير واحد من الصحابة عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل
شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال نغمة الجن مرات قال أنا هامة
ابن الهيم بن لاقيس بن إبليس وذكر أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي
صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى

للسوداء التي خرجت ناشرة شعرها بأنها تجيء لها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له تلك العزى وقال عليه السلام إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله
منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم وذكرت
دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا
وعذابا واسعا في صلاة ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته ما تواتر
به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واسمه
وعلامائه وذكر الخامر الذي يكتبه وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع وأبيات من شعر زيد بن عمرو بن نفيل وشعر أمية بن أبي الصلت وقس بن ساعدة وكعب
ابن لؤي وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما في التوراة من ذكر عليه السلام زيد بن
عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان الحويرث وعلماء يهود وشاموا علمهم صاحب
نبع من صفته وخبره وما ذكر من ذلك في التوراة والإنجيل مما فجعه العلماء وتتبعوه
ونقله عنها ثقات من أسلم منهم مثل ابن سلام وابن سعنة وابن يامين وغيرهم
وكعب وأشباههم ممن أسلم من علماء اليهود وغيرهم ونصوص وصفاتهم وأسفارهم
الشام والعراق وسلمان والنجاشي وصاحبي بحيرا ونصارى الحبشة وأساقفة نجران
وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد أتى على ذلك في صاحب رومة عالم النصرانية
وردي بسائم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن أخطب وأخوه
وكعب بن أسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود من جملة الحسد والنباهة
على البقاء على العشاء وأخبار عنه كثيرة لا تنحصر وقد فهم أسامي يهود والنصارى
بما ذكر أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه رضوان الله عليهم واحتج عليهم
بما أنكروا عليه من ذلك فعجزهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم الستهم بيان
أمره ودعوتهم المباهلة على الكاذب منهم وأمر زيد عن معارضته وأبداء ما الزمه

من كثيم الحمار ولو وجدوا اخلاف فوله لكان الحمار امون عليهم من بعض الشعوب
وبراموال وفي يده اليدار ونيفا لفتال وقد قال لهم فلم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صدقين فبرا الله به الكفار مثل شامع بن كليب وشوشلبيح وسواد بن قارب وخناق
وابعض فجار وجزل بن جزل الكندي وابن خلصة الروسي وسعيد بن بنت كي بن وفاطمة
ابنة النعمان ومن لا يعد كثرة الماتهم على السنة الاصنام من نبوته وحلو اوقت
رسالته وسمع من سوانح الجاز ومن ذا بالح النصب واجواب الصور وما وجد من اسر النبي
صلى الله عليه وآله والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الجارة والقبور بالخط القديم ما
اكثر مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصار ومن ذلك ما هم من الايات
عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه عليه السلام رافعا راسه
عند ما وضعته شاخصا بصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته
وما رات اذ ذاك قصور بصرى الحاضر من تلك القصور وظهور النور عند ولادته حتى
ما تنكر الا النور وقول الشعراء عبد الجهن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لها ما بين المشرق والمغرب نورا حتى نظرت الى قصور
الروم وما تحقق حليمة وزوجها كمراه من بركته وهدوء لبنها له ولبن شارفها وخصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة كبريه وخمود نار فارس وكان لها الف
عام لم تخمد وانه كان عليه السلام اذا اكل معه احد من اهله وولده وهو صغير شبعوا
وروو واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا ولم يروا وكان سائر ولد احد من اهله
يبصبص شعثا ويصبح صلى الله عليه وآله صفيلا دهينا كحيلا فالتاع ايم حاضنته
ما رابته عليه السلام شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك اجراسة السماء
بالشهب وقمع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه صلى الله عليه

من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في
ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ احتاز ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت
عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمامة في سفره وفي رواية ان خديجة رحمها الله
ونساءها رايته لما قرب وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رؤي ذلك
منه في خروج محمد في سفره وقد رؤي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها ورؤي ذلك
من اخيه من الرضاعة ومن ذلك انذار عليه السلام ببعض اسفاره قبل معرفته تحت
شجرة يا بسرة ما عشوشب ما حولها وابيعت مرة والتفت وتدلت عليه اغصانها
بعض من رآه وميل ذلك الشجرة اليه والخبر بذلك حتى اكلته وما ذكر من انذار عليه
السلام باهل الشخصة في شعبه وانه رأى انه طار نورا واز الذباب كان لا يقع على جسده
واثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته وقد نواجله
وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله
له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من ذكر امانته وتشريفه وصلاة الملكة
على جسده على ما روينا في بعضها واستيذان ملك الموت عليه فلم يستأنس على غيره
فعله وندائهم الذي سمعوه الا تنزعوا عنه القميص عند غسله وما روي من تغير بيته
الخمر والملكة اهل بيته عند موته الى ما هم على اصحابه رضوان الله عليهم من ذكر امته
وبركته في حياته وموته كالاستسقاء بعمه وتبرك غيره واحد بذريته فصل
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله فذا تينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علاماته نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير
سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الا قوال على بعض الغرض وقصد المقصود من ذلك
الى احاديث وعزيها على ما جمع واشتهر الا يسيرا من غريبه ما ذكر من شاهير الايمة

وحذفنا الاسناد لجمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصرا ان يكون هذا الكتاب جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من سائر معجزات الرسل بوجوه احدها كثرتها وانه لم يثبت لنبي من معجزة الا وعندنا نبينا عليه السلام مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فاردت هنا تناول فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهو القرآن وحده معجزة وافل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها فقد ذهب بعض القرآن كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا القوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينضم اليه من نفي وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا قدر القرآن من الكلمات فهو من سبعة وسبعين الف كلمة وينبغي على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيكون القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين كم بوفاء عنه وكم بوفق نظمه بصار وكل جزء من هذا العدد معجز تاز فتضاعف العدد من هذا الوجه ترتيبه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد مرة اخرى ثم وجوه الاعجاز التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن ولا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يجوز الحصر بما عينه في الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب ومن ما دل على ما اشرنا اليه جملة يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ان معجزات الرسل كانت بقدر بمر اهل زمانهم وبحسب الغرائز فيما فيه فلما كان زمن موسى

عليه السلام غاية علم الطب بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يعرفونه من علم الطب كاليد والعصا ولما كان زمن عيسى عليه السلام غاية علم الطب واليه المرجع منه بعث اليهم بمعجزة تشبه ما يعرفونه من علم الطب وكذلك لما كان زمن نبينا صلى الله عليه وسلم غاية علم العرب ما كان اهله فجاء بما لا يقدر عليه ولا قاهر مثله لم يحتسبوا من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير معالجة والطب وكذا سائر معجزات الانبياء صلوات الله عليهم ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فجاء الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة ولا يجاري البلاغة الخارقة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب ولا اسلوب العجيب الذي لم يعهدوا في النظم الا ما يغير ولا علموا اساليب ولا وزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث وما اسرار والمغيبات والضمائر فتوجد على ما كانت ويقع الخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعداد العدو ما يحمل الكهانة التي تصور مرة وتخطئ عشرا ثم اجتنبها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن الغيوب والسالفة وانباء الانبياء وبالامم البائدة والحوادث الآتية ما يعجز من تتبع لهذا العلم عن بعضه عن الوجوه التي بيناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الباقية الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تأتي لا تخفى وجوه دلالة من تفكر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر وان من الاعصار بظهور صدقه بظهور بخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتضاعف البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشوقها بينة الامر البين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراض اهلها وعدمت بعدم رواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم باقية وايانه تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

المتميز ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا
العذري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله او امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى
الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء
في تاويل هذا الحديث وهو معجزة نبينا عليه السلام الى معنى واخر من ظهورها بكونها
وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات
الرسل فذراي المعاند ان لها باشياء مدخل في التخييل بها على الضعفاء كالعاد السحر
حبالهم وعصيهم ونحو هذا مما يخيله الساحر او يتخيل فيه والقرآن كلام ليس
للمخيلة ولا للتمويه في التخييل فيه عمل وكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بغير من التخيل والتمويه والتاويل
لاول الخطر وارض وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الجفن عنه ويغض ووجه رابع
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على
احد مذهبي اهل السنة من ان الايات بمثله من جنس مقدورهم وان كانهم لم يكن
قبل ولا يكون بعد ان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب للاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والعجاز والبسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال
والتفريق والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد اظهر واية للعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن جنس مقدورهم والرمذاذ مذهب الامام ابو المعالي
الجويني وغيره وقال هذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى الظن ان ذلك من اختصاص

صاحبه لما جبل عليه من قوة في ذلك الجزء وفضل علم الا ان ذلك لا يصح النظر الى
التحدي للخلائق في مثل من البشر بكلام من جنس كلامهم لما تواعدته فلم يأتوا
فلم يقع بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله العلي عنها مثابة ما
لو قال نبي ان يمنع الله الغيام عن الناس مع مقدورهم عليه وارتفاع الزمانة
عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن الغيام لكان ذلك من اظهر اية والله
التوفيق وقد غلب على بعض العلماء وجه ظهور اياته على سائر ايات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة ابواب العرب وغوامض البلاغة وانهم اوتوا الجزء
فيه بقضيتهم وجاءهم من ذلك بحسب اذهانكم وغيرهم من الفطن في امر ايل وغيرهم
لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم وعون
انه ربهم وجوز عليهم السلام من ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولا كبر شبهة للملحدة تهمر من الايات الظاهرة البينة
للابصار بغير غلظة او هامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا الزور من الحديث
زين الله جهرة ولم يصبروا على السير والتطوير واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها اكثر ما يعتزي بالصنائع وانما كانت تتفاخر بالاصناف الى الله تعالى
ومنهم من امن بالله ووحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهو حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم او اوتوا
معجزة قد امنوا به وازداد واكثر يقينا ايمانا وفوضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يطول له
رونق ويعجب منه زيج احتيج اليه وحقق لاكثافه منا من ايات معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهور ما ينبغي عن ركوب لكوز هذه المسالك وظهورها ان شاء الله
تعالى وبالله التوفيق القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

هنا انتهى النصف
الاول من كتاب الشفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب
على ما ذكرناه اول الكتاب ونجمعها في وجوب تصديقه واتباعه ومحاسنه ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله
عليه وسلم الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب محاسنه واتباع سنته اذا تقرر
ما قدمناه من ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال
الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقالوا آمنا بالله وبرسوله النبي الامي الاية
فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا اسلام الا معه
قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد
الخشني الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو علي الكبير قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابن
عمرويه قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو الحسين قال حدثنا امية بن بسطام قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح
عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالته الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومتابعة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
واذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ونحو ذلك في حديث
جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة الخ فسماه عن الايمان قال ان تقر

بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فعرفه ان الايمان به يحتاج الى العقد بالجنان
والاستسلام به مضافا الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحالة المذمومة
بالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا امر النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اكذبهم في قولهم نشهد لاجل اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان وليس
يكفرهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولم يعفوا بالكلية في الدرك الاسفل من النار ومن
عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالابدان وحقن
المسلمين الذي احكامهم على الكوافر بما ظهر من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السرائر ولا امر وا بالبحث عنها بل نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها
وفي ذلك قال ما شققت عن قلبه وقد قرن بين القول والعقد ما جعله في حديث جبريل
الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبينت حالة النفاق التي بان بها هؤلاء
احدهما ان يصدق بقلبه ثم يختزم فيما ادعاه وقت الشهادة بلسانه فاختلف
فيه فبشرهم بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به وراى بعضهم مؤمنا مستوجبا
للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم
يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه عند الله ولا معرفة بذلك لغيره وهذا هو
الصحيح في هذا الوجه الثاني ان يصدق بقلبه ويحمل عمله وعلم ما يلزمه من
الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال وهو عاص بتركها
غير مخلد وقيل ليس هو مؤمن حتى يغار له عفو شهادة اذ الشهادة انتفاء
عفو والتزام ايمان وهي مرتبة مع العفو ولا يتم التصديق مع الهلة الا بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها هو الصحيح ومنه نبذة تقضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزء ممتنع على مجرد التصديق لا يجمع فيه جملة وانما
يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حاله من قوة بقين
وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة وداوام حالة وحضور قلب ومن بسط هذا خرج عن
غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى وصلوا ما وجب كما عنه
واذا وجب الايمان به وتصديقه بما جاء به وجبت طاعته لانه الامر الذي به قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول وقال واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون وقال ان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وما ننطق الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول يدخله
جنات وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل طاعة رسوله كطاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على الايمان به الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب
امتثال امره واجتناب نهيه قال البصير وزد الحاية طاعة الرسول في التزام سنته
والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا ليطاع بما ورد عنه على من ارسله اليهم وقالوا
من يطع الرسول في سنته يطع الله وفي ايضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال النبي فمن يقال اطيعوا الله وفي ايضه والرسول
في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم وقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي
عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحصين علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف
ثنا البخاري ثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن
عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعته

الرسول

الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له
وقد حكم الله عز الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي
هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخل الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما
بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال اني رأيت الجيش بعيني وانا النذير العريان
فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني
واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر في مثله
كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال وامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك يقال
سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجو الله واليوم الآخر الاية قال سهل بن عبد الله من لم يزن افعاله في كل وقت
ولم يتبع سنته ولم يعاقبه في قوله وعمله وقال غيره واحد من المعنى بن معناه وقيل
موعتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال متابعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

السنة جاء بهم الله تعالى في الدنيا ووعدهم الجنة في الآخرة باتباعه وان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الصراط المستقيم ووعدهم محبته تفضلا في الدنيا وهي درجة تفضل في الآخرة ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان محبة ايمانهم بانبيائهم له ورضاهم بحكمه وتسليمهم اعتراض عليه وروي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب ربنا فنزل الله تعالى فان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فنزل الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله اي تقصدون الطاعة فاوقعوا ما امر به اذ محبة العبد لله ورسوله طاعته لهما ورضاه بما امر او محبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا العمر في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له ومحبته منه ومحبة الله لعبده رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال الفقيه رحمه الله اذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد ذكر محبة العبد غير هذا ان شاء الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الجعفي قال ثنا ابو داود ح عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يوسف بن مغيث الوقشي بقراءتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو جعفر الجمحي ثنا ابو بكر الداجوني ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض ابن سارية في حديثه الموعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور

فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام الا يبلغني احدكم عن احد شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر اي مما امرت به او نهيت عنه فيقول الا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال الغزلان صعب مستصعب على من رامه ومن التعلم فمن استسهل تعلم بشر وهمه وحفظه جاء مع الغزالين يوم القيامة وفي الخبر من تعلم القرآن وعلمه جاء يوم القيامة مع الغزالين يوم القيامة وفي حديث خير الدنيا والآخرة آمرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي وقد رضي الله وان الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلام من افتدى بهدي ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي امية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة ما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها وعن ابي امية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان من اسراط الساعة ان تتعلم لغير الدين وتسعير ملة وان تتعلم لغير العمل وتسعير الناس في النار الواحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذين انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي وعن عمر وبن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة

لا ترضى الله ورسوله كل عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا
فصل وأما ما روى عن السلف وبيانه من اتباع سنته وسافته اهديه وسيرته فحدثنا
الشيخ ابو عمر ان موسى بن عبد الحق بن لب قراءة عليه وانا اسمع فاقر به قال ثنا ابو عمر الحافظ
قال ثنا سعيد بن نجم قال ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح ثنا
يحيى بن يحيى ثنا ملازم بن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا
عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة الشدة فقال ابن عمر
يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد
العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة الامر سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله
واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي
من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن ليس اجتهاد كسنة فليبلغ شاهد
سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعليم السنة والفرائض واللحن
اي اللغة وقال الزنا سايحاد لونكم بعض بالغار تخذوهم بالسنن جاز اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وفي خبر حين صلى بذي الحليفة ركعتين وقال اصنع كما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي نحوه وقال له عثمان ترى انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه رضي الله عنه الا انى
لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما
استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في بدعة وقال ابن
عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابن بزيزة عليكم بالتسليم
والسنة فانه جاء ما على لسان من عمل على التسليم والسنة ذكر الله بطاعته

بعده

من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على التسليم والسنة ذكر الله
بنفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
فمر كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما
تحات عن الشجرة ورقها وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة
وانكم وان تكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسننهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رحمه الله الرعن حال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم
بالتهمة او يحلفهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة
وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن علي في قوله تعالى فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال
الشافعي رحمه الله ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر
رضي الله عنه ونظر الى الحجر الاسود والله انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وقال عبد الله بن عمر لنافع في مكان
يصلي فيه وقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فافعلته وقال
ابو عمر الخبر من اثار السنة على نفسه قولا او فعلا نحو بالحكمة ومن اثر الهوى على
نفسه نحو بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم في اخلاقه واحواله واكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء
في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه لا يقبل الا ما ابتغي به رسول الله وحكى ان احمد بن
حنبل قال كنت يوما مع جماعة نجر دوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اخبر وابت تلك الليلة فاتاني يا احمد
ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال
جبريل فصار مخالفه اثم وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والنقمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية
حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا ثنا أبو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي ثنا أبو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا أحمد بن أبي سليمان
ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر الحديث بصفة أمته وفيه فليذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا
بعدك فأقول فسحقا فسحقا وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
رغب عن سنتي فليس مني وقال من أراد خرابا أرنا ما عليه منه مهور نسائه وروى ابن أبي رافع عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري
مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث
المقدام ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام ألا وإني
بعثت بالكتاب وبمثله معه حمقا أو قال إلا أوشك رجل يشبع وهو متكئ على أريكته يحدث
بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا
فيه حراما حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله وقال عليه السلام ألا لا يحل
لذي ناب من السباع ولا لذي مخلب من الطير وروى نحو هذا المعنى عن جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم وقال عليه السلام ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه يوشك شبعان على أريكته
يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه
ألا لا يحل لكم لحوم الحمر الأهلية ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها
صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه
وقال عليه السلام يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن
إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء
من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود وقال عليه السلام ستكون فتن كقطع الليل المظلم
يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم
والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم
واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل على أحد منكم بيته فليكن كخير ابني آدم
وقال عليه السلام ستكون فتن كأن الرجل فيها بين أن يكون مؤمنا أو كافرا إلا من أحياه الله
بالعلم وقال عليه السلام ستكون فتن يكثر فيها القتلى وتكثر فيها الدماء وتكثر فيها الأموال
حتى يأتي الله بأمره ثم وصفهم بتضاد الآية وأعلمهم ممن ضل وهدى بعد الله حدثنا أبو علي
الغساني الحافظ بما أجاز لنا به وسمعناه منه في الله على غير واحد قال ثنا سراج بن عبد الله القاضي
ثنا أبو محمد الأصيلي ثنا الهروي ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا يعقوب
ابن إبراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعن أبي هريرة
نحوه وعن أنس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله
ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر
كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي
من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى
أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر بن الخطاب والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي
من نفسي التي بين جنبي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال أنس من رآه رآى
الرسول صلى الله عليه وسلم عليه في جميع أحواله ورآى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق
حلاوة سنته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من
نفسه الحديث وسلم في ثواب حبته صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي
عليه نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي بن خلف نا أبو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن إسماعيل نا عبدان نا أبو حمزة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس رضي الله عنه
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله فقال ما أعددت لها قال ما أعددت
لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت
وعن صفوان بن قدامة رضي الله عنه مهاجر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع فقلت يا رسول الله
ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك فقال المرء مع من أحب وروى
هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو موسى وأنس رضي الله عنهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن ابن ذر رحمه الله بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلتها خشيت ان لا اراك فقال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فجعله في اعلى عليين وفي حديث اخر طار رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ببعض اليد لا يعرف فقال ما بالك فقال يا نبي الله انت واهلك اذا اطار يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فاين انا الله اعلم وفي حديث انس رضي الله عنه ومن احبني كان معي في الجنة فصار فيما ورد عن السلف وراية من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابن ذر رحمه الله وتقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله للنبي عليه السلام انت احب الي من نفسي وما تقدم من الصحابة ومثله ومن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يا ورني الا ويذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم بتسميتهم ويقول رضي الله عنهم هم اصلي وفصلي واليهم تحن فلسي كما تشوق اليهم وعجل في قبض الي احتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلام ابيك ابا قحافة ودليل ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينه ونحو من عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن السعوان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين فقالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن يزيد بن اسلم رحمه الله خرج عمر ليلة يحرس فمر بدور مصباحها في بيت واذا عجوز تغزل شعرا وتقول

على محمد صلاة الابرار ... صلى عليه الطيبون الاخيار

قد كنت قوامة بالاسحار ... بالبيت شعثة والثياب الدثار

فلما سمعت عمر وجيب الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم جلس عمر رضي الله عنه يبكي وهو في الحكاية كما هو وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه خرجت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك فدعا يا محمداه وانتشرت ولما احتضر بلال ناديت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا واصحابه وعن يزيد بن ابي زياد قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الوثينة من الحرم ليقتلوه قال ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الساعة عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب ان محمدا ادمى في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير رحمهما الله بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صوامة قواما فواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيئا اثره واثر موافقته والآلم
بكر صادقا في محبته وكان مع عيا في الصادقين في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات
ذلك عليه واولها اقتداؤه به واستعماله سنته واتباعه افعاله وامتثال اوامره
واجتنابه نواهيه والتاديب باداب عشره وتيسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على
هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والدين تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة واسحاق العباد رضي الله تعالى حدثنا الفاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن احمد بن محبوب
نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد
ابن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان
تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة ومن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ويخرج عن اسمها ودليله
قوله عليه السلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال
صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب
لقاء حبيبه وفي حديث الاشعري بيرحمة قدوم اهل اليمن انهم كانوا ارق قلوبا واحسن
تعبدا واصحبه وتقدم قول بلال وشكه قال انصار قتيل قتله وما ذكرنا من قصة خالد بن معدان
علامات مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره والانكسار الخشوع والانكماش
مع سماع اسمه قال السحر التميمي كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه

الا خشعوا وافتضحت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين رضي الله عن جميعهم
منهم من يعلل المحبة له وشوقا اليه ومنهم من يعلله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من اهل بيته وصحابته من الانصار والمها
رضي الله عنهم وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم من احب شيئا احب من يحب
وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن فاحبه ومن يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال عليه السلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها انها
بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال في
ابناء حب الانصار وفي رواية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالخفيفة من احب شيئا احب كل شيء وبحبه وهذه
سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفوس وقد قال انس رضي الله عنه حبب
الي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث احب الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء ومن
يومئذ ومنها الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله عنهم ولما اسلمت
وسألوها ان تصنع لهم كما كانت تصنع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداهم ومجانبة من خالف سنته واتباع
في دينه واستشعار كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهو اصحابه عليه السلام فقتلوا احباءهم وقاتلوا
اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني ابا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها ان تحب في الله وان اتى به النبي عليه السلام ومر به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه لله وان تبغضه وتبغضه والعمل به ويحب لسنته ويبغضها
عند خروجها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب
القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة
حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر
منها الا زاد او بلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما يسر احدكم من نفسه
الا الغداة ان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامات حبه للنبي صلى الله
عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان
صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهده معها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحتفي بكم
اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات
قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فانه اسرع الي من يحبني من حديث ابي سعيد بمعناه فصل
في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع في الحقيقة الى اختلاف فمن قال
وانما اختلافهم احوال فقال سعيد بن المحبة اتباع الرسول عليه السلام كأنه التفت الى
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول عليه السلام
اعتقاد تنزيهه والتنزه عن سنته والتأسي بأفعاله ومصيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام
الذكر للمحبوب وقال ابو بكر الوراق ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال
بعضهم المحبة موافقة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال ابو المحبة ميل
القلب الى موافقه وأكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها

وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكمن موافقته له اما لاستلذاذ ه بادراكه
كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والرائحة الطيبة والمأكول اللذيذ واشباهها
مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذ ه بادراكه لحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل العلم وحب الماثور عنهم السير
الجميلة والافعال الحسنة فان كل طبع سليم مائل الى الشغف بامثال هذا حتى يبلغ التحبب
بعضهم لبعض والتشيع من امة في اخرى ما يؤدي الى الجلاد عليه او غيره وهذا هو
النفوس اذا تبغض من احسن اليها بما لم توافقه له من جهة احسانه له وانعامه عليه فجبلت
النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا فانظر حينئذ الى اسباب كلها يحقق عليه
السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما
جمال الصورة والكمال وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل في ما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة وأما احسانه وانعامه على امته فهذا لا يفهم منه الا ما فهم منه
الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
من النار وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وتلاوته عليهم آياته وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة وهديهم الى
صراط مستقيم فان احسان اجل فرد واعظم خطر من احسانه الى جميع المؤمنين واي
افضال العمر منعمة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان يدخرهم الى
الهداية ومنقذهم من العقاب وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك
انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا فمنها من صحيح الاثار وعادة
وجبلة بادئ بادئ ذا بعا لا فاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب
من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او صرف عنه التأذي بها

فليس ينفرد من منفعة مالا يبيد من النعيم ووفاء مالا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب
واذا كان يحب بالطبع ملك الحسن سيرته واوصافه لما يوثر من قولهم بقته او فاجر بعيد
الدار لما يشاهد من علمه او كرم شيمته من جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يبصر عنه محبة
فيه صلى الله عليه وسلم فصار في وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى وما على الذين يلحدون
ما ينفعون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن عبد المؤمن
نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا اسمعيل بن ابي صالح عن عكاشة بن عبد
عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم قال ابو سليمان رحمه الله النصيحة لله ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال ابو سليمان البستي الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تجمعها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن الانباري اسعى الثوب الناصح فعل
الخياط الذي به الصلاح والملائمة ماخوذة من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
وقال ابو اسحق الزجاج نحو هذا فنصيحة العبد لله اعتقاده له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والتعبد من مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه ايمانه به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عند
والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والانتهاء عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة

لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال
ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالقلب واللسان
ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وراى ابو ابراهيم اسحق التجيبي
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله والى العمل بها وقال احمد
ابن يحيى من معه وضلت القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر الاجري وغيره والنصح له يقتضي تصحيح نصحه في حياته ونصحا بعد صحابته بعد
حياته نصح اصحابه له بالنصح والعلماء عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له
وبذل النفوس دونه واما سواله دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
وقال ويتقه ويخشى الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعده وفاته فالقيام
بالتوقير واجلال وشورة المحبة والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل بيته
واصحابه رضي الله عنهم ومجانبة من رغب عن سنته والنفور عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة
على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره واداءه والصبر على ذلك وعلى ما ذكر تكون
النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى ابو عاصم ابو القاسم
القشيري ان زهير بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار العروف بالصفار في
بعض النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت ثنية جبل يوما
فاشرفت على جنود وعساكر كثيرة فقصدتهم لاخرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فهما عنهم في الغي
ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم ايام الله على الحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكثير منهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضييع النائر وافساد قلوبهم
عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول

الألوكة
www.alukah.net

وتنبيه على فضله وتصغير جاهليهم وردع حناجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم الباب الثالث في تعليم آدابه ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال
وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الآية وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والذب عن حماه وتعظيمه وقال ابن عباس رضي الله عنه تعزروه
تجلوه وقال البيهقي تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الكلبي
تعينوه وقرئ تعزروه بالتخفيف يقال عزرته بمعنى نصرته بالقول ويسوغ ان اذكر
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال اسمعيل بن عبد الله
تقولوا قبل ان يقول واذا قال فانصتوا له واستمعوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء
امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من رأي او غيره من امور الدين الا بامره ولا
يسبقونه بالرد الى ما جرى فوق الحسر وبعابيد والنخاليل والسمور والثعالب ثم وعظهم
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه بعدم
التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لقولكم عليم
بعقدكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ورفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه فقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
وتخلقوا له بالخطاب وان تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
بأشرف ما يجب ان يُنادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين فان غيره لا تخاطبوه
الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان وقعت منهم اذا لم يحذروا منه فقيل
نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد

اخرج البغوي فذمهم الله تعالى بالجهل وقبح عملهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى
في ثابت بن قيس وكان في اذنه صمم وكان يرفع صوته فلما نزلت امسك رايته اياما في منزله
وخشي ان يكون حبط عمله وان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني الله لقد خشيت ان اكون
هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ وجهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا او تقتل شهيدا وتدخل الجنة وقتل يوم اليمامة ورويت ان ابا بكر لما
نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا اتاه
حوشه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه
فلما ان الله تعالى بين ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
في بني تميم نادوه باسمه وروي ان وفد بني تميم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم في ايام
الهدنة جهوري يا محمد يا محمد وقالوا له اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين فاذنت لهم
الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت
في الانصار فنهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا علما
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا ان عابنه لهم بلحفه ان يرعى على الحال وقيل
كانت اليهود تقصد بها النبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها المشاركة اللفظية وقيل غير هذا في عادة
الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر
الاسدي سماعا عليهما قالا اخبرنا قالوا اخبرنا احمد بن عمر الحسر ثنا محمد بن يحيى
ثنا ابراهيم بن سعيد ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وابو معمر الرقاشي واسحق بن منصور ثنا النخالي

ابن بخلو اخبرنا حيوة بن شريح حدثني بكير ابن حبيب عن ابن شماسة المهري قال حدثنا
عمر وبن العاص وذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه
ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه وروى الزهري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج
على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه
بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما وينبسم ان اليه وينبسم اليهما
وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير
وفي حديث صفته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم اطرق جلساءه كانما على رؤوسهم الطير وقال
عمرو بن مسعود جبر وجمته في بشر عام الفضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من تعظيم
اصحابه له ما روي انه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصقون بصاقا
ولا يتنخمون نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه
شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما
يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الروي بشر قال يا معشر بني بشر اني جئت كسرى
في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد
في اصحابه وفي رواية اني رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت
قوما لا يسلمونه ابدا فانظروا لانفسكم لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلاوة يحلقه واكاد
ان اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا الباب لما اذنت في بشر لعثمان
رضي الله عنه في القواد بالبيت جيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم اليمر في الفضية
ابر وقال ما كنت لافعل حتى يامرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ملحمة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سلم فضرب ذمته وكانوا يهابونه
ويوقرونه فسالوه عام فرغ عنه اذ سلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من

فصل

فضل نعته وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذني من الغرق ما ارعدت
من الغرق وذلك لهيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقومون
بابه بالاتحاميرة وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الامر فاوخر سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته رضي الله
عن جميعهم قال ابو ابراهيم اسمعوا التعبير واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان
يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويتاخذ هيبته واجلاله بما كان ياخذ به
نفسه لو كان بين يديه ويتاتب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وبعد
كانت سيرة سلفنا الصالحين وايمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
ابن عبد الرحمن الاشهلي وابو القاسم احمد بن بقي الحاطمي وغيرهما واجازوني فيما اجازوني قالوا اخبرنا
ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال انا ابو الحسن علي بن مهر انا ابو بكر محمد بن احمد البرجي انا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب انا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل انا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين ملكا
رحمه الله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا امير المومنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله فان الله تعالى ولوانهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك
وقد سئل عن اتوب الشمشماني ما هو تكثر من احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين

فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما
رايت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كففت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر
وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا ابكى حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن
محمد وكان كثير الدعابة والتبسم اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على
ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما بقارئ ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من
العلماء والعباد الذين يخشون الله تعالى ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينتفض لونه كأنه رشح به منه العرق ولقد رجف لسانه في فمه فبصق لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت اراني عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
لا تبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهيأ الناس واوفاهم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرف ولا عرفته ولقد كنت اراني صفوان بن سليم وكان من
المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال حتى يقوم الناس
عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والرويل وكنا
كثر على ملك الناس فقيل له لو جعلت مستملياً يسمعهم فقال افعل يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومن منه حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين
ربما يضحك فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم امر بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
فصل في سيرته السلف في تعليم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سنته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو العباس بن خيرون ثنا ابو بكر الجرجاني وغيره ثنا ابو الحسن
الدارقطني ثنا علي بن مهشر ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن
معن بن عبد الرحمن وعن يعقوب قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا او قريبا من هذا او شبيها من هذا
او ما في بيت من هذا وفي رواية فيما يرى بعض وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن ابي يتيم لانصاري قاضي المدينة من سلم ابن سيرين على
ابي حازم وهو يحدث فجاز وقال الذي راجد موضعا اجلس فيه فكره ان اخذ حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا قائم فلما سلم جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل رحمك الله لم تستغر فقال انما كرهت ان احدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب
ابن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس
ثيابه ثم يجلس فسأل مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مكرم كان اذا اتى الناس مالك خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل فاغتسل
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وليس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلفع
له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغيرة ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابراهيم او يسر وقيل لمالك ذلك فقال احب ان اعظم حديثا

الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على كما وه متمكنا فاولى كان يكره ان يحدث
به الا من يوثق به وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ضرار بن مرة كان ابو اسحق هو ان يحدث على غير وضوء وخلاف عن قتادة وكان الاعمش
اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ورأيت
حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند ملك وهو
يحدثنا فلدغته عقرب بضع عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وقع في عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت
منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سيرين
مكثت يوما مع ملك الى العقيق يسألني عن حديث بانتهى وقال كنت بعشر احل
من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد
القاضي عن حديث وهو قارب ركابه فقيل له انه قاض فقال القاضي احوج منا اليه وذكر ابن هشام
ابن الغاز بن سال ما لك عن حديث وهو واقف فمضى به عشرين سنة ثم اشهد له بعد عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو اني سيبا ما ويزيد حديثا قال عبد الله بن صالح كان
ملك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان تتبع احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث بها الا على طهارة فصل وصف توفير
صلى الله عليه وسلم وبره والده وذريته وازواجه امهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه السلام
وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وقال ازواجه امهاتهم الاية اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقرئ ابو غالب ثنا ام الفاسم بنت الشيخ ابي علي
الخباز ثنا ابو ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا بحير هو ابن اسمعيل ثنا بحير سوا الحمامي ثنا وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن عباية بن ربعي الحياني عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا فقلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل
العباس رضي الله عنهم وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام محبة اهل بيته امان
النار وحبة الحسن جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء وهم فيهم
هي مع محبة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم ولذا مهم بذلك مع وجوب حقهم وحرمتهم بسببه
وعن ام سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك
في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد
ابن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اجل عمه بعضا اذاني وانما
عم الرجل صنو ابيه وقال العباس لعلي بايعني مع ولدك لجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا
عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستروهم من النار كستر ابايعكم فما تنتن اسكفة الباب
وحوائط البيت وامير المؤمنين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم ان احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه
احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا وقال من احبني
واحب هذين واباهما والحسن والحسين وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم من اساء في بيتي اساء الله وقال لبني هاشم لا تنفروها وقال عليه السلام
لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث رأيت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على
عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن

الصنو المثل

شعر

النفس

فال ائيت عمر بن عبد العزيز بحاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الرسول واكتب
فان استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت
له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال
هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
ورأى ابن عمر يحمد اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له وما يحمد اسامة فقال كان
راسه ونقي بيده لما مرض فقال الوداع رسول الله صلى الله عليه وسلم احبه وقال الاوزاعي دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مرآة لها
تمسح بيدها فقام لها ثم ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه من ثيابه ومشابها
حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها واتاها رجل من عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لابيه عبد الله بثلاثة الاف واسامة بن زيد بثلاثة الاف
وتسمية فقال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال لان زيدا
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب الى ابيه منك فاثرت حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ معاوية ان ابن عباس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام على سرير وتلقاه وقبل بين عينيه واطعمه الرمان
لتشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤي ان ملكا ارضه الله لما مر به جمع بن سليم
وان منه مانا وحمل مغنيا عليه فدخل عليه الناس فاقاموا فقال اشهد كم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال رجعت الى امور قد الفى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل
بعضها الى النار بسببي وقيل ان المنصور افاده من جمع فقال له اعوذ بالله والله ما
ارتفع منها سوء عن جسمي الا وقد جعلته في حل فرأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي فيما الغى به من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اخف من السماء الى الارض احب الرمان افيه عليهما وقيل لابن عباس

مائتان فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال
اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم دابة فاسجدوا وما رأيت دابة اعظم من
دماب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله
عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وكنا نزورها وذكرت حليمة السعدية على
النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقضى حاجتها فلما توفي عليه السلام ووقفت على
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وضعا لها مثل ذلك فصلى الله على نبيه وعلى آله وصحبه وسلم
اصحابه ورضي عنهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم ومجانبة من جانبهم من اخبار الموضوعين وحملة الاثار وضلال
الشيعة والمبتدعين الغالية باحد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثالبهم ما كان
بينهم من العتب احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل لذلك وان يذكر احد
منهم بسوء ونقص وان يغض عليه اذا ذكر حسناتهم وفضايلهم وجميل سيرهم ويسكت
عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار الى الشكور وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية وقال الغدر رضي الله عنه لامير المؤمنين انهم يكونون تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا ثنا ابو يعلى
قالا ثنا ابو علي الصيدلاني ثنا محمد بن محبوب ثنا المعتمر بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن
زايدة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال الصابر كالمتعوذ بهما فاهتديتم واهتديتم وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله يوشك ان ياخذه وقال

وعن ابن الله

لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العلمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال
صلى الله عليه وسلم من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال ملك بن انس وغيره من
ابعض النصارى وسبهم فليس لهم في فيء المسلمين حق وزعم بابة المحشر والدين جا ومن بعدهم
لابابة وقال من غائلة اصحاب محمد مهوكا في قال تعلم ليعيش بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجى الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو بب
السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برء من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف السنة والسلف
الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي
حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فارضوا عنه فان ذلك ايها
الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابي عبيدة بن الجراح فارضوا عنهم فان ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطلبن احد منهم بمظلمة فانها مظلمة
لا توهب في القيامة ابدا وقال رجل لمعاوية بن عمر ان ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على
وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم بخازن رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان
فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال الجعفون
في اصحابي واصهاري فانه من خفضني فيهم خفضه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني

فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي
كنت له حافظا يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال ملك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم
موجب الخلق والذي بعثه الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو
لهم ويستغفر لهم ويزورهم ويأمر بزيارتهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم
ومعاداة من عاداهم ودوس من كلب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شعاعة
يوم القيامة وكلب من الغير بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة فسأل سعيد بن عبد الله
التستري لم يؤمن الرسول من لم يؤمن باصحابه ولم يعز اولياءه بصحبتهم من اعلام دينه واكباره
عليه السلام اعلم جميع اسبابه واراه مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومشاهده
وما لمسه عليه السلام او مر به ودعى من صبية بنت نجدة فاتت كان لابي عمرة قصة
في مفرق راسه اذا فقده وارسلها اصابت رأس رجل فقيل له الا تحالفها فقال الراكز بالرمح احلفها
وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في فلنسوة خالد بن الوليد شعرات من
شعره عليه السلام فسقطت فلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال ما اوعلمها بسبب الفلنسوة بل لما تضمنته من
شعره عليه السلام لبلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورد ابن عمر واضعا يده على
مقعدة النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان ملك يأتي بالمدينة
دابة وكان يقول استحيي من الله ان امر بتربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
وروي انه وهب للشافعي رضي الله عنه كثيرا كان عنده وقال له الشافعي اسلمها دابة فاجابه
رحمه الله بمثل هذا الجواب وذكر ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن حنبل عن ابي معاوية الرازي
وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على عمد منذ بلغني ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وذاكر ملك رحمه الله من قال تربة المدينة دوية يضرب

ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له فدر وقال ما احوجه الرضي عن فعله تربة دفن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيحين انه قال عليه السلام في المدينة
من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه
صرف ولا عدل وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان
رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الحادثة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده
من النار وحديث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقف من يتوهم انه رجل وشاعا
باحيا متنشدا ولما رأى بشارا سمر من يدع لنا مواد الحي فاز الرسوم والاثبا
ثم اقام لها كوار نمشر كرامة لمن بان عنه ان يلم به ركبا
وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم انشا يقول
متمثلا ربع الحجاب لنا فلاح لنا فلاح لنا فم تقطع دونه لواوها
واذا الحمى بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام
تفي بنا من خير مرو ومن القرا فلها علينا حرمة ودمام
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد لا يوبا تراب الربيب مواره
راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وجدير
لمن اكرمت بالوحي والتنزيل وزرته بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
ونجمت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر
عنها من نور الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد صلوات ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومنبع خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وابن فاض عبابها ومواطن
صوب فيها الرسالة واوراد مشرعة جلة المصطفين زلالها ان تغلم عرصاتها وتتنسم

نجاتها وتقبل رسومها وجدرانها

يا خير دار الرسل طيبة ومن سكن
عفى لاجلك الوعة وصبابة
وعلى عهدك ان ملأت تعاجرت
لا عج من محصور شيب بينها
لولا الاعاجم والعوادي دونها
لكن سأهدي من جميل تحيتي
اذكى من المسك المفتق نفحة
وتخصه بزواكي الصلوات

تغشاه بالاصال والبكرات
من تلثم الجدرات والعرصات
من ذكرة التقبيل والرشفات
اهلا ولو سحبا على الوجنات
لفخير تلك الزور والحجرات
ونواسم التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرضه ونفله وفضيلته قال الله تبارك وتعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يثني على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل
الصلاة الترحم فمعنى من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستغفار للرحمة من الله وفي ورد
في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه
فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمزيد قرب النبي صلى الله عليه وسلم رحمة
وللنبي تشفع وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة و
صلاة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وفي قرن النبي صلى الله عليه وسلم
حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة دليل انهما بمعنى واما التسليم
الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله
عليه وسلم فامر الله سبحانه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا عليه
النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه

احدها السلامة لا وعد وتكون السلامة مصدر اك اللذاذة واللذاذة اذا ان السلام
على جعفر اك وعاينك متولية وكيل به ويكون معنا السلام اسم الله تعالى اي ان الله
بمعنى السالمة له وبرانوفياء كما قالوا وربما لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فرض بجملة غير محدد بوقت امر الله تعالى بالصلاة عليه وحث
دراية والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان بعض الامامية
على النفي واما عمر فيه الاجماع وقيل يتكرر اذا تكرر المجلس والواجب منه الذي يسقط به الفرض
وما تتم به الفريضة كالشهادة له بالنبوة وما عدى ذلك المندوب ويرغب فيه من سنن
الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور من اصحابنا ان ذلك واجب في
الجملة على الناس ويسقط عن آحادهم من فعل ما يقوم به الفرض قال القاضي ابو بكر
بكير ابن فرج الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر الرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من
اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الجملة يعقد الايمان بها تتكرر في الصلاة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها
الذي امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم في الصلاة قالوا واما في غيرها فلا خلاف انها
غير واجبة واما في الصلاة فحكى ابن المنذر امامنا ابو جعفر والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علمائنا على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجب
وشذ الشافعي في ذلك فاوجب من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الاخير وقبل السلام
بصلاته فاسدة فان صلى عليه قبل ان يسلم لم يجزه واسلف له في هذا الفرع واسنة يتبعها وقد
بالغ في انكار هذه المسالة عليه المخالفين فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف

فيها

فيها سنهم الطبري والقشيري وغيرهما واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة
الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تركه فلا تارك وصلاته مجزية في مذهب مالك
واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول اكثر اهل العلم
وحكى عن مالك وسفيان انها التشهد الاخير مستحبة وان تاركها التشهد مسيء وشذ
الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة اعادة واوجب اسحاق الاعادة مع تعمد تركها
دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة
قال ابو محمد وليست من فرايض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار و
عبد الوهاب ان محمد بن المواز امام في ذلك الصلاة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى الفراء الحنبلي
عن المذهب فيها ثلاثة اقوال الصلاة الوجوب والسنة والادب وذهب الخطابي من اصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في بعض المسالة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو
قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا علم له فيها مذهب والدليل على انها ليست من فروض
الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه
المسالة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلى الله
عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ما روي في التشهد عن النبي صلى الله
عليه وسلم كابن عباس وابن عمر وابي موسى الاشعري وعبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهم اجمعين لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابن مسعود
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة
اولم لم يصل علي تعمدا وضعفا اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي حميد
عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها على ولا على اهل بيتي لم تقبل منه

ابن

قال الراوي فكنت انا الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم أصل فيها
على النبي صلى الله عليه وآله ولا على اهل بيته رأيت انها لا تتم وراويه عن ابي جعفر جابر الجعفي
وهو ضعيف وصلوات الدواعي التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله
ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي
ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا ابو الحسن الباهلي ثنا ابو القاسم البغوي ثنا العباس بن الفرج
عن ابي سعيد الهيثم بن خالد عن عيسى الحناط ثنا محمد بن يحيى الكرماني ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ
ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد
رضي الله عنه يقول سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله عجل هذا ثم دعاه وقال له ولغيره اذا صلى احدكم
فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وآله ثم ليدع بعد بما شاء ويروى
غير هذا التسند بتحميد الله ومواضع وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلاة معلق
بين السماء والارض لا يصعد الى الله شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وعن ابن مسعود
رضي الله عنه اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم ليسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا تجعلوني كقدح الراكب بل اذا فرغ صب فيه ثم بصقه ويروى متاعه فان
احتاج الى شرب شرب او الوضوء توضأ والاهراقة ولكن اجعلوني في أول الدعاء وآوسطه
وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة وآفات وأسباب فان وافق اركانه فويق وان
وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فان كانت حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين
على الارض وفي حديث اخر كل دعاء محجوب عن السماء واذا جاءت الصلاة على محمد الدعاء

وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش بعد الذي اخرجه واستجيب دعاؤه ثم تبدأ بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد
من خلقك اجمعين وامرت ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره او سماع اسمه او كتابته
او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وذكر ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وآله عند الذبح وكره بعضهم الصلاة عليه عند التعجب وقال ابو محمد
عليه الاعلى مرزوق لا حتساب وكتب الثواب وقال الاصبغ عن ابن القاسم موضع لا يذكر فيها
الا الله الذبيحة والعقائر ولا تفعل بعد ذكر الله بعد رسول الله ولو كان بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم تكن تسمية لدى مع الله وخالفه اصبغ قال وابى غير ان يجعل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وآله فيه استنانا وروى النسائي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله امر بالاكثار
من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحاق بن
شعبان ويستحب لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه
وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمر بن دينار في قوله اذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخل الرجل بيته احب فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وبركاته قال ابن عيينة المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا دخل المسجد احب
فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله واذا دخل بيته احب فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد وخير مرة كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج
ابن شعبان لما ذكر بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ان النبي صلى الله عليه وآله
كان يفعله اذا دخل المسجد وضعف ابو بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الحديث ذكر القسم والاختلاف في ألفاظه ومن مواطن الصلاة عليه أيضا على الجنازة
وقد ذكر عن أئمة أنها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الأمة ولم تزل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يجز
مداد الصدر الأول وأحدث عند وراية بني هاشم ممضى به عمل الناس في أقطار الأرض ومنهم
من يختم به أيضا الكتاب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر
له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة
حدثنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم الفقيه الخطيب رحمه الله وغيره قالوا أخبرتنا أمة بنت
محمد قالت ثنا أبو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو نعيم ثنا الأعمش عن شقيق
ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا صلى أحدكم فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض هذا
أحد مواطن التسليم عليه وسنته أول التشهد وقد روي ملفوظا عن ابن عمر أنه كان يعد الإدماج
من تشهده وأراد أن تسليم واستحب ملفوظ البسوه أن تسليم بسنة له قبل السلام قال محمد
ابن مسلمة أراد ما جاء عن عائشة وابن عمر أنهما كانا يقولان عند سلامها السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
واستحب أهل العلم أن ينوي بالسلام جميع سلام كل عبد صالح في السماء والأرض من
الملائكة والنبيين والجن فإن ملفوظ المجموعة وأحب للمأموم إذا سلم إمامه أن يقول
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم وصفة كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم حدثنا
أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا الفاضل أبو الربيع عيسى بن مسهل
ثنا أبو عبد الله بن مهاب ثنا أبو بكر بن وافد وغيره ثنا أبو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى ثنا

مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عمرة بن سليم الزرقي أنه قال أخبرني أبو حميد
الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد
وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما
باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وفي رواية مالك عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد كما باركت
على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب
ابن عجرة رضي الله عنه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه رحمة الله
اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي
سماعا عليه وأبو علي الحسن بن علي الفهري قراءة عليه قالا حدثنا أبو عبد الله محمد
ابن مسعود بن العقيد قال حدثنا أبو بكر الطويل قال ثنا أبو عبد الله المحاملي عن أبي بكر بن أبي
داود الحافظ عن علي بن أحمد العجلي عن حباب الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
ابن علي بن الحسين عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال
عدت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدت في يدي جبريل وقال هكذا نزلت
من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك
حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك
حميد مجيد وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتال بالمكيال

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاوفر اذا صلّى علينا اهل البيت فليقل اللهم صلّ على محمد النبي الامي وازواجه امهات المؤمنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
قال سألت النبي صلّى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على
محمد عبدك ورسولك الفاتح لما انغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بالقائم بحدك مستوفزا في مرضاتك غير
ناكل في قدم ولا واهن عزما حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس
اللهم اقم به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام وبائنات
الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم
الدين وبعيثتك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدلك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك هنيئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المجزول وحباه بكرامتك المعلول اللهم
اعل على بناء الناسجين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله وانمم له نورا واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في
الصلاة على النبي صلّى الله عليه ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى
آله وصحابته صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك

امام

امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان
يتشرف بالكأس الاوفر من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه وازواجه
واولاده وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم
اجمعين يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى وارفع درجته العليا واتنه سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط
محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيامة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلّى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وما يوثر في تكميل الصلاة وتكثير
الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله عليه الصلاة والسلام كما قد علمتم هو
ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام على انبياء
الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله اللهم السلام علينا وعلى المؤمنين
والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته ولغفر
ولوالدي ومن والدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه قصة الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم
بالغفران وفي حديث الصلاة عنه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة والبركات وغير من الاحاديث
الى قوله المعروفة وفي ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يعبر للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يعبر له بالصلاة والبركة التي تختص به ويعبر لغيره بالرحمة والغفران وقد
ذكر ابو محمد المرزي بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت
على ابراهيم وال ابراهيم وبركات هذا حديث صحيح وصحته قوله السلام السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معاوية
نا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه السلام
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك رحمه الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط
عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن النبي عليه السلام ان جبريل
عليه السلام نادى فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل عليه السلام فقال ابشر يا محمد ان الله
يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة وعلي
ابن موسى بن النعمان يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزلة التي يحمده يوم القيامة
وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الله عنه اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي

وفي هذا الحديث ومن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلت عليه
الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل
لك من صلاتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان
زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي كاملة
رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وهلافته ما لم اره فسألته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فقال يبشرك ان الله تعالى يقول انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملكته بها عشرا وعن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين
يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله
ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى انه وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم
على عشرا فكأنما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليؤذن على افواه ما على بعد الا بكثرة صلاتهم
عليه وفي اخبار الخاطر يوم القيامة من اموالها وما فيها اكثر كم على صلاة وعن ابي بكر
رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم احط للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الطيوري قالا نا ابو يعلى نا
اليسنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابراهيم الدورقي نا يعمر بن ابراهيم عن عبد الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك ابواه عند الكبر فلم يدخلا الجنة قال عبد الرحمن والحسن قال او احدهما وفي
حديث زاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين
فسألته معاذ له فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من ذكرت عنده فلم
يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله فقلت امين فقال ومن ادرك رمضان فلم يغفر
منه فمات فدخل النار فابعده الله فقلت امين فقال ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل
النار فابعده الله فقلت امين وعن علي بن ابي طالب
عنه عليه السلام انه قال البخيل كل البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطأ به طريق الجنة
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ابوا فوم جلسوا مجلسا لم
تبوءوا فواقبل ان يقوموا والله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم
وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ومن نسي الصلاة على نسي طريق الجنة وعن فتادة
عنه صلى الله عليه وسلم من العجلة ان ذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس
قوم مجلسا ثم تبوءوا فواعنه على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تبوءوا فواعن انتن من ريح
الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة للاجر ومن الثواب حكى ابو عيسى الترمذي
عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزء عنه ما كان
في ذلك المجلس وصلاته عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد نا ابو عمي الحافظ نا ابن عمرو السوسي نا ابن
داسة نا ابو داود نا ابن عوف نا المقرئ نا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود
ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن
ابن عمر اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وفي رواية فان
احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حتى يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيثما
ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد من امة محمد
صلى الله عليه وسلم يصلي عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنه اذا دخلت المسجد فصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا
علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم وقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتبعه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من
الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يوم يباهي بامتي عشية وان الارض لا تاكل اجساد
الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوقفها بين يدي الرب وبسميه حتى انه ليقول
ان فلانا يقول كذا وكذا فصلى في اختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء
عليهم السلام قال القاضي رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا تجوز الصلاة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي
الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مؤنبا ملخصا انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في البسوطة لبحير بن
اسحق لا أعلم غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمر به قال بحير بن بحير لست آخذ
بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وما جاء في حديث
تعليم النبي صلى الله عليه الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد روي معلقا عن
ابي عمار العباس روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تنبغي الصلاة على غير النبي صلى الله عليه قال وبه
نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه صلوا على انبياء الله ورسله فان الله قد بعثهم كما بعثني قالوا وما سائر عن
ابن عباس لبيبة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على ما ذكرنا حتى يصح منه
حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته رحمة وقال الواصلون عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم رحمة
وقال النبي صلى الله عليه اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على
آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى آل محمد قيل
اتباعه وقيل امته وقيل اهل بيته وقيل اتباع دهم الرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده
وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله
عليه من آل محمد فقال كل تقي وبحر على مذهب الحسن ان الزائد بآل محمد نفسه فانه
كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد
يريد نفسه لانه كان لا يحل الصدقة ويأتي بالفعل الذي امر الله به من الصلاة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لعقاوتن مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزاميره
داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي
حديث بريدة انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وعلى ابي بكر وعمر وذكر ملك في الموطأ من رواية
يحيى وابن القاسم والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابن وهب عن انس

ابن

ابن ملك كنا نعد والاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منا على بلاء صلوات فوم ابرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي الفاضل رحمه الله والذي ذهب اليه المحققون
وايل اليه ما قاله مالك وسعيد بن جبير رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء
والتخليص انه لا يصلى على غير الانبياء عندهم بل يعم ويخص به الانبياء تعظيما وتوقيرا لهم وتعزيزا
كما يختص الله تعالى عندهم بالتسبيح والتقديس والتعظيم ولا يشارك فيه غيره كذلك
يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم
فيما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والتابعين
لهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر لم يكثر منه ولم يأت الصدر الاول كما قال
ابو عمر ازوانما احدثته الرافضة والشيعة في بعض الائمة فيشاركوهم عند الذين لهم بالصلاة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وايضا فان التشبيه بأهل البدع منهي عنه فتجب
مخالفتهم فيما التزموا من الاوقات الصلاة على آل وازواج مع النبي صلى الله عليه اكثر
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله عليه على من صلى عليه تجري
مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وهذا اختيار امام ابي الحسن السابعي ان من شيوخنا والعاوة ابو عمر عبد البر
فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروى
ابن عمر قال النبي صلى الله عليه من زار قبري وجبت له شفاعتي قال القاضي ابو علي قال احدثنا ابو
الفضل بن خيرون قال نا الحسين بن محمد قال نا ابو الحسن علي بن الدار قطني نا القاضي المحاملي نا محمد بن عبد الله الزاغ
قال نا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر وذكره ومن انس بن مالك رضي الله عنه

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي ومن زار قبر أحد كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وفي حديث ماتي من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وعن مالك رحمه الله أنه يقال زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خلاف بمعنى لا يقال كراهة لاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وبمعناه قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة وقيل يجوز لأنه قيل إن الزائر أفضل من المزور وبهذا أيضا ليس بشيء إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموما وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع منه اللغة ولا قبح فيه تعلق وقال أبو عمر إن الثناء والدعاء من آداب الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس له بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذه اللغة وإن تخصيص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فإن الزيارة مباح بين الناس وواجب شد الرحال لقبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد والأول عندي أرجح من معنى وإمامة ملك له لإضافته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فمعنى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشديد يجعل أولئك فعلة الذريعة وحسما للباب والله أعلم قال السجستاني إبراهيم الحربي ومن زار من شاء من حج أو غزو بالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤيته وضته ومنبره وقبره وجلوسه وملامسة يديه وهو أحد فضائله والعمود الذي كان يستند إليه وبين أجبر بالوحي إليه عليه صلى الله عليه وسلم وشرفه وعظمه وكرمه وسنه وفضله من الصحابة وأئمة المسلمين وإن اعتبار بهذا لا كله وقال ابن أبي فديك سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه رواية أن الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقول هذا سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط له حاجة وعن يزيد بن أبي سعيد المهري قال قيل

علي بن عبد العزيز بلغنا وعنك قال إليك حاجة إذا أتيت المدينة فسر قبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء حيث السلام قال غير وكان يشير إليه اليد اليمنى من الشام قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف على باب بيته حتى كنت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم دعا ووجه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن أبي مليكة من أحب أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف وأراه واضعا يده على موضع النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط الليثي القرشي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد حبسوا بها المنبر الذي تلي القبر بيمينه ثم استقبلوا القبلة ويدعون في الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على المنبر صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقرشي ويدعو لأبي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على أبي بكر وعمر قال القاضي أبو الوليد الباجي وعندي أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة وأبي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول إذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله والسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك وأعذني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الروضة ومن ما بين القبر والمنبر فارتفع فيها ركعتين فيما وفوقها بالقبر تحمد الله فيها وتسأله قضاء ما خرجت إليه والعون عليه وإن كانت ركعتان في غير الروضة أجزأتا وفي الروضة أفضل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة
ثم توقف بالغبي متواضعا متوقرا متصلا عليه وتنشر ما تيسر وتصلي على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وتدعو لهما واكثر من الصلاة قال صاحب كتاب عمدة وتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
وخرج يعني بالمدينة وفيما بين ذلك قال مالك واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالغبي وكذلك
من خرج مسافرا او رواه ابن وهب عن عائشة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
وفي رواية اخر فليسلم وكان يفعل هذا اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي
اخر اللهم احفظني من الشيطان ومن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا منازلهم وعن عائشة ايضا رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة فقبل
هذا وفي رواية حمد الله وسلما وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية بسم الله والسلام
على رسول الله وعن جبير بن مطعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي
ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك وقال صاحب البستان وليسر بذلك
من دخل المسجد وخرج من المدينة الوقوف بالغبي واما ذلك للغبي بار وقال فيه ايضا الا بأس لمن
قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو لابي بكر وعمر
فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يفعلون من ذلك ولا يدعونه يفعلون ذلك في اليوم
مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في ايام السنة والمرتين او اكثر عند الغبي فيصلون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل العفو ببلدنا وتركه واسع ولا يجعل

وراء هذه الامامة الا ما اصل اولها ولم يبلغني عن اوائلهذه الامامة وصدورها انهم كانوا يفعلون
ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا الغبي فسلموا افاده ذلك ابن سراج قال الباجي يعني من اهل المدينة والغبي بار
جاز الغبي بار فصدوا الذين اهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل الغبي والتسليم وقال
عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وقال لا تجعلوا قبري عيدا وفي كتاب احمد بن سعيد الهندي يستحب الوقوف بالغبي ما يتصوره ولا
يمسه ولا يقف عنده كما يفعل في العتبية يبدأ اذا دخل السلام على مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما ما
البيضة فالتنفل الى الصفوف والتنفل فيه للغبي بار احب الي من التنفل في البيوت ○
فصل فيما يلي من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الاداب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر فضل منبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال
الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر وسلمان بن يسار
وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي
عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة
ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاشارة الى الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول
المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال اهل
رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعى بصاحبه فقال من انت فقال انا رجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يبتكر

من ثقيف قال لو كنت من هاتين التي يتبرز في مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال عمر بن مسلمة لا ينبغي
لاحد ان يتعمد المسجد برفع الصوت وابتغى من لغا ذي وان تبزق عما يليه قال الفقيه القاضي
ابو الفضل رحمه الله الولي حكى ذلك القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل
وقال يحيى بن يحيى بن مسلمة ويلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على الحلق فيما يخل
عليهم صلاتهم وليس ما تخص به المساجد برفع الصوت فيها برفع الصوت بالتلبية في مساجد
الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم صلاة
في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال الفقيه ابو الفضل رحمه الله
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب
مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع وصاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد
الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الف واحتجوا
بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه
وبناء على فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين رضي الله عنهم
وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة
في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة
صلاة وروى فتادة مثله فيازم فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره على الصلاة في سائر المساجد
بمائة الف واختلف في موضع قبره افضل بقاع الارض فقال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه

الحديث

الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي
الى ان التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب محمد من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترع الجنة قال القاضي رحمه الله يحتمل عندي ان يريد بالبيت بيت سكناه على الكمال مع انه روى ما
بينه وبين حجرته ومنبره والظاهر ان البيت هنا القبر وهو قول ابن عبد البر لهذا الحديث كما روي
قبري ومنبري قال القاضي رحمه الله واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما
خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي فيحتمل ان منبره بعينه الذي كان
في الدنيا وسواهما والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده للملازمة
للاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة
يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك او ان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما
في الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تظل البقعة فتدخلها الله فتكون في الجنة بعينها
قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال عليه
السلام من تحمل من المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انها المدينة كالكير
تنفي خبثها وينصع طيبها وقال عليه السلام لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها
الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي كريم اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر رضي الله عنه
عنه عليه السلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها وقال تعلم ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله امنا قال ابن عباس يريد امنا من النار وقيل

الداودي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان يأمن من القلب من احداث حوادث أو نحو اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وأمنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعد بن الحوراني بالحنشتير فأعلموه أن
كنانة قتلوا رجلا وامروا عليه النار صوا الليل فلم تعمل فيه وسفى ابيض البدن وقال لعلة
حج ثلاث حجج فقالوا نعم فقال علمت انه من حج حجة اتى بعضه ومن حج ثانية ذاب ربه ومن حج
ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا ببلد بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث هو عليه السلام ما من احد يدعو الله
عند الركن الا سود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة مع الامنين قال الفقيه
القاضي ابو الفضل رحمه الله في ات على القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله حدثنا ابو العباس العذري
قال انا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الدوري الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد
سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعى احد
بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا ما دعوت الله
تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا ما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا ما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب
لي قال ابو اسامة وهذا ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيء وانا ما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب

هذا

لي من امر الاخرة قال العذري وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت من ابي اسامة الا
استجيب لي قال ابو علي وانا بعد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو
من سعة فضله ان يستجيب بقيتها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وكنا نبدأ من هنا الكلام
في هذا الفصل وان تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته انه ارحم الراحمين الفصل الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من احوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولاذ لالها والناس مقاومتهم والفضل
عنهم ومخالطتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين
يمكنهم مخالطتهم اذ لا تطيق ملائكة مقاومة الملك ومخالطته ورؤيته على صورته وقال تعالى
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن
في سنة الله ارسال الملك الا من هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على
مقاومته كالانبياء والرسل صلوات الله عليهم فالانبياء والرسل وساطة بين الله وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وصفاته وجبروته وملكوته فكواهرهم واجسامهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر جارية
عليها مايجري على البشر من الامراض والاسقام والموت والفناء وتعوت الانبياء عليهم السلام وارواحهم
وبواطنهم متصفة بما علا من صفات البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة بصفات الملائكة
سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا في البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كبواطن غيرهم لما اطاقوا مواجهة الملكة ورؤيتهم ومخالطتهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبخالطتهم كما لا يليق بغيرهم من البشر ولو كانت أجسامهم وخواصهم منتسمة بنعوت الملكية
وبخلاف صفات البشر لما ألف البشر ومن أرسلوا إليه مخالطتهم كما تقدم من فعل الله تعالى فجعلوا
من جهة الأجسام والكنوا هم مع البشر ومن جهة الأرواح والنبوات مع الملائكة كما قال
عليه السلام لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام أثر صاحبكم
خليل الرحمن وكما قال عليه السلام تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال عليه السلام إني لست كهيئتكم
إني أظل يطعمني ربي ويسقين فبهذا ونحوه من عدة عن الإرادات ملكية من النقائص والأعمال الآتية
وهذه جملة لو تتبعت مضمونها كلمة كلمة بل لكل كثير يحتاج الربط وتحصيل علم ما ناقش
بعد هذا في الباب بعون الله هو حسبي ونعم الوكيل الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية
والكلام في عصمة نبينا وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم قال القاضي أبو الفضل رحمه الله اعلم
أن الطوارئ من التغيرات والإرادات على أجساد البشر لا يخلوا أن تقع على جسمه أو على حواسه
بغير قصد واختيار كالأمراض والإسقام أو تقع بقصد واختيار وكسبه في الحقيقة غير وفعل
ولكن جرى رسم المشائخ بتقسيمه إلى ثلاثة أنواع عمل بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تكل إليهم الإرادات والتغيرات بالاختيار ويغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي
صلى الله عليه وسلم وإن كان من البشر ويجوز على جملة ما يجوز على جملة البشر فقد قامت البراهين
القاهرة وثبت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الإرادات التي تقع على الاختيار
وعلى غير الاختيار كما سنبينه إن شاء الله فيما نذكره من التفاصيل إن شاء الله تعالى فصل
في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته العلم منحنا الله وإياه توفيقه إن ما تعلق
منه بكليات التوحيد والعلم بالله وصفاته وبما أمر بتبليغه وبما أوحي إليه بعلى غاية العلم متوضح
العلم واليقين وبالتباعد عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه والعصمة من كل هذا
بقضاة المعجزة بذلك واليقين بها وقد أجماع المسلمين عليه وبما يصح بالبراهين الواضحة
أن يكون في معقود الأنبياء سواء ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام فالله هو الذي

ليكمين فلما أن لم يشك إبراهيم في إخبار الله تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد كما في نفسه الطمأنينة
المنازعة المشاهدة لإحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومنها
الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام إنما أراد اختبار من الله عز وجل منه ربه وعلم إجابته دعوته
بسؤال الإمرار به ويكون قوله تعالى أولم تؤمن إعلام تقرير لمن لم يعلم منه وخلته واصطفاءه له
الوجه الثالث أنه سأل زيادة بغير وقوة كما في نفسه وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وكثرة آثار المشاهدة على العلوم الضرورية ممتنع ويجوز في النظريات فأراد
الاستظهار من النظر المشاهدة والترقي من علم اليقين الوحي اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا
قال السدي عبد الله بن سلام كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع
أنه لما احتج على البشر كبير بإمراره بحيي وميت كلب ولا مرية ليصح احتجاجه عيانا الوجه
الخامس وقد يعضد هذا سؤال على بن أبي طالب المراد افتقرير على إحياء الموتى وقوله ليطمئن فليس من
هذه الأمنية الوجه السادس أنه أراد من نفسه الشك وما أشك الخليل بل زاد في قوة
وقول نبينا عليه السلام نحن أحق بالشك من إبراهيم نفي أن يكون إبراهيم شك وإبعاد للخواطر
الضعيفة أن تخطر منه إبراهيم أي نحن موقنون بالبعث لإحياء الله الموتى فلو شك إبراهيم
لكنا أولى بالشك منه أما على قول الأدب أو أن تربية أمته الذين يجوز عليهم الشك أو على قول
التواضع والاستقاء أن جعلت قصة إبراهيم عليه السلام على اختبار حاله أو زيادة يقين
فإن قلت ما معنى قوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من
قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن
من الخاسرين وقد ثبت أن الله تعالى لم يحكم بالإمارة فيه بعض العبيسيين عن ابن عباس رضي الله عنه
أو غيره من إثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه وأنه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه
جملة بل قد قال ابن عباس رضي الله عنه لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحو من ابن جبير
والحسن وحكى قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وعامة المعبرين على هذا واختلفوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بـ معنى لداية فقيل المراد فإن يأتهما فإن شاء إن كنتن بـ شيء من معنى لداية قالوا وهو المشهور نفسها
ساءك على هذا التأويل قوله تعلم فإن يأتها الناس إن كنتم بـ شيء من معنى لداية وقيل
المراد بالخطاب العرب وغيرهم صلى الله عليه وسلم كما قال لست لكت ليحصل عمل لداية
المخاطب له والمراد غيره ومثله كثير في لداية مما يعبدون ولا ونظيره كثير قال بعض
العلماء المراد بقوله ولا تكونن من الغير كذبوا بآياتنا الله وهو عليه السلام كان الكتاب
فيما يدعوا إليه يكفي بكذب من كذب به فهذا كله يدل على أن المراد بالخطاب غيره ومنها هذه
الاية قوله الزهري فسئل به خير المأمور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي صلى الله
عليه وسلم والنبي عليه السلام هو الخبير المسؤول المستخبر السائل وفي الزهد الشاذ الذي أمر
غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب إنما هو بما قصه الله من أخبار الأمم
ما يحاج عن إليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
لداية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القشيري وقيل معناه
سلهم من أرسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ الكلام اجعلنا من دون الرحمن
الزخرف لداية على كل حال إذا كان إذا ما جعلنا حطاب مكي وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم أن
يسأل الأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء عن ذلك فكان أشد يقينا من أن يحتاج إلى السؤال
وروي أنه قال لا أسأل فإذا كفيت قاله ابن زيد وقيل أسأل أمم من أرسلنا أهل جاروهم في
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله أعلامه
ما بعثت به الرسل وأنه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لا حجة أعلى معشر العرب وغيرهم
في قولهم إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء الخطاب يعلمون
أنه من أشرك بالله في لداية أي علمهم بأن رسول الله وأنزل في وأنه لا وليس المراد به
شكه فيما ذكر في أول الاية وقد يكون أيضا على مثل ما تقدم أي فلا تمترين يا محمد في الإخبار
تكونن من الممترين بعد قبل قوله أو لداية أم غير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب

لداية وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر به غيره وقيل هو توبيخ كقوله وأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله وقد علم أنه لم يقل وقيل معناه ما كنت بـ شك فسئل ذلك تبيانة
وعلما للعلماء ويقينا وقيل إن كنت تشك بما نزل وقضينا له به فسلهم من صدقك
في الكتب ونشر وطي وحشر من أن عبيدة أن المراد إن كنت بـ شك من غيرك بما أنزلنا إليك
جاز وقيل فيما معنى قوله حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف
فلما المعنى لما ما قالت لله عائشة رضي الله عنها معاذ الله أن تظن ذلك الرسل بربها وإنما معنى
ذلك أن الرسل لما استيئسوا من إيمان قومهم وطال عليهم بلاؤهم كذبوا بهم وعلى هذا أكثر
المفسرين وقيل إن الضمير في ظنوا عائد على أتباع ولام على الأنبياء والرسل وبه قول ابن
عباس رضي الله عنه والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء رضي الله عنهم وبهذا المعنى قرأ
مجاهد كذبوا بالتخفيف فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواء مما لا يليق بمنصب العلماء
وكيف بالأنبياء عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من قوله لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما أتاه من الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي
أن لا تحتمل قوته مقاومة الملك وأعباء الوحي فيخلع قلبه أو نزع نفسه هذا على ما ورد في
الصحيح أنه قاله بعد لقائه الملك أو يكون ذلك قبل لقياه الملك وإعلام الله تعالى له بالنبوة
وأما ما عرض عليه من العجائب وسلم الغيب والشق وبداءة المنامات والمبادئ كما روي
في بعض طرقه وهذا الحديث إن ذلك كان أوائل المبادئ ثم رأى ذلك في اليقظة مثل ذلك لما تيسر له
عليه السلام ليلة الإسراء مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله أو حالة تنبيه البشرية وفي الصحيح
عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
قالت ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس
رضي الله عنه مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى إليه وقد روي أن إسرافيل عليه بعضهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر حوار بغار حراء قال فجاءه جبريل فقال اقرأ فقلت ما اقرأ
وذكر نحو حديث عائشة رضي الله عنها بمعناه غير انه قال واقرأ باسم ربك الذي خلق فاقرأ حتى
علي وهمت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن أبغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لأتحنث
عني في يومي هذا الا علوت من رؤوس الجبل فلأطرحن نفسي منه ولأقتلنها فبينا انا عامد لذلك
اذ سمعت منادياً يناديني من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي فإذا جبريل في
صورة رجل فذكر الحديث بقريب لما تقدم الا قوله انا فقال وفصد وما قصدوا انما كان قبل لقاء جبريل
وقبل اعلام الله له بالنبوة والضمير اصحابه لا له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه
عليه السلام قال لخديجة رضي الله عنها اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون
بهذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اني لأسمع
صوتاً وأرى ضوءاً واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الذي جاءه شاب او مجنون والعلماء يعدون هذا من معاني الشك في تصحيح ما رأى وانه كان كله في
ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الاحاديث لا تصح فما
واما بعد اعلام الله تعالى له بالنبوة ولقاء الملك فلا يتطرق فيه ريب ولا يجوز عليه الشك
فيما اتى به وقد روي ان اسحق بن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بمر الظهران
من الغيم فجعل ان ينزل عليه فكان اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه
اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة رضي الله عنها واختبارها امر جبريل يكشف
ذلك واسما الحديث انما ذكر في حق خديجة لتتعرف صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي
يأتيه ملك وبزوال الشك عنها لانها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بنفسه
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
ان ورقة بن نوفل امر خديجة ان تخبره اذا جاء في حديث اسمعيل ابن ابي حكيم انها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم

فلما جاء جبريل عليه السلام اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الراجح وفيه فقالت
كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم وتقري الضيف وتعين
على نوائب الحق فهذا يدل انها مستثبتة لما وقعت لنفسها ومستظهرة لا بما نها لا النبي عليه السلام وفي
معنى ذلك قول ورقة الوحي يجيء النبي عليه السلام فيما بلغنا حتى ناخذ منه ويرى من هو اكبر منه من هو
الجبار لا يفتح بهذا الاصل لغو لم يعن به ما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر راويه ولا من حدثه به
ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يجيء مثل هذا الامر جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل
على انه كان اول امره كما ذكر ناه او انه بعد ذلك الى ان جهة من تكذيب من بلغه كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسوأ ويصح معنى هذا التأويل حديث
رواه بشر بن عبد الله بن عمرو عن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا رأيهم على ان يقولوا انه شاعر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر بها فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المزمل ويا ايها المدثر او نحو
عليه السلام ان العقوبة لا مر او سبب منه مخشي ان تكون عقوبة من ربه فيعجل ذلك بنفسه
وليس بعد شيء بالتهيب من ذلك فيعجل ربه فخوفه امر ربه فسر عليه السلام خشية تكذيب
قومه له بما وعدهم ربه من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن
نضيق عليه فالمكنى صحيح برحمة الله وان لا يضيق عليه مسلك فيه وجه وقيل حبس
تحمله على ان لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل تأخذه بغضبه وذهابه قال ابن زيد معناه ابعث ان لن نقدر عليه على الاستفهام والباقي
ان يكون معنى ان يجعل صفة من صفات ربه وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا انه اذ مغاضبة الله معاذ الله له ومعاذ الله
كيف وقد بلغوا الى منبر وكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى ارض الله به علم

لسان نبي اخر فقال له يونس عليه السلام انه قد عزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روى
عن ابن عباس ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى اية
واستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر الغصة ثم فر الى جنباه وربه لجعله
من الصالحين فتكون هذه الغصة اذا قبل نبوته جاز فيما معنى قوله عليه السلام انه
ليغان على قلبي واستغفر الله كل يوم مائة مرة وكم يونع البوم اكثر من سبعين مرة فاجاز
ان يقع بالذات يكون هذا الغين وسوسة او ربيا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اكباب الغيم
عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي
يعتري الهواء ولا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يلزم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة
او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما
هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم يدفع اليه من مقامات
البشرى وسياسة الامة ومعاناة الاعداء ومقاومة الولي والعدو ومصلحة التدبير وكلفه
من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في جناب ربه وعبادته خالقه ولكن
لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة
وكانت حالة عند خلوص قلبه وخلوه اليه وتفرغه بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك
ارفع حالاته ربما علاه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها عاتبا على حاله وخفضا
من رفيع مقامه باستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والمعنى ما اشرنا
اليه مما كثير من التابعين وجاء حوله بغار ولم يرد وقد قرئ باغام في معناه وكفرنا للمستغفر
تحيتا وموسى على جواز الغفلات والغفلات والسهو في غير ما يقع البلاغ عن ما سبق وذهبت

طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
جملة وتفصيلا عن ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يتم خاطره وغيره وكل
من امور امته عليه السلام واهتمامه بهم وكثرة شفقته فيستغفر الله لهم فالوا وقد يكون
الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه السلام عند ما انهار اللعبودية وراى ابتغاره وقال ابن عطاء استغفاره
وعلمه مذا تاتي بين للامة يحملهم على الاستغفار فالغير ويستشعروا الحذر ولا يركنوا
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الغاغة حالة خشية ولعظم تغشى قلبه فيستغفر حينئذ
شكر الله وملازمة للعبودية كما قال وملازمة العبادة اما لكونه عبدا مشكورا وعلى
هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على
قلبه في اليوم من سبعين مرة فاستغفر الله جاز فلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلن
ما ليس لك به علم ان تكون من الجاهلين فاعلم انه ليلتبس في ذلك الى فوات فان
في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان لو شاء الله لجمعهم على الهدى وفي اية
نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله هو لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا
في امور هم بسمات الجاهلين كما قال تعالى انه ليس من اهلك وليس في اية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها وعلى هذا واية نوح فيلها فلا تسئلني ما ليس
لك به علم اي اعظك ان تحمل ما بعدها على ما قبلها او ان مثل هذا قد يحتاج الرائي فيه
اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما علم عنه علمه واكنه من غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله تعالى انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح حتى معناه مطلق كذلك ام نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى

شبكة الألوكة www.alukah.net

معناه

بالتزام الصبر على اعراض قومه وايئسه عند ذلك فيغاير حال الجاهل بشدة التعسر حكاه ابو بكر
ابن مجاهد رحمه الله وقيل معنى الخطاب لامته محمد عليه السلام اي لا تكونوا من الجاهلين كقوله
ابو محمد مكي رحمه الله وقال ضمنه الى آخر كثير منذ العصر اوجب القول بعصمة الانبياء
منه بعد النبوة فكمعاً جاز قلت واذا فرضت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك
فما معنى اذا وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله عليه على ذلك اذا فعله وتحذيره منه وكقوله لئن
اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تتبع منزوع الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية
وقوله اذاً لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما
بلغت رسالاته وقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله
واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ ولا يخالف امر ربه ولا ان يشرك
ولا ان يتقول على الله ما لا يجب او يعتزي عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
ولا كيد الله بشر امره بالمكاشفة والبيان في التبليغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه
السبيل فكانه ما بلغ وكتب نفسه وقوم قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما
قال الوسوسه وهارون صلى الله عليه وسلم اخاف ان يفرط علينا او ان يطغى فاعلمهما التشديد بصاحبه في الابلاغ واظهار
امر الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للتبليغ واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقوله اذاً لاذقناك ضعف الحياة معناه ان هذا جزاء من قارب هذا وجزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو صلى الله عليه لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
والمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله وان يشا الله يختم على قلبك
وليس اشراكه ليحبطن عمله وما اشبهه فالمراد به غيره وان هذا محال من اشراكه والنبي صلى الله
عليه لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله
ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما طرد هم

عليه السلام ولا كان من الظالمين فصار اما عصمتهم من هذا العهد قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته او التشاغل بشيء من ذلك
وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ
ولدوا ونشئتهم على التوحيد والايمان بالله اعرف الناس بالله واقواهم معارف وانصحهم للخلق
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينفرد احد من اهل الاخبار
باخبار ينفرد بها بل وافقه غيره ممن روى ما روى بعضهم واشتركوا قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن خالفت مذهب سبيله وانا الفواحش قبيحة فقد رمت نبينا
صلى الله عليه بكل ما افترته وغيره كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما
نزه الله عليه او نقلته الينا الرواة وليس نجد في شيء من ذلك تنفير الواحد منهم بعض امته
وتنفير بعضهم بعضاً لو كان منه كان الكفار بذلك ابلغ في تنفير الناس عنه وتكذيبه
فيما يدعوهم اليه ولكان ذلك حجة معهم عليه ولو كان منهم كان الله يعيبهم به ويذمهم
ويقيم عليهم الحجة من ذلك فيما يتلى من كتابه ويخلد ذكره في الكتب المنزلة على الامم
بما لا يخفى على احد ولكان تنفير الله عن ذلك اعظم واقطع للحجة من
تنفيره بنهيه عن كثير من المنكرات وما كان يعبد اباؤهم من قبل وبعض ما نهاهم على الاعراض
عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلاً اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند
تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل
الغافي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فكيف يأخذ الله
الميثاق ويعيد ان يأخذ منه الميثاق فيخالفه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوز الا ملحد عند امعن
كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام وشق قلبه صغيراً واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايماناً كما تظاهرت به اخبار
المبدأ والا يشتبه عليه بقول ابراهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي

شبكة الألوكة www.alukah.net

بانه قد قيل كان منذ ابتداء الأمر ولتقية وابتداء النظر والاستدلال وقبل الوقوع التكليف ونسب
معظم المعتزلة وبعض الفقهاء والحسين بن الوليد انما قاله لذلك مبعوثا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستبعاد لما ورد مورد الانكار والمراد انه مذاربر قال الزجاج وقوله منذ ادرك ابراهيم
على قولكم كما قال تعالى ابن شر كاءي عندكم وبدا على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط
بالله طرفة عين غير قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العلمين وقال الزجاج ربه بقلب سليم
اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال قلت ما معنى قوله ليس لمن بعده
ان لا يكون من القوم الضالين قيل انه اذا لم يعبد بعده معه وثنا فانه مثله في الضلال التام
وعباد تكثر على معنى انها اشخاص والحذر والابهو معصوم من الضلال قال قلت ما
معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال
بعد عن الرسل فاوحى اليهم لنهلكن الظالمين بعد اذ نجانا الله منها فما يكون
عليه لعنة العود وانما تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم بعد تارتهم هذه
اللعنة في كلام العرب لغير ما قاله ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين ليس
عاد واحما ولم يكونوا قبل كذلك قال قلت ما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو
من الضلال الذي هو الكفر فقيل ضالا عن النبوة فهدى اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل ضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والرضا بهم ونحوه عن السدي وغيره واحد
وقيل ضالا عن شرائع لم تعتقد اركانها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان صلى الله
عليه وسلم يغلو ابغار حراء بما يتوجه به الى ربه ويتضرع به حتى يهديه الله الى الاسلام
قال معناه القشيري رحمه الله وقيل لا تقع به الحوم بعد اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم
تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس رضي الله عنه لم تكن له ضلالة معصية وقيل نفس
لا يبرأ ولا يزكى بالبراءة وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل

ليس في نسخة الاصل ولا في الاصل ولا في نسخة شيخنا ولا في نسخة

العسر وجدك بعد يسر ايضا ان مع عسر يسرا ان مع عسر يسرا وقيل وجدك ضالا عن معنى ما
ضمنت عليك بعد حتى قبض وقال الحسن ابن علي رضي الله عنه ووجدك ضالا فهدى اي اهتدى بك
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محتاجا حتى قيض والضلال الحب كما قال انك لفي ضلالك القديم
اي محبتك القديمة ولم يريدوا هذا في اليس اذ قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند
هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل
اليك فهداك الى بيانه لقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقيل وجدك لم يعرف احد النبوة حتى
اظهرك بعد بالشفاعة والعلم احد من العبيس قال قلت ما معنى قوله اضلالا الاعمى بيان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله وعلتها اذا وانا من الضالين اي من الجاهلين الغافلين
شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما قال قلت ما معنى
قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والجواب ان الاسم قد يقع على معان منها ما
تدري قبل الوحي ان تقول الله وان لا اله الا هو وان لا ايمان وقال ابن الغاضي هو قال
ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام وكان صلى الله عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيد الله
ثم زاده الله بعد البيان الذي لم يكن يدريها قبل وزاده بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه قال قلت
ما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين قيل ما علمه انه ليس معنى قوله والذين يعلمون انما
غافلون بل حكى ابو عبيد المروزي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم
يعلمها الا بوحي وكذلك الحديث الذي رويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فيسمع منهم فيكبر حتى يعلو
بعوا الصاحه الذهب حتى تقوم خلفه فقال الراوي فكيف افوق خلفه وعمد باستلام الاصنام
فلم يشهد معهم بعد هذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هو موضوع او شبيه بموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر لا يحتج منه على اسنادي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بل لا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه خلافه عند اهل العلم من قوله عليه السلام
خضت الى الاصباء وقوله في الحديث الاخر وينادي ايمن جبير كلمة محمد ودالة على حضور
بعض اعيانهم ومن سواهم عليه بعد كراهيته لذلك المخرج معهم ورجوعه عودا بقال كلما دنوت
منها من ضمر تمثل لي شخص ايمن مويل يصيح بي وراءك لا تمشه بما شهد بعد لهم جميعا وقوله
في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سبعة نفر
من عمه في قافلة وهو صبي وورد فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك العلم وهو من سيرته عليه السلام ونزول الله له
ان كان قبل نبوته بخالب المشركين في وفودهم من ذلك في الحج فكان يغيب عنه من يعرفه لانه
كان موقف ابراهيم عليه السلام فصار في الفاضل ابو الفضل رحمه الله تعالى فوجدنا
قد منا معفوا لانبياء عليهم السلام في التوحيد وايمان والوحي وعصمتهم في دلالة على ما
بيناه فاما ما عدا من الباب من عفو فلو بهم جميعا انفهملوه علما ويقينا على الجملة
وانما فاختوت من العلم به والعلم بامور الدين والدنيا ما لا يشق وقوفه ومن كالعلم بالاخبار والغيب
بالخبر وتاما ما فلنا وجوه وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه السلام في الباب الرابع
اول قسم من هذا الكتاب ما ينبغي على ما وراءه الا ان لجواز الامر في هذه المعارف تختلفا فاما
ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء عليهم السلام العصمة من عدم معرفة
الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هي منه متعلقة
بالاخبار وانباءها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها خلاف فيهم من امر الدنيا
الذي يعلمون كونه امر الحياة الدنيا وهو من امر الاخرة ممن غاب عنهم كما سنبين هذا في الباب
الثاني ان شاء الله ولا كذلك لا يغار انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا جاز ذلك لهم في الغفلة
والبلد وهم المتن هو عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهذا لا يكون مع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم
بذلك عليه مشهورة واما ان كان هذا الغفل مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم
الا العلم به ولا يجوز عليه جملة لانه لا يخلو ان يطلع من حصل عنده بذلك امر وحي من الله
فهو ما لا يصح الشك منه فيه علم ما قدمناه فكيف الجملة بل حصل له العلم اليقين او يكون
بعد ذلك باجتهاد وما لم ينزل عليه فيه شيء فعلى القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث سلمة انما افضى بينكم برأيه فيما لم ينزل عليه فيه خبر جد
النقاش وكقصة اسرى بدر وما نزل للتخيير على رأي بعضهم فلا يكون ايضا مما يعتقده مما
يتم به اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الجواز الذي لا تلتفت الى الخلاف من خالف فيه ممن اجاز
عليهم الخطأ في الاجتهاد اذ الوقوف الاعلى القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا
وعلى القول الاخر بان الحق في واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد
في الشرعيات وان القول بتخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع وتمكن النبي صلى الله
عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له فيه قبل هذا فيما عفى عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يه واما ما لم يعف عليه فلم يه من امر النوازل الشرعية بعد كان لا يعلم
منها او لا الا ما علمه الله سبحانه شيئا حتى استقر علم جميعها عنده اما بوحي من الله
سبحانه او الى ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله بعد كان ينتظر الوحي في كثير منها
ولا كذلك لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده عليه السلام وتقرر معارفها لديه على
التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل والجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما تعلق بعضه من ملكوت
السموات والارض وخلق الله وتعبير اسماء الخمسة وابانة الكبير والامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال المعاد وارواح الشفعاء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي وعلى ما
تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم به منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لانه

لا يشترك له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله ان
لا علم الا ما علمتنا ربنا ولقوله واختم على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول
موسى لخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت
به في علم الغيب عندك وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي
العلم الى الله عز وجل وهذا مما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها منذ احكم
عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والمعارف الدينية
واعلم ان للامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه
بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال انبا
ابو الفضل بن خيرون قراءة انبا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو العباس الدارقطني ثنا اسمعيل ثنا الصغاني
عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من
الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه
فاسلم وقد رواه عن منصور بالفاظ اخر وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه رواه مسلم
بضم اليم اي فاسلم انا منه وصح بضم بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم بمعنى الفي بمعنى انه
انقاد عن الكفر الى الاسلام بصار بايماني الاخير كالدليل وهو من الحديث وروي بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله واذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط
على كل احد من بني ادم وبعيد من بعده عنه وليس بظنين صحبته والاقدر على الدنو منه وقد جاءت
الاثار بتصدير الشيطان له في غير موطن رغبة في اهواء نوعه واماتة نفسه ولذلك خاف شغل
عليه اذ يئيسه من اغوائه فانقلبوا خاسئين كتعرضه له في صلاته باخذه النبي صلى الله
عليه وسلم واسره وفي الصحاح قال ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي

فاقعد الى زاوية من زوايا المسجد فاصلي فاطمئن الله منه وبعثه ولعلمت
ان وثغة الرسارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي قال الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله
ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر نحوه
بالله منه ولعنه له ثلاث مرات اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل
المدينة وكذلك في حديثه في راس اسراء وكلب يعوي يتيه له بشعلة نار يريد ان يجعله جبريل عليه
السلام ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا وفيه ان الرجز على اذاه بما شرعه من التوسل
الرعداء كقضيته مع في بشر في ابتمار بعقار النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ
الكبير وفي اخرى في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية وفي تغير بشاشته عند بيعة العقبة وكل هذا يعرفه كفاة الله امره وعصمه
في ذلك وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام طعن من لمسه فجاء ليلعب يريد
في خاصرته حيز ولد بضعف الجماع وقال عليه السلام حين اذي بمرضه وفيه لم يخشينا
ان نقول ذات الجنب فقال انما هذا من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه عليه وقد مر فيما مضى
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ الاية وقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى
قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال تعالى واما ينزغنك يستخفنك غضب يحملك على ذلك اعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ منا الفساد فكانما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغريك ويحركك والنزغ ادنى الوسوسة وامر الله تعالى انه متى
تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطره اذا ان وساوسه ما لم
يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سببا تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في معنى الاية غير هذا وكذلك
لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك وليلبس عليه لا في الرسالة ولا بعدها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ورد اعتماده في ذلك على ليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم أن ما يأتيه من الله الله
ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او بدليل يظهره عليه يدل به لتتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فإن قيل ما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية
اقاويل منها التمني والوهم والتصوير والغلط واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور
من المحققين ان التمني ها هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشتغاله بخواطر واذكار
من امور الدنيا للتالي حتى يخيل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غيره في اثناء
القراءة ما يزيل به الله وينسخه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد على الصم قنوس
رحمه الله انكار قول من قال تسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا
لا يصح وقد ذكر قصة سليمان عليه السلام مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي
ذكره له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله ان مسني الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان مسه الذي امرضه والغرض في بدنه ولا يكون
ذلك الا بجعل الله تعالى له ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان
ما وسوس به الى اهله فإن قلت ما معنى قوله تعالى عن يوسع وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقوله فنسيا عليه السلام حين نام
عن الصلاة يوم الوادي ان هذا او اذ به شيطان وقول موسى عليه السلام وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام فيه في جميع هذا على مورد مستقيم كلام العرب
في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او عدله كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم في قاتله فانما هو شيطان وايضا فإن قول يوسع لا يلزمنا الجواب
عليه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى

لفتاه والى وقت انه انما نبئ بعد موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل ان يوقن من
بدليل الفترة وقصة يوسف فذكر انها كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون
في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد حاجبي
السجن وربه الملك ابى انساه ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فإن مثل
هذا من عمل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسا ومرونة وانما هو اشغال
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امور دنياهما ما ينسيهما ما كانا فيه واما قوله عليه السلام
ان هذا الا حبه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان يقتضي كما ظهر
بعد بيسير ولذلك الشيطان يعوله ان الشيطان ان يزال لا يظهر يزال بعد به كما بعد الصبي حتى
تاج فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بالصلاة فيه هذا ان جعلنا
قوله ان هذا واذ به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على
سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة به وهو دليل ما في حديث زيد بن اسلم وبلا اعتراض
به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله واما قوله عليه السلام فقامت
الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت امة فيما كان كذلك يبلغه البلاغ انه
معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا
اما تعمد الكذب في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي فيما
قال ارتفاقا وباجماع اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فيبعده الفطن
عند استماعه لذلك اذ اسماع الناس وافهامهم قد وثقت بصدقه ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع بطل ووقوع الشرع
بارتفاع ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من مقتضى المعجزة فعصمها عند القاضي ابي بكر
الباقلاني ومن وافقه كاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة ان قول ابي بكر فتخرج عن عرض
الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خطأ في القول في ابلاغ
الشريعة ولا اخلال بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد

وباب حالتي الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قلت
يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فإني لا أقول
ذلك كله الا حقا ولزيد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليها بيانا فنقول اذا قامت المعجزة
على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قامت مقام قول الله
له صدقت فيما تؤدي عني وهو يقول ان رسول الله اليكم لا لتذكروا ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول من ربكم
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما يصح ان يوجد منه هذا الباب
خبر يخالف خبرا على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره واختلال
الموثوق بالمأمول بالمعجزة مشتمل على تصويب جملة واحدة من غير خصوص فتنبه
عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم عزل الكل واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق وقد توهمت
ها هنا البعض الخامس عشر سؤالات منها ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم
وقال افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ويروى تضمنه رواية وان شفاعتهن لترتجى وانه ألقى الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة
العلى تلك الشفاعة منهن ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما
سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان ألقاها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان
لا ينزل عليه شيء ينفر عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه وعرض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لقوله النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى
تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية
فاعلم ايدك الله ان بناء الكلام على مشكل هذه الحديث ما خوذ من احد امرين توهيم اصله
والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيمكن ان يعارض احاديث لم نخرجها احد من اهل الصحة

٢٠٠٩

وان روى شيء بسند سليم متصل وانما اولع به ونحوه المفسرون والمورخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصوف الغافلين بكثير العلماء المدققين حيث
قال الغد بل الناس بتقصر اهل الاهواء والتجسيم وتعلق بذلك الملحد ونحوه مع ضعف نقلته
واضطراب رواته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول
قالها في ناد في قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول
بل حدث نفسه فسمعها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
لما عرضها على جبريل عليه السلام قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما هكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا وجدها الرصاحب واكثر الكذب عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
منه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وما احسب
الشيطان ألقى في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار
هذا الحديث لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولا يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف من الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما بغير هذا اللفظ قال ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من كلبي يجوز ذكره سوا
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشذوذ فيه كما ذكرناه القاضي ابو بكر وابو حنيفة
رحمهما الله واما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه واذكر الغرض ضعفه وكذبه كما اشار
البزار والقاضي منه والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وبمكة وسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى بعد قيام
الحجة واجماع الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وزاه شنع من هذه الرذيلة اما من تنبيه
ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويتسلط عليه الفراء

الألوكة
www.alukah.net

حتى يعمل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من الفعل ما ليس منه حتى
يتبين له عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام أو يقول لك
النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر أو سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد
قررنا بالبرهان وإجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه أو لسانه عمدا
وسهوا أو أن يتشبه على ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو يجوز للشيطان عليه
سبيل أو يتقول على الله عمدا وسهوا مما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض
الأقاويل الآية وقال إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية ووجه ثالث وهو
استحالة هذه القصة نظرا وفي ذلك إذا سمع هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الانتظام
متنافر الأقسام ممتزج المدح بالذم متناقض التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
وأمر بحفرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يجب لعنه عليه وهذا لا يخفى على أدنى
متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفته فصيح الكلام علمه ووجه ثالث
أنه قد علم من عادة المنافقين المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم لأول وهلة وتخليهم العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأول فتنة وتعييرهم المسلمين
والشمات بهم العدو بعد اليقين وارتداد من في قلبه مرض من الضعفاء إسلامهم على شبهة
ولم يجد أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت
في بيض بها على المسلمين الصولة ولقامت بها اليهود عليهم الحجة فما فعلوا مكابرة
في قصة الإسراء حتى كانت من ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة الغرنيق
والفتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعاند حينئذ أشد من هذه الحادثة
لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث
أصلها ولا فساد إدخال بعض مشايخ المفسرين والمحدثين هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين وليلبس
به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة أن فيها نزلت وإذا كادوا ليفتنونك

الآية وهذا باطل لأن هذه الآية مكية وقد روي أن الله تعالى ذكرها كلها وأيقنوا به حتى
يعتقد وأنه لو ألقى ذلك على لسان كل البشر فضلا عن لسان نبيه وهذا وبهوته أن الله عصمه من أن يفتري
وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركعتين
والله أعلم بما يروون وإجماع عصمته عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد
مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف وأئمة له وهذا مثل قوله في رواية الآخر
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون وقال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يعلم قال القشيري القاضي
ولعذوبة البئة في بعض تفاسيره إذ هي بالمثناة أن تفعل بوجهه اليهود وعدوه وإيمانه أن
يعلم فما فعلوا وأكاد ليستفزونك لم يعلم قال ابن الأنباري ما قارب أن يسود وكاد يركن وقد جاء في معنى الآية
تقاربت أخبار ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله بما لم يقع في الآية
الثالث أن الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاد به الكفار وأمره وشتته
وأراد به من ذلك كيد تنبيه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو المعلوم بالآية وأما المأخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد أعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك الصابر من حال وقد
أجاب على الآية المسلمين بأجوبة منها الغث والثمين فمنها ما روي فتادة ومقاتل أن
النبي صلى الله عليه وسلم أصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه
بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على النبي مثل هذه الحالة من اختلاله والله تعالى يحفظه على لسانه
ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو
ويرد قول الكلبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه بذلك فتكلم الشيطان على لسانه ويرد
رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال وسمعنا فيما أحسب أن ذلك كان في أمنية
الشيطان أو في حديث الشيطان أي يقوله عليه السلام لا سهوا ولا افتراء ولا يتقوله الشيطان

شبكة الألوكة www.alukah.net

على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ
للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل وبيان الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل
وفي بينة نقول على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ورابعة من على هذا
مما روي انه كان في الصلاة فعد كان الكلام قبل وبعد ما غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله
حديث وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه بي تل
الغرانيق تلاه ويعمل لسانه تعجيلا في ارادته كما رواه الثقات عنه فيحدث تهم الشيطان
لتلك السكتات وهذا فيها ما اختلفه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله
عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فحكوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
وليس بقدح ذلك عند المسلمين لجملة السورة فيدل ذلك على ان لما الله وتحفظهم من حال النبي
صلى الله عليه وسلم في تلاوته وتأويلها ما تقدم بيانه وقد حكى محمد بن سعد في مغازيه نحو هذا
وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم وبعض
ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها اشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال
الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية بمعنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيله
ويبطله ويحكم آياته وقيل معنى الآية فهو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا
في اثبته لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى
اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه ومعنى السهو في القراءة انما يقع في ما ليس
كريفه تغيير المعاني وتبديل الكلمة وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه
او كلمة وآكثر لا يقع على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره بعد
خطر ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز وما يتعلق في تأويله ايضا ان مجاهدا روى سبب هذه القصة

والغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى فسمعت قريش فقالت ما ذكر آلهتنا بخير فسجد وسجدوا
وهذا لا يبعد ان يكون هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى
وان شفاعتهن لترتجى فسمعت الملائكة على هذه الرواية وسمعت ايضا الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون انها وثان والملائكة بنات الله كما حكى الله تعالى عنهم
ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكى الله تعالى كل هذا من قولهم
ورجاء شفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الاصنام
وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم
آياته ورفع تلاوة تلك الكلمات التي وجد الشيطان بها سبيلا للالباس كما نسخ كثير
من الغرائب ورفعت تلاوته وكان ذلك من الله تعالى لما احكمه وفي نسخه حكمة ليضل به
من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه
الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة النجم وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء
من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمات ليخلطوا بتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا
عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحملهم عليه واشاعوا ذلك عليه واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فجوز
لذلك من كذبهم واعترائهم عليه بسلامة الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية ويبين لك ما ذكرناه
من الباطل وجعة القرآن واحكام آياته ورفع ما ليس منه بالنسخ العلم وكما ضمنه الله تعالى من قوله
انا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روي عن فضيلة بن نصر عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب
عند ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم
الله تعالى ليس في خبر من اخبار الرواة في هذا الباب ان يونس عليه السلام فعل هذا من الله
معلنا كفر وانما فيه انه دعى عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يقطع فيه فقد يدعو من كذبه لا على

قال ثم ارتد العذاب مصعدا وقف هكذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وذاركم
وقال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروى الاخبار
انهم راوه ايل العذاب وغمائله فالدابر مسعود رضي الله عنه وقال سعيد بن جبير غشاهم
العذاب كما يغشى الثوب الفي قال فلت بما معنى ما روى عن عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى مكة فقال لهم انى كنت اصرف محمدا
حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث
اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف
شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد كافرا
وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الخوف واجعل للشيطان و
تلبيسه الخوف بالباعث الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية او الا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي
هكذا بنص ارتد وكفر بالله ونحن ما نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على
الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم الغلب يتغافل بمثل هذه الحكاية ويسر
وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مبغض على الله ورسوله ولم يرتد عن احد من المسلمين واذى
احد من الصحابة رضي الله عنهم انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتعل الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس وغيره حكايتها
له فليس فيه انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علم البرآء من حديثه ذلك وقال رواه
ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال والمنصف انما سمعه من ثابت قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله ولعل هذا الحديث لم يخرج اهل الصحيح لهذا لم يخرج البخاري ومسلم حديث ثابت واحمد والصحيح حديث
عبد العزيز بن ابي رواد وربيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول بشر
من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح

والتوهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه والاجواز للنسيان والغلط عليه والتهمة
فيما بلغه والطعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو جمع اكثر من ان الكاتب
قال له عليم حكيم او كتبه بقاله النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الكلام وسبقه لسانه او فاته
لكلمة او كلمتين مما قال له الرسول صلى الله عليه وسلم فبلغ المهاجر الرسول الا ان كان ما تعمده مما
املاه الرسول عليها ويقتضي وقوعها بقوة فورد الكاتب على الكلام ومحى فتنه بوجوه
حسنة ومكنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى فيه او مبتدأ الكلام
الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا في سورة وكذلك
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهاز وفواصل
ان لنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملا احداها وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الآخر فذكرها فيذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لما كما قدمناه فصوبها
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في
بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وهو قراءة الجمهور وقد في احاديث فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين في بعض المقاطع في ايهما قرأ الجمهور وثبتت في المصحف مثل وانظر الى
العظام كيف ننشزها وننشرها وبفتح الزاي وبضم النون وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الى الناس غير الذي يتلى فيصحف الله تعالى ويصححه في ذلك كما شاء وصل
هذا الفواق ما لم يسقه البلاغ واما اليسير سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند
لها الا الاحلام والاخبار المعاد والانتداب الوحي بل في امور الدنيا واحوال النفس بالقرائن اعتاد
فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره عمدا او سهوا
او غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وهزله وصحته ومرضه

وليس ذلك اتباع السلف واجماعهم عليه ودليلنا انا نعلم من دين الصحابة رضي الله عنهم
وعاداتهم مبادرتهم الى تصديق جميع اقوال الرسول وافعاله بجميع اخباره في ابواب كانت وعزائم
شتى ووقعت وانه لم يكن لهم توقف وتردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك لهل
سهو
ووقع فيها سهو او لا واحتج ابراهيم النخعي اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر
بانهم اعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هويلة من قول القاسم فقال عمر رضي الله عنه
كذبت يا عدو الله وايضا فان اثاره واخباره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراك عليه السلام لغلط في قول قاله او اعتراف بوهم في شيء اخبر به
ولو كان ذلك لنقل كما نقل من فعلته عليه السلام في رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح
النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله عليه السلام
والله لاحلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفى ثم عن يمينه
وقوله عليه السلام انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسوروا باريم حتى يلغ الماء الجدر كما سنبين
كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباههما وايضا فان الكذب
متوهم في شيء من اخباره لغلط ما هو على ان وجه كان امر دنيا بخبره واتهم
في حديثه ولم يقع قوله في النبوة موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن
عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان توهم الكذب في
امور الدنيا معصية واذا كثر منه كثيرا باجماع سقط المروءة وكل هذا مما يزري عند
منصب النبوة والمروءة الواجبة منه فيما يستشنع ويستبشع مما تحل بصاحبها وتزري
بفاعلها لا محالة بذلك واما فيما لا يقع هذا الوقع فان عرف ناما من الصغائر فهل تقع على حكمها
في الخلاف فيما تختلف فيه والصواب انه ان قل وكثير سهوه وعمره اذ عمدة النبوة
البلاغ واما العلماء والتبيين وتصويب ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح

في ذلك ومشكل فيه مناقض للمجوز بالشفع على غير بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول
في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال
السهو مما ليس هم بفعله البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتصاف به
في امورهم واحوالهم وبانهم لو كان يزري وهي بهم وينفي القلوب عن تصديقهم بعد وانهم
احوال اطلع عليها النبي صلى الله عليه وسلم من بيته وغيرها من اعلامه وسوالهم عن حاله في صوم لسانه
وما عرف بوابه من ذلك واعتذر بوابه بما عرفوه ولتنوع اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه
قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين الصحة ما اشرنا اليه
فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو
اسحق ابراهيم بن جعفر قال انا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال انا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن
الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن احمد
انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين
وانما لم تكن وقد كان احدهما قال الله والبين فقد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم
وفقنا الله واياك ان للعلماء في هذا اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعصب
والاعتساف وانا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ
وهو القول الذي ريعنا من القول فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع
السهو والنسيان في اوقاله جملة ويرى انه عليه السلام في مثل هذا عامد الصورة الناسي
ليس بمعصوم في خبره لانه لم يقصر ولا اكذب على هذا القول تعمد هذا الفعل في
هذه الصورة ليست لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على حالة
السهو عليه في القول وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره فعليه اجوبة

منعه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضبره اما انكار الغض فمحو وصوف باطنا وظاهرا
واما النسيان فجاز النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينصر في كنيه فكانه قصد النبي
بعد اعن كنيه وان لم يظفر به ومنه اصوف ايضا وجه ثالث ان قوله ولم انصر راجع الى السلام
اي اني سلمت قصرا وسهوت عن العدد ان لم اسهه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه
بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كذا لم اكن
ان يجتمع النفي والنفصان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة ولا نسيت منذ اسلمت اني بيد اثنتا وكل من هذه
الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف بعضها واخرى منها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
والذي افهم ويفهمها انه اني بهذه الوجوه كلها ان قوله عليه السلام لم انس انكار للامر
الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره لقوله بيسر ما لم احدث ان يقول نسيت رواية كذا
ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكني انسى فاذا قال
له الصحابة اقصرت الصلاة ام نسيت انكر ما كان ونسبانه هو من قبل نفسه
وانه ان كان جرى شيء من ذلك بعد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك
ليسن به بقوله على هذا لم انس ولم تقصر او كذا لم يكن صوف وجوز لم تقصر ولم ينسر حقيقة
ولكنه نسي ووجه اخر استنبطته من كلام بعض المشايخ وهو ان قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان بغفلة
وازالة والسهو انما هو شغل قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل
عنها وكان يشغله من حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها بهذا تخفف
على هذا المعنى لم يلزم قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت خلف في قوله ومعنى ان قوله ما
قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد الله والله اعلم اني لم اسلم
من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكني نسيت ولم يلزم له من تلقاء نفسي والدليل على

قوله عليه السلام في الحديث الذي اني لا انسى ولا انسى لامر وانما فصد كلمات ابراهيم
الخليل عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة في القرآن منها
اثنان في قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم
ان عصمة الله ورعايته كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهذه داخلة في باب
المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب فاما قوله عليه السلام اني سقيم فقال الحسن
وغيره معناه ساسقم اي اني ممن يخلق فيه مرض لان ما يعتري القوم من الخوف معهم الموت
عندهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من
كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر
بعادته وكل هذه التعاريض فيه كذب بل هو خبر صحيح صرف وقيل بل عرض بسقم حجته
عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه انما نظر
في ذلك وقيل استفامة حجته عليهم في حال سقمه ومرضه حال مع انه لم يشك عليه السلام
واضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال في حجة سقيمة ونظر
معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر بما نصه الله
وفهمه منا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه على خبر بشرط كقوله كانه
قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صوف ايضا واخلب فيه وامما
قوله عليه السلام اختي فغير بين في الحديث وقال فانا اخته في الاسلام وهو صوف والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها ثلاث كذبات وقال
بكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته ومعناه انه
لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان دعاء الناس الاهذه الكلمات ولما كان
مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام منها وسماها اخذته بها واما الحديث فان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو توسعة وتعمية

لطا باخذ عروق حمزة وكلمة وجهه هابه بذكر الصوا عن موضع اخي والبحث عن اخباره
والشيخ يقول انه يقول الجمز والغمز هذا او وجهنا الى موضع كذا الخلاف مقصور
على الربكن واما اليسير فيه خبر يرخله الخلق جاز فلت ... بمعنى قول موسى عليه السلام وقد
سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه لذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث
وفيه قال بلى عبدنا مجمع البحرين اعلم منك وعند اخبره فدانيا الله انه ليس كذلك فاعلم
انه وقع في هذا الحديث من بعض رواته الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هل تعلم احدا
اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خير وصوب والخلاف فيه والشبهة وعلى
الكبر اخي فيحمله على كبره ومتقدم كما الوصح به ازخاله عليه السلام في النبوة واما اصطفاء
تقتضي ذلك فيكون اخبار بذلك ايضا من اعتقاده وحسبانه صوابا لا خلاف فيه وقد يريد
بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا العلم على
الخصوص ما اعلم ويدل عليه قوله تعلم وعلمناه من لدنا علما وعتب الله دليل عليه فيما قاله
العلماء انكار هذا القول عليه انه لم يرد العلم اليه كما قالت الملحدة لا علم لنا الا ما
علمتنا او انه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم ليلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله
في تزكية نفسه وعلو درجته من امنه فيما علم لما يتضمنه من سوء الانسان نفسه وبورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاظم والدعوى وانزه عن هذه الرذائل الانبياء وغيرهم بمدرجة نبيها
وقد قيل الا من عصمه الله فالتحفظ منها اول لنفسه وليقتدي به ولهذا قال عليه السلام
تحفظا من مثل هذا اما فقد علم به اناسيه ولذا دعى وكما ومن هذا الحديث احتج الفاضلين
بنبوة الخضر عليه السلام بقولهم له فيه انه اعلم من موسى عليه السلام ولا يكون المفضول اعلم
من النبي واما لا نبيا فيتجاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي

ومن قال انه ليس بنبي فلا يحتمل ان يكون انما فعله بامر نبي اخر ومذا بعيد لانه ما علمنا
كان في زمن موسى غير هارون اخاه هارون عليهما السلام وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك
شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم هنا ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة
لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخبر
عن الله تعلى والخضر اعلم فيما وقع اليه من موسى وقال اخر انما انكر موسى على الخضر للتاديب
لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال والخارج من جملتها القول باللسان
في ما يعرى الجزء الذي وقع فيه الكلام واما اعتقاد بالقلب في ما يعرى التوحيد وما قدمنا
من معارفه المختصة به واجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر والموبقات
ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل
العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك الاخلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة
منه فيجب مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور فاعلموا بانهم معصومون من ذلك
من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الاحسنا الانجار بما نه قال الا فورك لم يقل
المغاربة اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء صلوات الله
عليهم وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وهو مذهب
بعدها ذا ما احتجوا وذهبت كافة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يجيزها وقوعها
منهم ولم يات في الشرع فاقطع باحد الوجهين وذهبت كافة اخرى من المحققين من
الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا واختلاف الناس
في الصغائر وتجويزهم ما من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ان كل ما
عصي الله به هو كبيرة وانه انما يسمى منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة
الباري سبحانه على العمد كان يوجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمتنع ان يقال

معاصي الله صغير الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يجوز لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذ الرتب منها فلا يجيء هامش والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى وهو
قول الفاضل ابن الوكيل رحمه الله وجماعة ايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقهاء وقال
بعض ايمتنا واجب على القول ان يختلف انهم معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها اذ
يلحقها ذل الكبائر والصغير اذا دت الى ازالة الحشمة والسفكت المروة واوجبت الزراية
والخساسة وهذا ايضا مما يعصر عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المقتدى
به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء صلوات الله عليهم من كل ذلك
بل نلحق بهذا ما كان من قبيل المباح اذا رأى مثله لم يوجد بما اثر اليه عن اسم المباح الى
الخلق وقد ذهب بعض الرعصمتهم من سوء الخاتمة الى قصداً وقد استدل بعض ايمتنا
على عصمتهم من الكفر بالتصغير الاستحقار لاعمالهم وانباء اخبارهم وتسميتهم مطلقا وجمهور
الفقهاء على الامر اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من عدم التزام في بينة بل مطلقا
عند بعضهم واذا اختلفوا في حكم تلك وحكى عن خويز منداد وابو الفرج عن مالك رحمه الله
التزام الحد وجوبا وهو قول الباهلي وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق
وابن شبرمة والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك الذنب
وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع بما كان من الامور الدينية وعلل
به مقصود النبوة ومن قال بالاباحة او احالة لم يفيد قال ولو جوزنا عليهم الصغائر
لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده من القربة
او الاباحة او الحكم او المعصية ولا يصح ان يقوم الدليل باختيار الامر لعله معصية
لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ومن يذهب هذا
محمة بان نقول من جوز الصغائر ومن نزاها عن نبينا عليه السلام مجمعون على انه لا
يقر على منكر من قول او عمل وانه متى رؤي شيئا فسكت عنه صلى الله عليه على جواز

فكيف يكون هذا حاله في غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الاخير
تجب عصمتهم من موافقة الكفر كما قيل والحكم او الذنب على الافتراء بفعله
بناء على الجبر والتسخير من فعل الكفر وايضا فقد علم من سيرة الصحابة رضي الله عنهم
فضلا عن الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت في كل فرض الاقتداء بافعاله
فقد نبذوا اخوانهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجامهم بروية
ابن عمر اياه بالسقاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في
غير شيء مما بانه العبادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال
صلى الله عليه وسلم لما اخبر بتهاني افير وانا صايم وقالت عايشة رضي الله عنها محتجة كنت
اوقد انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر
بمثل هذا عنه وقال ليجل الله لرسوله ما يشاء وقال انس لا عشاك لله والحكم محمود
واشار بهذا العلم من اجل عليها الكثرة يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
وافتداءهم بها ولو جوز والعلية المخالفة في شيء منها لما اتصوه هذا ولنقل عنهم
وكثر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخ قوله واعتذاره بما ذكر ناه واما
المباحات مجاري وقوعها منهم اذ ليس فيها فدح بل هو ما ذوزيها وابديهم كابدي
غيرهم مسلمة عليها الا انهم ما خصوا به من رفيع المنزلة وشرف حتمه ضرورة
من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة الا ما خرون من
المباحات الا الضروريات مما يتفوق به على سلوكهم ويفهم وصلاح دينهم ودنياهم وما اخر على هذه السبيل التحق كما عة وصار فيه كما بيناه من اول الكتاب
كرما به خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبارك الله عليهم بفضل الله على نبينا صلى الله عليه
وعلى سائر انبياء الله عليهم السلام بارتفاع ابعالهم في درجات وكما عات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية.

فصل وقد اختلف في عصمتهم من الكبائر

شبكة الألوكة www.alukah.net

قبل النبوة بسنة او نحوها وجوزها الاخرون والصحيح ان شاء الله تعالى ان يعصمهم من طفولية وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فيه والمسئلة تصورها المتبع فاز بالمقاصد والنواهي انما
تكون بعد تقرر الشرع وهذا اختلف التاسع في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل
كان متبعا لشرع قبله او لا وقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور والمحاصل
على هذا القول غير موجود ولا معتبر به في حقه حينئذ اذ احكام الشرعية انما تتعلق
بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة على مذهب سيد
السنة ومقتدى ائمة الفاضل ابو بكر رضي الله عنه الذي يجوز العقل بذلك التقرر وورد
الخبر من مجموع الشرع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما اشتركنا وستره في العادة اذ
كان من شعاره واولى ما اشتمل به من سيرته ولغى به اهل ملة الشريعة واحتجوا ايضا
عليه ولم يوجد شيء من ذلك وثبت كما يقتضي الامتناع ذلك عقلا قالوا الا انه يجوز
ان يكون متبوعا شرعيا تابعا وتنواهذا على التخسيس والتقبيح ومن طريقة غير سديد
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى والله اعلم وقالت فرقة اخرى جاز عليه
السلام وقوع الكفر عليه بشيء من ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل والاستبان
عنهما احدهما يوجب النقل وهو مذهب ابي الخالق وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع او يوقف بعضهم عن تعيينه واحجم
وجسر بعضهم على التعيين وصير ثم اختلفت هذه العينة فمن كان يتبع فقيل نوح
وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم وهذه جملة المذاهب
في المسئلة والذي نختاره فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر واعزها مذاهب المعينين اذ لو كان
شيء من ذلك النقل كما قدمناه ولم يوجد جملة ولا حجة لمن قال ان عيسى واخر الانبياء
ولم تنسخ شريعته من جاء بعد اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام بل الصحيح
انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام وايضا للاخر في قوله تعالى

ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخر في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمجمل
هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيه من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب عليهما
السلام على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بهذا المنع اتباع هذا القول في سائر الانبياء
غير نبينا صلوات الله على جميعهم او نخالفون بعضهم اما من منع اتباعا عقلا فيلزمه
اصله في كل رسول بالاولى وامن قال بالنقل فاختلفوا بينهما تصور له وتقرر اتباعه ومن قال
بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب اتباع الاخر فضله بلزمه ما سمعناه وحجته في كل نبي عليه السلام

فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال غير قصود وهو ما يسمى معصية ويدخل
تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوقائع الشرعية
مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة به احوال الانبياء عليهم السلام
في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع انهم سواء ثم ذلك على نوعين ما كان يفوته
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل والترك واخذهم باتباعه فيه وما
سوى ذلك من هذه مما يختص بنبينا اما الاول فمعصوم عنه جماعة من العلماء حكم
السهو في الفواتح هذا الباب وقد ذكرنا ادلة اتباع على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام
وعصمته من جواز عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا ادلة هذا الباب لا يجوز
كما في المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها من الفعل من جهة التبليغ والاداء وكما
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب الطاعن واعتراض احاديث السهو
بتوجيهات ذكرنا ما بعد هذا او الهذا اما ابو اسحق وذهب الاخر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الامور البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه

جار عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة ومر فوايده في الدين وبين الامور البلاغية
لقيام المعجزة على الصدق في القول وبخالفة ذلك في الدين فضها واما السهو في الافعال
فغير منافر لها ولا قادح في النبوة بل غلبات الفعل وفعلات القلب من سمات البشر
كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ونحو ذلك النسيان
والسهو هنا بحيث عليه السلام سبب ازادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
اني لانسى او انسى لاسن بالقرون ولست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة
في التبليغ وتمام عليه في النعمة بجبوبة من سمات النقص واغراض الطعن فان الغالبين
يتجوزون ذلك لا يبشر جواز الرسل لا تقوم على السهو والغلط ولا ينهون عليه ويقرون عليه
بالقهر على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه
البلاغ والبيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذكاره فليه
عما لا يجعله ليتبع فيه والاكثر من متبعات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه
فيها ولحوق العيزات والغفلات بقلبه وذلك لما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة
ومعانات الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار والاتصال على سبيل الندور
كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شك من رتبته
وينافر منصبه وقد ثبت كافة الرد على السهو والنسيان والغفلات والعيزات في حقه
عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ونحن
في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى ونصل الكلام على
الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام فقد مضى في البصر قبل هذا ما يجوز فيه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال البينة
فحكمنا واجزنا وقوعه في الافعال البينة على الوجه الذي قدمناه واشرنا الى ما ورد في ذلك
ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة

احاديث اولها حديث ذي اليدين في الصلاة من اثنتين الثاني حديث ابن خزيمة في القيام
من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي في رتبته وحكمته الله فيه ليستشرع به اذ البلاغ
بالفعل اجل منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقع على هذا السهو بل يتفق به
ليرتفع الالتباس وتظهر بايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل
في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا
وكذا اية كنت اسقطتها ويروى انسيتها وقال عليه السلام اني لانسى
او انسى لاسن فسيل هذه اللفظة فشك من الراوي وقد روي اني لانسى وانما انسى
لاسن وذهب ابن تابع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التفسير اي انا انسى
او ينسيني الله تعالى قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالا ان يريد ان النسي في اليقظة
والنسي في النوم او انسى على سبيل عادة البشر عن الاشغال والسهو او انسى مع اقبال
عليه وتلقي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر
عن نفسه اذ لم يوجد كالعدم وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وآفة فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمنا والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو
في صلاته ويشغله من حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله
في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه
السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متنافر الفاصد لا يجل منه بالكامل
لانه كيف يجوز متعمد اساهيا في حال واجبة للعبد في قولهم انه اخبر بصورة النسيان
ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وقد ثبت احد الوصفين ونفى منافضة التعمد والقصد وقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقد مال الرمذي اعلم من المغفير من ابي حنيفة وهو ابو الطفيل
راسع ابن واثلة لم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة له في قوله الكما تنسون في قوله اذا نسي
ولكن انسى اذا ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي بعضه وزيادة لغيره كقوله
عليه السلام بيسير ما لا احكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او لنفي الغفلة وقلة
اهتمام بامر الصلاة من قلبه لا كمن شغل بها عنها ونسي بعضها بعضها كما نزل الصلاة
يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها بشغل بجماعة عن جماعة وقيل
ان الذي نزل يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب
الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من اداءها الا في وقت الكراهة وهو مذهب الشافعي
والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان هذا فنسخ له فان قلت ما تقول في قوله
عليه السلام يوم الوادي وقد فاتته اربع صلوات فاقضى كما فاتتك قلت يحتمل ان يكون
اجوبة منها ان المراد بالامر هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يتقدر
منه غير ذلك كما يتذكر من غير خلاف عادته ويصح هذا التاويل قوله عليه السلام
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقوله بلال بيده ما القيت عليّ نومة مثلها
قط ولكن مثل هذا الامر يرد الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع وكما قال في الحديث اذا شاء الله لا يفعلنا ولكن اراد ان تكون له بعد حكم
الناس ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان ينام وسنا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس
رضي الله عنهما المذكور فيه وضوءه عنوة فيما به من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
ان احتجاج على وضوءه بمجرد النوم اذ لعله لمجرد المماسة لاهله او لحدث اخر فكيف
وفي اخر الحديث فنسيه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا
وقيل لا يبعد قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه

عن الصلاة

من رؤية الشمس وليس هذا من محل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها اليها وجميع هذا قاله في قبل ان يعلمه انه من اصناف النوم لما قال
لبلال رضي الله عنه اكلانا الصبح فسيأتي الجواب عنه انه كان من شانه عليه السلام
التاخير بالصبح مراعاة اول الوقت لا بعد خروجه ممن نامت عينه اذ هو كما مر يدرك بالجوارح
الظاهرة فوكل بالابصار اولا ليعلمه بذلك كما وكل بشغل غير النوم من
مراعاته وقد قيل لها معنى نهيه عليه السلام عن الغوص فيه وقد قال عليه السلام اني
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال الغزالي ذكر او كذا اية كنت انسيتهنّ
فاعلم ايدك الله انه لا تعارض بحمد الله اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا
فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن ازاله الغفلة بعد المرتكز منه ولكن الله اضاف
اليها المحو ما يشاء ويثبت وما كان من نسيه او غفلة من قبله تذكرها اعلم ان يقال
فيه أنسي وقد قيل ان معنى امنه صلى الله عليه وسلم على ضرب الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه وراجع على ضرب الجواز لاكتساب العبد فيه واضافه عليه السلام الفعل
من هذه الايات جاز عليه بعد بلاغ ما امر بتبليغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها
من امته او من قبل نفسه الا ما نص الله نسخه وهو من القلوب وقد استذكر
وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما مضى سبيله ذكره ويجوز ان ينسيه منه
قبل التبليغ ما لا يغير نظمها ولا يخل حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكر اياه ويستحيل
وقوع نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه وصلى الله على من اجاز
عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به اذ لا اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء
عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بكواهر كثيرة من القرآن والحديث الا التي هو اظهرها امضت بهم التجويز الكبائر
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فيكفيها وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه

أنسيتها

وتقابلت لما حتمالات بمقتضاه وجاءت أقاويل فيما للسلف بخلاف ما التي مرت
من زلة الإلهاء الربيط من سمعي اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به فديما وقامت البرهان
على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الراجح وهو نحن ناخذ به النخ فيها ان شاء الله
قوله لإلهاء قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر برواية
وقوله استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
وقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى برواية وما ناضر من قصص غيره
من الانبياء كقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا برواية
وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا برواية وقوله عز وجل فسبحانه اذ كنت من الخاسرين وما
ذكر من قصته عليه السلام وقصة داود وقوله تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب الاصفاد وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته
وقوله تعالى عن موسى عليه السلام فوكز موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي
صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت واسررت واعلنت ونحو من اراد عصمته
عليه السلام وذكر الانبياء بالتوقف في نحو هم وقوله في حديث الشفاعة وقوله عليه السلام
انه ليغان على قلبي واستغفر الله في حديث ابن بريدة رضي الله عنه اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى ليغفر له الله عليه السلام والا تغفر لي وترحمني
برواية وقد كان قال الله له واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انهم مغفور وقال ابراهيم عليه
السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى عليه السلام ثبت اليك
وقوله ولقد فتنا سليمان الآية هذه الاقوال قال القاضي رحمه الله واما احتجاجهم بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا فاختلف العبير وزيفه فقيل المراد
ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له

وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعد ما حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته
عليه السلام وقيل المراد ما كان من سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه النعمي فندر والسلمي عن ابن عطاء
ومثله والذي فعله بيتا وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال بعض
مخاطبة النبي عليه السلام بما معناه من مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل به ولا بكم نزل له الكفار وما ان الله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر برواية ويتم النعمة عليك برواية وروي بعد ما قاله ابن عباس رضي الله عنه
وقصد برواية انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ها هنا تبرئة
من العيوب واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك
قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعناه فول فتاب فقيل معناه انه حفظ قبل
نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره وحط معناه الشعبي فندر وقيل المراد
بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل
اراد حط ما كنا عنه قبل النبوة من اوزار الجاهلية حكاه ابن عيسى وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وكلبك حتى بعثك الله لما حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك
ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظك عليك ومعنى انقضاض كاد ينقضه يعطون
الحسن على من جعل ذلك قبل النبوة امتناع النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة بعثا ما وزرا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع
عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او
ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظ من
وحيه واما قوله عز وجل لم اذنت لهم فلم يرتفع للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية قبل المرتبة اهل العلم معاتبة وغلط من ذهب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرزق فان يعطوه وقد حاشاه الله سبحانه لو كان خيرا لاصابوه وقد كان لهم ان يعملوا
ما شاء الله بما لم ينزل عليه فيه وحي بخلافه وقد قال الله له وما ذا لم يشتهوا منهم فلما
اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سوء عاقبته لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما
فعل وليس هذا ما هنا بعين ذلك بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم عرفته
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم فقال ابن ليلى شهرة للذهب وقال للمفسر فقال وانما يقول العفو
لا يكون الا عن ذنب من لم يجز بكلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك لم يلزمك ذنبا فقال
الواحدي روى انها نزلت منه قال مكي وهو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى
السمرقندي معناه عافاك الله واما قوله لا عذرا ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن فليس فيه ما يدل على ان ما خير به وفعله من ذلك كان ذنبا ولا معصية بل هو
سائر ما للأنبياء عليهم السلام فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى
بالخطاب الرماة الذين تركوا مركزهم لغرض الدنيا وحدها والاستكثار منها وليس المراد
بهذا النبي صلى الله عليه وسلم والعلية الصحابة رضي الله عنهم وقد روي عن الصحابة انها نزلت
حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وقع الغنائم فقال حتى
عمر رضي الله عنه ان يعذب عليهم العدو ثم قال لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناه لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد
النهي لعذبتكم بهذا فيكون لهم اسوة بمعصية وقيل المعنى لولا اني قلم بالغفران
وهو الكتاب السابق ما استوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم وبراءة هذا القول
تفسير آدم بيانا لو لا يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالغفران وكنتم مرتكبين لهم الغنائم
لعوقبتم بما هو قريب من تقدير وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لهم لعوقبتم
فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما

غنمتم حلالا طيبا وقيل لولا كتاب من الله سبق لي ولك ولمن معك من علي رضي الله عنه
قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل
منا ومن هذا الدليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لا خير بعضهم مال الاسر
اصعب الوجهين مما كان الاصلح غيره من الايثار والعفو فعوتبوا على ذلك وليس لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة وانما نبه بالخطاب الكبير
وقوله عليه السلام في بعض الغضبة لو نزل العذاب ما نجى منه الا عمر اشارة الى هذا
من تصويب رأيه ورأي من اخذ منهم خيرا عند الله العزيز والمنهار كلمة كراهة تعدد وازهق
الفضية لو استوجبت عذابا فانا منه بمعزل وقيل عمر انه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم بهذا لاعذرا بالحلم لهم بما سبق وقال ابن اسحاق والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يخطر ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه وراء ذليل من نص ولا جعل الرأي
البتة وقد نزهه الله عز وجل فالصحيح خبر من الخبر اصل الصحيح وقال القاضي ابو بكر
ابن العلاء اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية انه ان اتى بعد ما كتبه له
من احلال الغنائم والعفو وقد كان قبل هذا اذن لاسرى بدر عبد الله بن عبد الله بن عشر التي فداها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر باز يد من عام
فعلى هذا يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر كان على تأويل وبصيرة وعلى
ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لاخبر الله تعالى اراد الحكم في بدر وكثرة اسراها
والله اعلم انهار نعمة وتاكيد منة بنفي بعض ما كتبه في اللوح المحفوظ من حلال لهم
لا على وجه عتاب او انكار او تثريب هذا معنى كلامه واما قوله الله تعالى يا ايها النبي قل
لازواجك الآيات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله له ان ذلك التصرف له من
الجائز طرا وان الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين لاختار ما اقبل على الاهم وعلى

النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصدى لابن الطلي كان ذلك معاتبة لله وتأديبا له عما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما فعله الله عليه من ذلك اعلاء لحال الرجل وتوهين امر الكافر وهذه الاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى العابد الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فاله ابو تمام وانما فعله راجع عليه السلام وقوله تعلى وأما من استغنى بعد قوله تعلى واما من جاءك يسعى وقوله تعلى الهائه عنه تلهى وقرئ تصدى بحذف احدى التاءين وقوله تعلى فانت له تصدى وقوله تعلى فانت عنه تلهى بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اجتباه ربه وقيل اخطأ فاجتباه الله تعلى فتاب عليه وهذا بعيد بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وقيل نسي ذلك ابدا اكراما له وقال ابن عباس رضي الله عنه انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة انما اكل ناسيا ولكنه اعتبر بحلف ابليس له انه لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقد روي عن ابي هريرة مثله وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم يعزم الخالفة فلذلك لم نجد له عزما والوقف على نسي اكثر والعسر على ان العزم هنا الصبر وقيل كان عزمه اكله من هذه الشجرة وضعف بان الله وصفه بالجنة انها لا تعصى واذا كان قاسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملجئا عليه غالبا اذ لا تتأتى على رجح الناسي والساهي من حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر ابن فورك وغيره انه يجوز ان يعلم ذلك قبل النبوة وقيل ذلك قوله تعلى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قد ذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل كلما متلازما ومعلوما يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تناول نعم الله عز وجل مخصوصة بالجنة ولهذا قيل انما كانت القوة تحرك الشهوة لان الخالقة وقيل تاولوا ان الله تعلى لم ينهه عنها نهي تحريم فان هبط على كل حال وقد قال الله تعلى وعصى

ابي ربه وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وان نهيتنا عن اكل الشجرة وعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا في الفصل ان شاء الله تعلى واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس عليه السلام نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نفى الله تعلى عليه خروجه من قومه قبل ان يأذن له في العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم رفعه الله عنهم قال والله لا اقيم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يفتلون من كذب مخافة ذلك وقيل ضعفا عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذب قط وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على فعل مرغوب عنه وقوله ابو العالية الشعوذ قال الهروي وزنبا عدوا واما قوله ايس كنت من الظالمين بالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه واما ان يتطوق لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لوضعه مما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد ذكر نوح عليه السلام بمثل هذا قومه فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه من رؤيته من الظلم واخاب الظلم الى نفسه اعترافا واستغفارا ومثل هذا قول ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كان السبب في وضعها غير الموضع الذي نهيا عنه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما تسكن به الى الاخبار التي ذكرها اهل الكتاب الذين يتعمدون الكذب او غلط فيه او نقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فاستغفر ربه واناب فالفتنة مجملة وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ما زاد او على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واطلقها وما قبله الله على ذلك ولا نبهه عليه وانكى عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها من خلبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى الصوفي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحرمن المصلين لقد

كلمك فكلمه بفور فصه وقيل بالها خشية على نفسه ونكرة الفتنة بما بعد كلا من
الملك والدنيا والزنى ما اضيف به اخبار الزهاد ومن ثم ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما
من الحنفية قال الراوندي ليس في قصة داود وزياد خبر يثبت وما ليس بخبر يحتمل فتل
مسلم وقيل الخصمان اللذين اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الرواية وانما فضة
يوسف واخوته صلوات الله على نبينا وعليه فليس على يوسف منها تعقب وانما اخوته
بل تثبت نبوتهم قيل وفي الكلام على اعمالهم وذكر بعض اسباطه وعدهم في الغرر من عدد الانبياء
عليهم السلام قال البعير وبن بعير يعتبر نبيا من اولاد الاسباط وقد قيل انهم كانوا اخير فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار السن ولهذا لم يعبر وابوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا الرجل
معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة بعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى ما ذهب اليه كثير من الفقهاء والمحققين ان همه
التقبيل لا بوطئه به وليس بصيغة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بصيغة فلم
يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في هم اذا واما على مذهب الحنفية من الفقهاء
والمتكلمين فان الهم اذا وطن عليه النفس بصيغة واما ما لم توطن عليه النفس من
هموم الخواطر بما هو معفو عنه وهذا هو الحق ويكون ان شاء الله هم يوسف عليه السلام
من هذا او يكون قوله وما ابرئ نفسي الآية ايضا من هذا الهم او يكون ذلك على ما في
التواضح وساعتئذ ابدل همها لغة النفس كما ذكر قيل وبرهان كتاب وقد حكى ابو حاتم
عن ابي عبيدة ان في يوسف عليه السلام لهم بهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير ولقد همت
به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال تعلق عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعلق كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال واستبقا الباب وقالت هيت لك قال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية فيل في ربي الله وقيل الملك وقيل بهما ان يزجرها
ويعظها وقيل همت بها ان منعها امتناعه عنها وقيل همت بها ان نظر اليها وقيل همت بضربها

وذهبا وقيل بهذا اكله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم قال ما زال النساء يلمن ابا يوسف حتى
شهوه حتى بناه الله بالغ عليه بعيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه من حسنه
واما خبر موسى عليه السلام مع فتيله العزى وكزه فقد نص الله تعلق انه من عدوه قال من
الفتية العزيز على من هو من عدوه وقيل ان هذه الصورة في قبل نبوة موسى وقال قتادة
وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله وعلى هذا الامة مصيبة في قتله وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله
ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج ظن داود من الجبل انه لا ينبغي لغيره ان يقتل حتى يوحى
وقال النقاش لم يقتله عن عمد بل للقتل وانما وكزه وكزة بيده فمات وقيل
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعلق في قصته وفتناك فتونا اي
ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء وقيل في هذه القصة وما جرى له مع عدوه وقيل الفاء في التلاوة
والبر وغيره للاول وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة
في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار والامتحان ما لم يعلم الا انه استعمل في عرف
الشرع في اختبار آدم الرديء وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاء فلطم عينه
فقلعها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وعلى ما يجب لانه
موسى ما ورد في بعض الوجه جاز ان يكون موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاقتلا
وقد تصور له في صورة آدمي ولا يكون انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه
مدافعة اذ ليت الذهاب بعين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله لما
فلما جاء ربه وعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذه
الحديث احجية هذا اسردها عندي وهو تاويل سيحنا الامام ابا عبد الله المازري وقد تاوله
قوما ابن عباس وغيره على صحته ولكنه بالجملة وفي غير محتمله وهو كلام مستعمل في هذا
الباب في اللغة معروف واما فضة مطير عليه السلام وما حكي فيها اهل التفسير من قوله
وقوله ولقد فتنا سليمان وعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال لا كوفي الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه فان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
اصحاب العلق والعلق هو الجسد الذي الفي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته وكنيته
وقيل بل مات والقي على كرسيه ميتا وقيل ذلك حرصه على ولده وتمنيه وقيل انه لم يستثن
لما استغرقه من الحمر وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذلك ان احب
بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل ووخز بذنب فاربه بعض نسائه والاصح ما
نقله الاخبار يون من خراباتهم عما وعلله ومن تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتمرده بعد امتنه والجمهور على ان الشيطان لا يتسلط على مثل هذا وقد عصم الانبياء من
خبله وان سليمان لم يقل سليمن عليه السلام في القصة المذكورة ان شاء الله وعنه اجوبة
اسقمها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقول لذلك ولو لم ينسه لم يراد الله تعلق الثاني
ان ذلك يسوء صاحبه ويشغل عنه وقوله عليه السلام بعد ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يجعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها وانما كثر مقصوده بذلك على ما ذكر
المفسرون ان لا يسلبه احد كما سلبه الشيطان الذي سلبه اياه مرة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص
غيره من انبياء الله ورسله عليهم السلام تخلص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على
نبوته كالإنابة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة
ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام وما جرى له في ابنه فقد اختلف فيها بالتأويل على نحو
لقوله انا منجوك واهلك فكلب مقتضى هذا الوعد والذي علم ما نهي عنه من ذلك لانه
شك في وعد الله ويبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله القبيح
وقيل غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الغير كلهم واوحى اليه حين ناداه عن غير تبين فيهم فهو وخذ هذا

التأويل

التأويل وعتب عليه واشفق هو من اقتحامه على ربه لسؤاله ما لا يعلم له في السؤال فيه
وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا واولى
هذا الا يقضي على نوح بمعصية سوء ما دعى ناه مرتاب وبله واقدامه بالسؤال وهو لم يوقن
لذلك وانهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا اوصته نملة بحرق قرية النمل فاوحى الله
اليه وان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي
ان هذا الذي اتى معصية بل وعلى ما راه مصلحة وصوابا يفعل من يؤمن جنسه ويمنع
المنعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان مأذونا له تحت الشجرة فلما اذته النملة
تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية
بل نزه به الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولمن صبر وغفر لعزم الامور اذ ظاهره
يعلم انما كان لاجل انها امة سوء خاصة به فجاز ان تنفي ما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل بعذاب ولم يأت في خبر هذا امر انهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله
اليه بذلك ولا بالتوبة ولا استغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام
ما ينبغي لاحد من بعدي كقوله لا ينبغي لنبي ان يكون له اسرى او كما قال عليه السلام فالجواب عنه
كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن نسيان وغفلة فصل
فان قلت اذا ثبتت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من
اختلاف المفسرين وتأويل المحققين بما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما ذكر
في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء عليهم السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم ووجلهم ويثابون ويستغفر من لا شيء وما علم
وفقنا الله واياك ازدراجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله تعالى وسننه في عباده وعظيم سلطانه وقوته بحشه مما يحملهم على الخوف
منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تهمم بأمور

شبكة الألوكة www.alukah.net

ع ينهوا عنها والأمر والبلاغ وأخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حيذروا من المواخذة بها
او اتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة جايز وجايز وهي
ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمالهم كما عنهم انها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم جاز الذنب ما خوذ من الشيء الدنيء الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب
الناس رذالهم فكان هذه اذنابه علمهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتحقيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والزكي الطاهر والخفي والخشية
لله تعالى واعتصامهم بالسر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبايير والفضايح والفواحش ما
تطوى بالاضافة اليها هذه الصفات في جنب الحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات
المقربين ونحن بالاضافة الى علو احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الزلة والمخالفة
بعلو مقتضى الرتبة كما كانت من سهو او تاويل هي مخالفة وزلة وقوله عوراته
جعل الزلة الشجرة التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذا كلما
وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام فذوق وخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند
ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين فقيل انه انسي يوسف ذكر الله
وقيل انسي صاحبه اذ يذكره لسيده اللطف قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف
ما لبث في السجن ما لبث فقال البر بنا رحمة قال لله يوسف فقيل له اخترت من دنيا وطيلا
ثم طيلت حبسه فقال يارب افسد قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم اخذ الانبياء بما فعل
الذر لكانتهم عنده وتجاوز عن سايي الخلق لقلة مبالاته بهم واضعاف ما اتوا به من سهو والاد
وقد قال المعتمر للنبي فذة الاولى على سيا وما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بها فما الا بواخذ
به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم اربع محالهم اذا هذا سهوا حاشا من غيرهم
بما على الرسل الله انا لا نثبت للمواخذة هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم
يؤاخذون بزلاتهم الدنيا ليكونوا على الازدياد من درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استغفارهم

له سببا لمغفرة زلتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال داود وظن داود انما فتناه
ذلك الاية وقال بعد قول موسى عليه السلام تبت اليك اي اصلبتك على الناس وقال بعد ذكر
فتنة سليمان عليه السلام وانابة فسخر نا له الريح الرفوله وحسن مآب فقال بعض المتكلمين
زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا
فليتنبه غيرهم من البشر منهم او من ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعر الحذر
ويعتقد الحراسة ليلقى موا السكر على النعم وبعد والصبر على المحن بلاحكمة ما وقع باهل
هذا النصاب الرفيع المعصوم بكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري رحمه الله في رسالة للتوابين قال
ابن عطاء لربما ناقش الله سبحانه صاحب الصوت نفصاله ولكن استراد من نبينا عليه السلام
وايضا فيقال لهم وانتم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكبايير والاخلاف
بعصمة الانبياء من الكبايير فما جوزتم من وقوع الصغاير منهم هو مغفور على مذهبكم اما معنى
المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما جوابه
فهو جوابنا في المواخذة بها وقال السهو والتاويل وقيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله
عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكر الله على نعمه كما قال عليه السلام وفذا من المواخذة ما تقدم وتاخر
اجلالا لكونه عبدا شكورا وقال اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملايكة
والانبياء صلوات الله عليهم خوف اعظام وتعبد لله لانهم ءامنون وقيل وعلوا ذلك ليقتدي
بهم وتستنير امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وايضا فان التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله فان الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين باجتناب الرسل والانبياء
الاستغفار والتوبة والانابة وكل خير لاستدعاء محبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه لغفر تاب الله

الألوكة
www.alukah.net

على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال وسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ۝

فصل فاستبان لك ايها الناظر بما قدمنا ذكره ما هو الجائز من عصمة عليه السلام من العمل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا وعقلا وما بقي مما في ذكره من امور الشرع واداء ما امر به من الوحي فمعصوم عقلا وشرعا وعصمته من الكبائر وخلف القول منه عمدا او سهوا فصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وفي جميعه قبل النبوة فمختلف فيه من الكبائر اجماعا ومن الصغائر تخفيفا ومن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد وهزل مما يجب له ان تتلقاه بالقبول وتنشد عليه يد الضنين وتفد منه العصوم جوهر فريد وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فاز من تعمل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه وما يجري مجرى احكامه لانا من ان نعتقد في بعضها خلاف ما ذكر عليه وبرهنه عما لا يجب ان يضاف اليه فيضله من حيث لا يدري ويسقطه في هوة الدرك الاسفل من النار اذ من الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يجل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انه صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا منه اي لئلا الله احرص واوفر مما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للعبادة التي ذكرنا وفائدة ثانية يضم اليها اصول العفة وتتمرس عليها مسائل لا تنفك من العفة ويتخلص بها من تشغيب مختلس العفاء في غير منها وهي العلم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول العفة وابتدأنا بذلك بناء على صون النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وفي خلاف ما يمتثل العمل به

بيانه

بعضهم فيه كثير من الكذب كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما
نقله الله او الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انكشف الغطاء
على شنيع عظيم وما نحن فيه دليل ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله واختلف
اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل المراد بالملكين اما او بالغواة
ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد نافية او موجبة
فاكثر العبارين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر
ومن تعلمه كفر ومن ثم كانا ينهيان الناس عن تعلمه اي في الزمن قبل تعليمهما الناس له تعليم انذار
اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تطلب علم كذا فانه يعني في بعض الامور وجوه لا تتحملها بكذا
فانه سحر فلا تكفر وادعى على هذا ان الملكين لم يعلما احدا وقصدهما ايهام انه ليس بمعصية وهو
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان
الناس السحر فقال لم نر نحن منهما من هذا في بعض وما انزل على الملكين فقال خالد بن يزيد عليهما
بهذا خالد على جلالته وعلمه فنزههما عن تعليم السحر الذي فيه ذكر غير انهما ما ذكر لهما تعليم
بشرط ان يقولا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكور في تلك الاخبار وقول خالد بن يزيد ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
قال ابن كثير وتفويض العلم وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي ابتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال ابن كثير رحمه الله فيما حكاه الرازي
بل ادعى اليهود عليهما السحر به كما ادعوا تمله على سليمان عليه السلام فاكذبهم
الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل ماروت وماروت
فيما رجلان تعلما منه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقيل وما انزل على
الملكين بكسر اللام وتكون ايجابا على هذا وكذا في قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام والكاف
قال الملكان هنا داود وسليمان عليهما السلام وتكون ما نافية على ما تقدم وقيل كانا ملكين

من اسم آدم عليهما السلام حكاه الصغاني والفراء بكسر اللام شاذة فتحمل الرواية عليه
تغيير اي بحمد مكر حصر بين الملكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وجدهم
الله تعلل بانهم مكثوا في الارض برهة وراء حصون الله ما امرهم وما يذرونه من فرصة ابليس وانه
كان الملكة وربيسا فيهم ومن الجنة الرواح ما حكوه وانه استثناء من الملكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون عنه ذلك وانه ابو الجن كما
ابى عليه السلام ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال الشهر بن حوشب كان
من الجن الذين هم تم الملكة الارض جن ابيض واول الاستثناء من غير الجنس في كلام العرب
سائغ وقد قال الله به من علم الا اتباع الكثير وما روي في الاخبار ان خلقا من الملكة
عصوا الله بغي فواوا ان يسجدوا لادم فابتلاهم فتاتهم اخرى وذكر له حشر سجوده من ذرية الله
الا ابليس اخبار لا اصل لها نزهها صاحب اخبار فلا تشتغل بها والله الموفق للصواب
الباب الثاني في بيان خصائصه الامور الدنيوية وبيان ما عليهم من العوارض البشرية قال القاضي
رضي الله عنه قد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والملائكة من البشر وان جسمه وذاته
خالص للبشرية يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام وضعف وتوجع كسائر الجسام وما
يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يتشرف بالاضافة الى ما هو اتم
منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيما تجوز وفيما تموت ومنها تخرجون
وخلق جميع البشر بهذه الصفة غير مقدر من عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر واجد كما
الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر ونعلم
بمعجزاته وشجعه الكفار وكسر واربا عينه وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنفس
وتحوك ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله وسلم على الاعلى وتخلص من اذاه دار امتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التي لا تحيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا فاستلاموا
بالنار واشروا بالمناشير ومنهم من وفاه الله اجله بعض الوفات ومنهم من عصمه بعد كما عصمه

بعد نبينا عليه السلام من الناس وان لم يكن نبينا رئيس بدر وقتيبة يوم احد والجحدة عن جمهور
عداوة يوم دعوته اهل الكتاب فلقد اخذ على عيونه في بعض غزواته الجبل الرماة وامسك عنه
عنه سيف غورث وجحدا بجمل وهي مسرة فلم يقتله من سحر لبيد بن الاعصم فعفو فاه ما
سواه على من سحر اليهود به وسحر اسائر انبيائه صلوات الله عليهم مثل ومعاقبة وذلك من تمام
حكمته ليظهر بشيء من هذه المقامات ويتبين امرهم وبتم كلمته فيهم وليعرفوا امتحانهم بشيء
وبرفع دسائس من اهل الضعف فيهم ليلا يتخيلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى عليه السلام وليكون في محنتهم تسلية لامهم وهو ما جرى عندهم تماما على الذي
احسن اليهم فالبعض الحقير وهذه الخواتم والتغييرات المذكورة انما تختص باجسادهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشرية ومكانا ما ينشأ عن اكله الجسم واما ابوابهم
فمنزهة فالبابا فهو معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملكة باخذها عنهم وتلقيها
الوحي منهم فاما قوله عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال انا لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال انسى لاسن لي لستن فاخبر صلى الله عليه وسلم
ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الاحاجات التي تعرض لهم من ضعف وجوع
وسهر ونوم لا يعرض منها شيء لباطنه بخلاف غيره من البشر فحكم الباطن لا يغير اذا نام استغرق
النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام نومه حاضر القلب كما هو يقظته حتى قد جاء في
بعض الآثار انه كان يعرق في نومه العرق فيملأ منه الطست وكذلك غيره
اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام قد
اخبر انه لا يجري عليه ما يجري على غيره بقوله عليه السلام لست كهيئتكم اني اظل يطعمني
ربي ويسقيني وكذلك قوله انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسهر وغضب
لم يجر على باطنه ما يجري على ظاهره من الصانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من
البشر مما ذكر بعده في بيانه بفصل وان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام

سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد القاسم بن يعقوب اذن علي قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي
ابن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل قال انبأنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انه ليخيل اليه انه يفعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي
النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس امر الله على الساحر وهو على السحر وكيف حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فيما علم ووفقنا الله وايانا لما ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخيف عقولها وتلبيسها على امثالها
الى التشكيك في الشرع وقد زعمت الله تعالى الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امر لبسا
وانما اليهود رضي من امر الله وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في
نبوته واما ما روي انه كان عليه السلام يخيل اليه انه يفعل الشيء وما فعله فليس في هذا ما
يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على
عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز ويعرض عليه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل
من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر وغير بعيد ان يخيل اليه من امور ما لا حقيقة
له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا وقد فسر هذا الجعل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه
انه يأتي اهله ولا يأتي قد قال بعض العلماء وهذا اشد مما يكون من السحر وفي رواية اخرى منها
انه نفى عنه في الفعل بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل اليه الشيء انه فعله وما فعله لا كنه تخيل لا تعتقد
صحته فتطور احتفاده انه كلما على السداد وافواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معناه كلاما بينا وزدناه بيانا من تلويحاتهم ولا
وجه منها مقنع لاكنه فذهب في الحديث تاويل اجلى وابعد من مساءة ذوي الاضاليل يستعاذ
من وعسر الحديث وهو ان عبد الرزاق فيما روى من هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال

فيه عنها سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله
ان يمكن بصره، ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه وذكر واذا ليله فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء
واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بأمر دنياكم وفي حديث آخر
كنت كذا فلا تواخذوني وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله
انما انا بشر ما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب
وسئل عما في زناء مما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وكنه من احوالها مما قاله من قبل
نفسه واجتهاده في شرع وشرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل
بادئ بدر فقال الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي
والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال فانه ليس بمنزل فانهض حتى نأتي ماء من
القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله
وقد قال الله له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض احزاب على ثلث ثمر المدينة فاستشار
السعدين فصالحه فلما اخبروه بأيهم رجع عنه بمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم
ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكر فليس في هذا كله نقيصة ولا محكمة
وانما هي امور اعتيادية يعني فيها مزج بها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مشهور الغلب بمعرفة الربوبية ملأ الجوانح بعلوم الشريعة مفيد البال بمصالح الدارين الدينية
والدنيوية وللزمه انما يحكم به في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التوقي في حراسة
الدنيا واستثمارها الا في الكثير الموزن بالبلة والغفلة وقد تواتر بالتغافل عنه عليه السلام من
المعرفة بأمور الدنيا وقلة مصالحها وسياسة في واهلها ما هو معلوم في البشر مما نبهنا عليه
في باب سبحي انه من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه
وفعاله بما هو معرفة المحمود من الهدى وعالم الصلح من الفساد فهذا السبيل لقوله عليه السلام
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع

صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا
واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بأمر دنياكم وفي حديث آخر انما
كنت كذا فلا تواخذوني وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله
انما انا بشر ما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب
وسئل عما في زناء مما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وكنه من احوالها مما قاله من قبل
نفسه واجتهاده في شرع وشرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل
بادئ بدر فقال الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي
والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال فانه ليس بمنزل فانهض حتى نأتي ماء من
القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله
وقد قال الله له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض احزاب على ثلث ثمر المدينة فاستشار
السعدين فصالحه فلما اخبروه بأيهم رجع عنه بمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم
ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكر فليس في هذا كله نقيصة ولا محكمة
وانما هي امور اعتيادية يعني فيها مزج بها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مشهور الغلب بمعرفة الربوبية ملأ الجوانح بعلوم الشريعة مفيد البال بمصالح الدارين الدينية
والدنيوية وللزمه انما يحكم به في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التوقي في حراسة
الدنيا واستثمارها الا في الكثير الموزن بالبلة والغفلة وقد تواتر بالتغافل عنه عليه السلام من
المعرفة بأمور الدنيا وقلة مصالحها وسياسة في واهلها ما هو معلوم في البشر مما نبهنا عليه
في باب سبحي انه من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه
وفعاله بما هو معرفة المحمود من الهدى وعالم الصلح من الفساد فهذا السبيل لقوله عليه السلام
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع

شبكة الألوكة www.alukah.net

منه بشيء فقضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار رواه البخاري

أبو الوليد رحمه الله ثنا المسيب بن مجمع الحافظ ثنا أبو عمر ثنا أبو بحر ثنا أبو داود ثنا محمد بن كثير أنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ورواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له وفيه أحكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد وتمييز الحالف ومراعات الأشبه ومعرفة العوائد والوكلاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فإنه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده وضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بعلمه اليقيني وعلمه دون حاجة إلى اعتراف أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لتعبدنا الله أمته باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره وكان هذا الوكن مما يختص بعلمه ويوثر الله به لمزيد المنة بسبيل الاقتداء به في شيء ما فرض له وإنما من حجة بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما اطلع عليه سوى تلك القضية لحكمه هواه أو في المكنون من أعلام الله له بما أطلعه عليه من سرائر الرسم وعلى أنا لا نعلمه الأمة جاز الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك العدو والولي من البشر ليتم اقتداء أمته به في تغيير قضاياه وتنفيذ أحكامه وإنما نوزن أنوار من ذلك على علم وغير من سمته إذا البيان بالعمل أوقع منه بالقول أو مع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر لجريه على البيان الواضح في وجوه الأحكام والحكم فإنه لموجبات التقاضي والخصام وليقتدي به الحاكم في حكم أمته ويستوسق بما يوثر عنه وينضبط فانفرد بشريعته وحمى ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به تعالى عالم الغيب فلا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه ما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يوهن شيئا من عصمته فصل وأما أقوال الترجمة من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله بعد فقد منا أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب وأنه معصوم منه صلى الله عليه وسلم فما فيها مما ظاهره الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فأما المعاريض المومئ بها إلى خلاف ما فهمه المخاطب

ورد فيها من الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه ليلا يأخذ العدو حذره وكما روي من مزاحته ومداعبته لبسط أمته وتطييب قلوب الصحابة من مهابته وتأكيدا في تحببهم ومسرته بنجوميهم وقوله لامرأة سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق وإن ذكر أحمد ابن حنبل أن في عينه بياضا وقوله عليه السلام إذا لم نرجع وأقول الأخفش هذا كله فيما بابه الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يقع منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن شيء رويه بيان خلافه وقوله عليه السلام ما كان لغير أن تكون له خائنة الأعين يكيف أن تكون له خائنة فإن قلت فما معنى إذا قوله تعالى له في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية فاعلم أن ذلك أن الله وأنصت به في نبيه صلى الله عليه وسلم عن هذا الكلام وأن يأمر زيدا بإمساكها ومن يحب تخليعه إياها كما ذكر في مرجعه من تفسير وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين رضي الله عنه أن الله تعالى كان أعلم نبيه عليه السلام أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكا إليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وكلام زيد لها وروى نحوه عمر بن زيد عن الزهري قال زينب تعلو على النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يعلمه أن الله تعالى يزوجه زينب فلما قال زيد إني أريد أن أفارق زوجتي قال له النبي صلى الله عليه وسلم أخف في نفسك ويصح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد له أن تتزوجها ويوضح هذا أن القرآن لم يبد من أمره شيئا غير زواجه لها أنه الذي أخفاه عليه السلام مما كان أعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي صلى الله عليه وسلم من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل أي له ليس عليه حرج في الأمر الأكبر مما كان الله يوثر به نبيه فيما أحل له مثال فعله لمن قبله من الرسل فإن الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما أعجبته وحبته هلا وزيد لما كان فيه الحرج وما لا يليق بمن هو عصمته لما نهى عنه

من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا النعيم الحسي المذموم الذي لا يرضاه ولا يتنعم به الا اشقياء وكيف
بسيد الانبياء قال الفضيل رحمه الله وبلغني ان عظيم من قاتله وقتله مع مزيد لطف النبي صلى الله
عليه وسلم وبعضله وكيف يقال رأيتها فاجبته وبنت عمته ولم ير لها مثيلا منذ ولدت ولا طاز النساء
لتحجب منه عليه السلام وموزوجها لزيد وانما جعل الله كلاوز زيد لها وزوج النبي صلى الله عليه وسلم
ايانا لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال الله تعلى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال تعلى
لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحو هذا بورك وقال ابو الليث السمرقندي
جاز فيل هذا القائد في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها وامره الله تعلى بنسبه انها زوجته
فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ملامتها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله به واجبا ليصاح مثل هذا لامته
كما قال تعلى لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قبل التشهد ورد التفسير من رواها وهذا اذا روينا عليه انه رآها فجاءة واستحسنها
ومثل هذا لا ينكر فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن وميله الجمال معفو عنها
ثم قبح نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تلك تلاعب الشيطان في الفضة والتعويل والاول
ما ذكره عمر بن حبيب وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى لا عهد للمعصوم من اهل التفسير قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في فعله واظهار خلافه ما في نفسه وقد نزه الله عن
ذلك بقوله تعلى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن كمل له بالنبي وفر احظاه
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء ان يستحي منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما قال وعتبه الله
على هذا وغيره من الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه بسورة التحريم

بقوله

بقوله لم تحرم ما احل الله له الاية كذا في قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
وقد روي عن الحسن وعائشة رضي الله عنهما لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية
لما فيها من عتبه وابدائه ما اخفاه فحصل بان فلت وقد تقررت عصمته عليه السلام في افواله
في جميع احواله وانه لا يقع منه فيما خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا
جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به
القاضي الشهيد ابو علي قال ثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو السحق
قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق وانا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده وقال بعضهم
ان رسول الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقال قوم ما شأنه أهجر استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير وفي بعضها فقال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ائتوني بكتف وفي رواية فحم وفي رواية أهجر او فيه هجر فقال عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال
قوموا عني وفي رواية فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا لا تضلون بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف
عند النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا عني وفي رواية فلما اكثروا اللغط والاختلاف عنده قال
غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شد وجع وغشي ونحوه مما يعرض على جسمه
معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما ليس بمقرر في معتقده وبوادي الرعاية وشريعته من
سهو يزال او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح كما مر رواية من روى في الحديث فهجر اذ معناه هذيان
فهجر فهجر اذا مقرر وأهجر بهمزة الاستفهام تعنيفا فهجر وانما الاصح والاولى أهجر على
الانكار على من قال لا يكتب وسكت عن روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتفق وفي حديث محمد بن سلام عن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره

من هذا الطريق وكذلك الرواية عن مسلم في حديث سعيد وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه بالهمز على
حزب الباب لا استعمال والتقدير أهجر أو ان حمل فعل الغائب بجر او بجي هجنة من قابل الى وجيز
لعظيم ما شاهده من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المفاق الذي اختلف فيه عليه
والامر الذي مر بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا الغائب لبعضه واجر البجي بمعنى شدة الوجع لانه اعتقد
انه يجوز عليه النجي كما تحمل لا اشبه فاعلى حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا
وأما على رواية أهجر وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من
رواية فتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عند عليه السلام وخالفهم لهم من بعضهم
اي جنح باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهذي به بجي او منكر امن الغول والنجي بضم
الهاء الجنون والمخلوق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام
بالاتيان بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ايجابها من ندبها من اباحتها
بقرائن ولعل في بعضهم من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما قالوا انه لم يكن منه على جهة العزم
الراجح بل على الرد، والاختيار وبعضهم لم يعلم ذلك فاستفهموه فلما اختلفوا كف عنهم اذ لم تكن عزمة ولما
راوه من صواب رأي عمر ثم سروا فالوا ويجوز امتناع عمي اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه
في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتد
به الوجع وقيل خشي عمر رضي الله عنه ان يكتب امورا يعجز عنها وقد يجب صلوحه في الخروج بالمخالفة
وراى ان الاولى بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحظر النكير وكتب الصواب فيكون المصيب
والمخطئ ماجورا وقد علم عمر رضي الله عنه تمام الشريعة وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله
رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر رضي الله عنه خشي تلك المنافقين ومن
في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الا فاويل كادعاء الرافضة الوصية
وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم على وجه المشورة والاختيار على ما قد وقع على ذلك ان يختلفوا

فلما اختلفوا ترك وقال قاضي عياض اختلف العلماء في معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيبا في هذا
الكتاب لما خلب منه لانه ابتدا بالامر به قبل اقتضاء منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وذلك لما يعلم
للعلم الذي ناها واستدل في هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وذاهة على هذا وقوله والله لا اجعل الحديث واستدل بقوله عليه السلام
دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه من ارسال الامر وتركهم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر
ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده، وتعيين له فصل فاقبل وما وجه حديثه ايضا الذي
حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الجياني نا عمر الغافقي الفارسي نا ابو احمد
الجلودي قال نا ابراهيم بن سعيد نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم
مولى النصري قال سمعت اباهريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن
اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما
احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او
لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك
عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله او ليس لها باهل ان
عندك يا رب فيه ما امرتك به ان حكمه عليه السلام على الخاص كما قال وللحكمة التي ذكرناها
لحكم النبي عليه السلام بجلد او اذاه بسببه او لعنه بما اقتضاه عفو حال ما هو ثم
دعى عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله عز وجل بها وحذر
ان تقابل من دعى عليه دعوته ان يجعل دعاء وصلة له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه
عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لا ان يفعل مثل هذا مما يستحق من تسلط وهذا
معنى صحيح ولا يفهم من قوله عليه السلام اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب

الألوكة
www.alukah.net

بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه او انه مما كان يحتمل
ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من نقمة الله وقد تحمل ما ورد من هذا على آخر هنا ومن دعوته على غير
واحد وغير موخر على غير العفو والقصد بل ما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله
عليه السلام تربت يمينك واشبع الله بطنه وعفر جلفا وغير ذلك من دعواته وقد ورد في صفته
عليه السلام في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا ولا النضر رضي الله عنه لم يكن سبابا
ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على
هذا البعد ثم اشفق عليه السلام من مواقعة امتثالها اجابة دعاهم ربه كما قال في الحديث اللهم
انما انا بشر فايما رجل دعوت عليه او سببته او لعنته فاجعلها له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعاءه ما يحمله على اليأس والقنوط
وقد يكون المسوغ الايمنة لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعلها له كفارة لما
اصاب وتحبيبا له الى جنته وان تكون معفوة له في الدنيا بسبب العفو والغفران كما جاء في الحديث
الاخر ومن اصاب منه شيئا فعفى فهو له كفارة وان قلت فما معنى حديث الزبير رضي الله عنه
وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصم مع الانصاري شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ
الكعبين فقال الانصاري انما كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث قلت الجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم
من ان يقع بنفسه مسلم منه بمنزلة الغضة لم يرب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى
الاقتصار على بعض حقه على هذا بوجه التودد والصلح فلما لم يزدد الا خلق ولج وقال ما لا يجب استوفى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولعل هذا رجح البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام
بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعب رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه افتداء به صلى الله عليه وسلم

بل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان لم يجز ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال
الغضب والرضا سواء لكونه عليه السلام فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم هذا انما
كان لله تعالى لنقمة نفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث افادته عائشة من نفسه
لم تكن لتعد حمله الغضب عليه بل رفع الحديث نفسه ان عائشة قالت ما لرضي بشر بالغضب بلا
امرين اعمد ان اراد ضرب النائمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عائشة ان تتعدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص
منه فقال الاعرابي لم افعل عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد مضى به بالسوط لتعلقه
برداء فانفتق رداء بعد اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بينهما ويقول له تدرك حاجتك وهو يابس
فضى به بعد ثلاثة ايام وهذا منه عليه السلام لم يقع عند نبيه صواب وموضع امر لكنه
عليه السلام اشفق ان كان حكم نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن غزية وقال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا منطلق فقال وبر وبر حاجك وغمزني بقضيب في يده فبقي
بكفي فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه فاكب علي عليه السلام لينكي وزاد
به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصد طلب التخلص منه
على ما قدمناه وقد صرف القاضي رحمه الله وآتنا امثاله عليه السلام الدنيوية بحكمه فيها
من توفر المعاصر والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو او الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله
غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الدوام اذ عامة افعاله على الشداد والصواب بل اكثرها
او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا يأخذ لنفسه منها
الا حظوظ نفوسنا وما يقيم به جسمه وفيه مصلحة غذائه التي بها يحيا حظوظ نفسه ويقيم بشريته ويؤنس
امته وما كان فيها بينه وبين الناس من ذلك فبينه معهم في بضعة او توسعة او كلام حسن
يقوله او يسمعه او تأليف شارد او في معاونة او مواراة حاسد وكل هذا الحق صالح اعماله
منتظم في زاكي ما يعامل به ربه وقد كان يخالف في افعاله القربية بحسب اختلاف الاحوال

ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لها في الحمار وفي اسعاره الراحلة وفي ركب البغلة
في مقاوله الخيل دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك
في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يعمل العقل من امور
الدنيا مساعدة لامنه وسياسة وكراسة لخلاها واذا كان فيه غير خيرا كما يترك
العمل لها وقد يرى فعله خيرا وقد يعمل هذا في امور الدينية مثاله الخبر في احد وجهيه كما روي
صلى الله عليه وسلم من الدينة لاخر وكان مذهبه القصر بها وتركه فتل المنافقين وهو على
يقين من امرهم مواقبة لغير هم ورعاية للمؤمنين من نفرتهم وكراسة ان يقول الناس
ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم
مراعاة لقلوب قريش وتعليمهم لتغيير ما وحذرا من نفارهم وقلوبهم لقرب وتحي بلد مشؤوم
عرفوا الشر فيه واهله فقال لعائشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر
لامرت البيت على قواعد ابراهيم ويعمل العقل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كما قاله
مزاحم بن سماك بدر الرافع للعدو من قريش وكقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي وبسطا وجه للطلاق والعفو رجاء استمالته ويصبر للجاهل
ويقول الشر من الناس اتقاء الناس لشره ويبذل الرغائب ليجتلب اليه قريبه ويزيل
ويتولى من له ما يتولاه الخاص من مهنته ويتسمت في مكاتبة حتى لا يبدو منه شيء من
امر اليه وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما
يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه فدوبع الناس بشره وحلمه لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يسكت على جلسائه يقول ما كان لغيب وان تعذر له غائبة لاعيب
فان قيل ما معنى قوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه بئس ابن العشيرة
هو ولما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره وكيف جاز ان يكلمه بخلاف ما يظهر ويقول في وجهه ما قال ثم الجواب ان حمله

عليه

عليه السلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بشبهه
اتباعه وبراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه فمن خرج من هذه العبارات
الدنيا الى السياسة الدينية وفكان يستالهم باموال الله التي بيده يعطيهم بالكلمة
اللينة فقال صعوا لهذا اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الى من ابغض
حتى صار احب الخلق الى وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غيبة بل هو تعريف ما فعله
منه لمن لم يعلم ليجتنب حاله ويحترز منه وابو توقي جانبه كل التوقي لا سيما وكان متماديا
متبوعا ومثله اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا
بعض الاحيان كما ورد في الحديث في جرح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل ما معنى
المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها وقد اخبرته
ان مواليها بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي
لهم الولاء وفعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله
كل شرط ليس في كتاب الله وهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم فما امر بالشرط لهم وعليه
باعوها ولولاء والله اعلم لما باعوها من عائشة رضي الله عنها كما لا يبيعونها قبل حتى يشترطوا
ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو فوق مكر الغيش والخديعة فاعلم ان مراد الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم من ما يقع في باب الجائز من هذا وشبهه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
ما فذا نهي فوق مزيد الزيادة فقوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اشتراطهم الحديث ومع
ثباتها فلا اعتراض بها اذ تنفع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال الله
تعالى وان اسأتم فلها وعلى هذا اشترطي لهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سبق لهم من شرطهم الولاء لانفسهم فسبب ذلك وجه ثان في قوله عليه السلام اشترطي
لهم الولاء ليس على معنى الامر الحقيقي على معنى التسوية والاعلام بان شرطهم لهم لا ينفعهم
بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم فسبب ان الولاء لمن اعتق وكانه قال لها اشترطي الولاء او اتركي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانه شر كعيني نافع والرمد اذ سب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم
وتفي يعم علة للبيان على عليهم به فيلزمه الوجه الثالث ان معنى قوله عليه السلام انتهى
لهم الوحي اي انقطع لهم حكمه وينتسر عنهم شئ من الوحي انما هو لما اعتبر بعد هذا
فان هو صلى الله عليه وسلم مبين ذلك ومؤيد على مخالفة ما تعنون منه وبه **فإن قيل**
ما معنى قول يوسف عليه السلام يا اخي اذ جعل السقاية في رحله واخذ باسم من فعله
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يقولوا **فاعلم** ارشدك الله ان الاية
تدل على ان قول يوسف عليه السلام كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله تعالى فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه
ما فيه **وايضا** فان يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه بانه انا اخوك فلا تبتئس فكان
ما جرى عليه بعد هذا من وقوعه وغضبه وعلى يقين من عقبى الخير له وازاحة الشوء والمضرة
عنه بذلك **واما** قوله تعالى ايتها العير انكم لسارقون وليس من قول يوسف عليه السلام
فيلزم عليه جواب يحل شبهه ولعل قايله ان حسن له التاويل كما انا من كان يخبر على صورة العمال
ذلك **وقد** قيل قال ذلك ليعلمهم فيلزم يوسف ويعلمهم له وقيل غير ذلك ولا يلزم ان يتعلم الانبياء
عالم باب انهم قالوا حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم لما اعتذروا من زلات غيرهم **فصل**
فإن قيل ما العصمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم
السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
وداود وغيرهم وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم اجمعين
وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه **فاعلم** وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى
كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته فيبتلي عباده كما قال الم ليعلم
كيف تعلمون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولكنا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين وليبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامتحانه

تعالى ايانا بضروب الخير زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والتضرع منهم وتاكيد ايمانهم
في رحمة المنعم عليهم والشفقة على المبتلين وتذكير لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا
في البلاء بهم ويتسلوا في الضر عما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر وحسن المثاب وكم منهم اوغفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى كيوم ولدتهم امهاتهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل **حدثنا**
القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو العباس بن خيرون قالا انبا ابو بكر الخطيب انبا
قال انبا ابو علي الصفار انبا عبد بن محمد بن يعقوب انبا ابو عيسى الترمذي انبا قتيبة انبا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وهذا قال تعلى وكابن من نبي قتل معه ربيون كثير لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما زال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس رضي الله عنه
عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده
الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا
ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى الشعبي قدر ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه
اشد كي يتميز فاضله ويستوجب الثواب كما روي عن الغمار انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف عليهما السلام
كان بسبب التباعة في صلاته اليه ويوسف نام بحتة له **وقيل** بل اجتمع يوما هو وابنه
يوسف على اكل طعام مشوي وبما يضحك ازوكان لهم جار يتيم فشم رائحته واشتهاه ولم
يكن جزء له فجاز ليكاد وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام
وقوف يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى اسالت حوقتاه **وابيضت** عيناه من
الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر منادي ينادي على سطح الامر كان معهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بليته غير اعمى ابو يعقوب وعوفي يوسف عليه السلام بالمحبة التي نص عليهما وروي عن الليث
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب
عليه السلام فانه رفق به مخافة على زرعه فعافاه الله وعصمه تسليم عليه السلام لما
جرى منه في كون الخوض جهة اصراره او للعتاب بالمعصية في داره والاعلم عنده وهذه
وابرة شوكة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت
الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله
عليه وسلم يوعك فمسسته بيدي فقلت له انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل اني اوعك
كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابن مسعود
ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما الهيتها يده على احد من شدة
حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى
بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالعقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقال المغيرة في قوله تعلق من يعمل سوءا يجز به ان
المسلم يجزى بمصاب الدنيا فتكون له كفارة وروى مثله عن عايشة رضي الله عنها وابن
وجاهد وقال ابو سعيد رضي الله عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة
ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد رضي الله عنه ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم
حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجرة وحكمة اخرى
اوجبها الله في الامراض لاجسامهم وتخاف لها وجاع عليها وشدتها عنهم لتتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتقف عليهم سورة الزهو وشرة السكرات لتعفو الرض

وضعف الجسم والنفس لزوال الخلاف موت البغتة واخذه كما نشاهد من اختلاف الموتى في
الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا ومكذا وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا اسكفت
اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله
معناه ان المومن مرزا مصابا بالبلاء والامراض تتصرع به بين ايدي الله منقاع لذلك لين
الجانب برضاه وقلة سخطه كخامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وتي نحوها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عز المومن رياح البلايا فاء واعتدل صحيحا كما
اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجور مع الشكر به ومعرفة نعمته عليه برجع بلائه
مستكثرا رحمته وثوابه عليه واذا كان هذا السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ونزوله وربما
اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من الالم ومعرفته ما له فيها من الاجر وتوكيده
نفسه على المصاب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلافه هذا احد امرين
في غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه الله
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير الم ولا مرض فكان موته اشد عليه حسرة ومفاسرة
نعمه مع فوت نفسه وصحة جسمه اشد ألما وعذابا ولعذاب الاخرة اشق كما فجاءه
الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك الاعادة الله تعالى في اعدائه
كما قال تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال
لاية يجمعهم بالموت على حال غفلة وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
سمي السلف موت البغتة اخذة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون موت اخذة كاخذة الاسف
اي الغضب يريد موت البغتة وحكمة ثالثة ان الامراض تغري الموت وتقدر شدته شدة
الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعالى هالة للقادر به ويغرض عن
دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى

شبكة الألوكة www.alukah.net

تبا عنه من فضل الله وفضل العباد ويوم الحفوف الرابط بها وينظر فيما احتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه او امر بعده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكان يتصل به مرضه من كان له عليه مال او حق او بدر فاداه من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاء واوصى بالتقليل بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته وعن الركب كتاب ليلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم درس الامر عنه افضل وخير وبعد كذا بسيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يجري به غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذا قال عليه السلام في رجل مات بجاء سبحر الله كانه على غضب المجروم من خرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك لان الموت ياتي الموت غالبا وهو مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وابغض الراحة من نصب الدنيا واذا ما كنا قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وياتي الكافر والفاجر منبتة على غير استعداد والاهبة والمغفرات منذورة مزحجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون وكان الموت اشد شيء عليه وفي الدنيا اجتمع امر صدمه واكره شيء له والرمذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. القسم الرابع في نتف من وجوه الاحكام فيما تنقضه اوصيه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى فوجوبها من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وحسب ما ذكره الله تعالى اذا امر به في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون الله ورسوله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا

رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعينا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعنون بالكلمة الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم ومنع الذريعة بنهي المؤمنين عما لعلة يتوصل بها الكافر والمنافق الى السب والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللغة لانها عند اليهود بمعنى اصغ لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا بمراعاته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية في كل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه واذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته ليلا يتذرع بها دعوة غيره لمن لم يرعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤون ذريعة الى اذاه وللازراء به فيتباعدونه فاذا التبعت قالوا انما اردنا هذا السواد فتعينا له واستخفافا بحقه على عادة الجبابرة والمستهزئين بمن عصمه عليه السلام حمى اذاهم بكل وجه محمل يعقوه العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله واذا ثبت هذا على من يؤذيه وتوقيره وعلى سبيل التدبر والاستحباب لا على التخيير ولذلك لم ينه عن اسمه لانه فد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ونبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم في بعض الاحوال وقد روي انه سمع عليه السلام مايل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذ الى يوم فقال تسموا اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمين احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحكى عبد بن سعيد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له وعد الله بلا يا محمد وصنع فعل
لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا اراه يسب بلا والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن
واراد ان يمنع احدا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بزعمه وغير اسماءهم وقال الا تسموا
باسماء الانبياء ثم امتنع والصواب جواز ذلك لما علم بعده عليه السلام بدليل اقرار
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المصطفى وكنيته
وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغيرهم
واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمد ومحمد وقد فصلت الكلام في هذا القسم
على ما بين كما قدمنا الباب الاول فيما هو حق عليه السلام سب او نقص من تعريض
او نص قال القاضي العضل رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء
على طريق السب والازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما بينه وانستثني فصلا من فصول هذا الباب على المقصد والله الموفق
فيه نقص بيا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعى عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا
يليق بمنصبه على طريق الذم او عيب في جسمه او نزهه بصنف من الكلام وهجى ومنكر من القول
وزورا وغير بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه ببعض العوارض البشرية الجارية والمعهودة
لديه ومما اكذبه اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم
جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال
ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما تقبل توبته عندهم وهو مثله قال ابو حنيفة
واصحابه والثوري واهل الكوفة وما وافقهم في المسلم وذكرهم فالواهر يدة وروى مثله الوليد

ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري عن ابي حنيفة واصحابه مثله فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او رماه
منه او كذبه وقال السحنون فيمن شبه دلالته كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حدا او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله وما نعلم اختلافا في استباحة
دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الشافعية
وهو ابو محمد عبد الله بن احمد الجويني في سر الخلاف الى تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن
سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله
له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه فقد كفر واحتج ابراهيم بن حفص بن خالد
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد رضي الله عنه مالك بن نويرة لقوله عن النبي صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في
كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عند الائمة القتل كالزنديق وفي رواية توفيره وبره وفي المبسوط عن
عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله وفي رواية في الصعب وابن ابي اويس فيمن قال ما كنا نقول من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولم يستتب وفي كتاب
محمد اخبرنا اصبغ قال مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال المرتد لدينه او لغيره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف
وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم
وبرده وزر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد بذلك عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء
على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة واسس ابو الحسن

الفارسي في من قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتبين اذا هالب ثم لقيه رجل فقال له اقتل ابو محمد
لي زيد يقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل فسبح الوجه
واللحية فقال لهم تريدون ان تعرفوا صفته من صفة هذا الساري خلفه وحبته فقالوا نعم فقال تقبح الله وقد
كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليم صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول
ثم قال انما اردت برسول الله العرب فقال ابن ابي سليم للقوم له اشهدوا عليه وانا اشهد عليه وانا نرى يقتل بذلك
قتله وثوابه ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء الثناء على الله ضرار لا يقبل لانه امتهان وهو
غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مؤونة له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
في عشار قال لرجل واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي صلى الله عليه وسلم
بالعقل وافتى فيها وانه لم يقتل ابن هاتم المتعفه الخليلي وصلبه بما شهد عليه من استخفافه
نحو النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته بالبيتم وختم حبيبة وزعمه ان زهده
عليه السلام لم يكن فضلا ولو قدر على الاتيان اكلها الراشباه لهذا وافتى فيها الغير وان اصحاب
سحنون يقتل ابا ابراهيم الغير وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
لي العباس بن طالب المناظرة فوقعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه
ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي حبيب بن عمرو وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض الورخين انه لما وقعت خشبته وزالت
عنها الاتيار استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكثر الناس وجاء كلب فولغ في دمه
قال الحبيب بن عمر حدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب
في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط ان النبي صلى الله عليه وسلم من يستتاب فارتاب والاقتل
لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصة نفسه اذ هو على بصيرة من امره ويغير من عصمته وقال حبيب

محمد قال

ابن ربيع الغزو من مذهب ملك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل ولم يستتب وقال
ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب بهذا الباب كله بما عدده العلماء سبا او تنقصا بجهة فتل قاتله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ومتاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد ان شاء الله
تعالى وكذلك افعاله حكم من غصه او عيره بعاهة الغنم او النسيان او النسيان او اليسير او ما اصابه
من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدو او شدة من زمانه او بالسبل الذي اصابه فحكم هذا كله
لمن قصد به تنقصه القتل وقد تقدم من مذاهب العلماء في ذلك وباتر ما يدل عليه فصل الحجة
في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من الغزو ان لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقوله
تعالى اذا ذاء باذاء صلى الله عليه وسلم واخلاقه قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من
سوكا وهو حكم الكافر القتل فقال تعالى الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال تعالى فاقتلوا المشركين
حيث ثقفتموهم فاذا لعنه في الدنيا القتل فقال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال
في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى فقتل الخراصون
وقاتلهم الله ان يؤفكون فكذلك لعنهم الله وقاتلهم الله وقال في سورة المنبر واذى المؤمنين واذى المؤمنين ما دون
القتل من الجرح والتكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم لعاية فجعل اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه بعد ناقض بيقين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون العمل الاكثر والكافر يقتل وقد قال الله تعالى واذا جاءوك
حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى عن الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن
سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الرفوله فقد كفروا بعد ايمانكم فقال العلماء التعبير طريق يقولكم
في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد نقله واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد احمد بن محمد بن عبد

من الشيخ ابن عبد الله وبإجازته قال حدثنا ابو العسر الدارقطني وابو علي بن حبوبة قالا ثنا محمد بن نوح
ثنا عبد الغافر بن محمد بن الحسين بن زياد ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه
عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي عن أبيه رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله عليه السلام لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه
إليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وغلظ بإذاءه له فدل ان قتله ايذاء
لغير الاشراف بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء رضي الله عنه وكان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر عليه السلام يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بهجوه عليه السلام وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال
من لي بفلان عدوي فقال خالد رضي الله عنه انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك
امر بقتل لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسمهم كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط وعمير
بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى
البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر في بشر مالي اقتل من بينكم
صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي فقال الزبير وبارزه
فقتله الزبير رضي الله عنه وروي ايضا ان امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال من لي بفلانة عدوتي
فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير
ليقتلاه وروي ابن وائل ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابني
يقول بيعك فلانا فضحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ الهاجري راعي
أمنية امير اليمن ابا بكرة رضي الله عنه ان امرأته ساحرة اليهودية تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتضع يدها وتزعم ثيبتها فبلغ ابا بكرة ذلك فقال له لو اما فعلت بها فقتلها لارحة النبي صلى الله

امر بقتل خ

عليه وسلم ليسر بشيء العدو ومر ابن عباس رضي الله عنه هجمت امرأة من خطمة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اعمى كانت لها ولد تشتم النبي صلى الله
عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت
يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر وروى النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فردة
عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه لسبه اياك فقال اجلس فليس لاحد
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا
الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب
عمر بن عبد العزيز لعامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب
عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
افتوه بجلده وغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها ممن شتم الانبياء فقتل
ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله كذا وقع
في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم والذي من
هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم
ممن لم يشتهر بعلم وممن يوثق بفتواه او يعمل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير الشتم
فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عمن سبه فلم يقتله ومالك عمل اصله
والاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه
او تنقصه عليه السلام فقد كفر بعلامة مرض قلبه وبرهان زوال طمأنينة وطيب ولهذا ما حكم

له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي وقول الثوري وأبي حنيفة والكوفيين
والقول الآخر أنه دليل على الكفر فيقتل حدا وإن لم يحكم له بالكفر إلا أن يكون متماديا على قوله غير منكر
له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله إما صريح كفر كالتكذيب ونحوه أو من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر أيضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم قال أهل التفسير
هي قولهم إن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد إلا قول
القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وقد قيل إن قائل
مثل هذا إن كان مستترا به أن حكمه حكم الزنديق يقتل ولأنه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولأن لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على أمته وساب الحر
من أمته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

فصل فإن قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم
وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله وقد تأذى النبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا
يؤذونه في أكثر الأحيان فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول الإسلام
يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم إليه ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
لأصحابه إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم
ويغضي عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم
بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة
كأنه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر وأظهره الله

على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه
قتله غيلة من يهود وغيرهم أو غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري
الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد إسلامهم وكان مع هذا عليه السلام يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر عليه
السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا
وأخلص سرا كما أظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء وأعوان وحماة
وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقيل لعله
لم يثبت عنه عليه السلام من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة
في هذا الباب من صبي أو عبد أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهود في السلام
وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها ولو كان
صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في
سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال عليه السلام إن اليهود إذا سلم أحدهم
فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم صلى الله عليه وسلم وأيضا
فإن الأمر كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان وإن كان من أهل الذمة والعهد والجوار والناس
في قرب عهدهم بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم
بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وأنصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم لوجد المنفر ما يقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا ارتاب الشاهد وارجع العاهد وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام وغير
واحد ولزم الزام ونصر العدو والقاء الزاز القتل انما كان للعداوة وكلب اخو الزنا وقد رايت معشر
ما حكى رتبة منسوبا الى الملك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس انه يقتل
اصحابه وقال الوليد الغير نبأنا الله عن قتلهم وهذا الجلاء اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من
حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستوار الناس على عليها وقد قال محمد بن الحواري لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير
قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين نسختها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القاتل بهذه قسمة ما اراد بها وجه الله
وقوله اعدل لم يقم النبي صلى الله عليه وسلم منه الكفر عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلظة
في الزي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اسلامها فلم يرد لك نسبا وري انه من الامر الذي له الرجوع
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك لم يقاتل اليهودية اذ قالوا السام عليكم ليس فيه تصريح
بسب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل اراد تسئمون
دينكم والسام والسلامة الملال وهذا دعاء على سقامة الدين ليس تصريح بسب ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم فال بعض علمائنا وليس هذا
بتعريض بالسب وانما هو تصريح بالاذى قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ان الاذى والسب
في حقه عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر عجبا من هذا الحديث بعض ما تقدم ثم قال
ولم يذكر في هذا الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة والحرب ولا يترك موجب الادلة
للام المحتمل والاولى في هذا قليله ولا اعلم من هذه الوجوه مقصد الاستيلاء والمدارات على الدين
لعلم يومنون ولهذا ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتل الخوارج للتالف

وليلا يتحدث الناس عنه ولما ذكرنا معناه من ملك وفي زنا فصيل وفي حديث لهم عليه السلام على يهودي وسمه
وهو اعلم من سبب الذي رضي الله عليه وأذن له في قتل من خيف منهم وان الم من صياصيهم وقذف
في قلوبهم الرعب وكتب على من بقي منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخربها بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
وكما شفعهم بالسب فقال يا اخوان القردة والخنازير وحكم فيهم بسبوء المسلمين واجلاهم
من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى جاز قلت فعرجاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لم يقتض انه
ينتقم من سبه او اذاه او كذبه بل ترهذه من حرمات الله التي انتقم منها وانما يكون ما لا ينتقم منه
فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من الغلو والعدوان والتقصير والمال من ذلك لم يقصد فاعله به اذاه
لكن ما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة كجفاء الاعرابي بازار رداء
اثر في عنقه وكرفع صوت الاخ عنده وكجهل الاعرابي بشراء منه وبيعه التي شهد له فيها خزيمة
وكما كان من تقاضي زوجته عليه واشباه هذا مما يجسر الصبيح عنه وقد قال بعض علمائنا
ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بعد مباح وغيره واما غيره من الناس يجوز بعد مباح
ما يجوز للانسان فعله وان تاذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله وبقوله
عليه السلام في حديثه فالمة انما بضعة مني يوذيني ما اذاها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن
والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا او يكون هذا مما اذاه له كافرا او جاء بعده لك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته
وقد قيل فعلها ومثلها انما بلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فيصبر عنهم رجاء استيلائهم
واستيلاء غيرهم بهم كما في زناه فصيل وبالله التوفيق فصل قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والمراد به وقصده بامر وجه كان من سمعه
او بحال هذا وجه نبيه الاشكال الوجه الثاني الحاكم به البيان والجلاء وسواء كان القائل

غير قاصد للسب والازراء ولا مقتض له
ولكنه تكلم في جهته عليه السلام

لما قال في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز اليه
او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بغض من رتبته او شرف نسبه او وجود علمه او زهده
او تكذيب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر النص بها عنه عن قصد لرد خبره او
باتى بسقيم من القول وفيه من الكلام ونوع من السب في جملته وان لم يصرح بذلك حاله انه لم يعتمد
ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لخطأ اوسكر اضطره اليه او قلة مراقبة
وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم
اذ لا يعذر احد بالكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في جملة
سليما الا من ذكرنا وقلبه مطمئن بالايمان وهذا افتى الائمة لستيقن علم ان حاله في نفيه الزهد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأمور بسب النبي صلى الله عليه وسلم ان
العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم جهلا يقتل لانه يقر به انه يعتقد
هذا ويعلمه بصحيح وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه
ادخله على نفسه ان شرب الخمر على من زوال عقله بها واتيان ما يكره منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الدلاق والعتاق والفصاخ والحدود ولا يعتذر على هذا بحديث
حمزة رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي فاراد بعرجا النبي صلى الله
انه مثل جاهل لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يرجع جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمور في الوجه الثالث ان يقصد الى
تكذيبه فيما قاله وانزله وينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفي به الله تعالى بقوله ونحو الى غير
ذلك من ملته او احد الامور التي باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك او كان حكمه اشبه بحكم المرتد
وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الذي لا يسقط القتل عنه توبته لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان كان

ذمي بغيضة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستتابا بذلك فحكمه حكم الزنديق المتسفل فتله
التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من سب من بعد صلى الله عليه وسلم او كذب
به مومن تحل الدية الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال انما اردت ليس بسب اولم يرد
بذلك عليه في ذلك ولا نامومنه وتقوله يقتل قال ومن طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكر ما جاء به
من الصلوات فهو مرتد لانه اذا نكر ما علم من الدين بالضرورة فهو كالمكذب له وكذلك قال
غير واحد وزعم انه يوجد عليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم عن الرواة سرا او جهارا قال اصبغ
وهو كالمرتد لانه فر كفر بكتاب الله مع الجرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه
اوسل الى الناس او قال بعد نبينا محمد نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك جاز ذلك والا قتل وذلك
لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة
والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في شيء مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود فتل ولم يكفر عليه السلام باسوده وقال ابو عمر
ابن حداد قال ابو علي قال انه مات قبل ان يتحقق انه كان تاهت ولم يكفر بقالته قتل لان هذا لم
قال حبيب بن ربيع تبديل صفة ومواضعه كفر ونعوذ والحكم له كافر وحبه لما استتابه والنبي
له زنديق يقتل ولا استتابة ان شاء الله فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل ويلحقه
من القول مشكل يحتمل حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يريد به المراد به من سلامة دينه
من الكفر او نحو هذا من مزيد النقص وحيز العيب وقلة اختلاف المجتهدين ووفعة استراد
العلماء ليتهلكوا من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمل عرضه فحمله على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرء الحدود بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف استتابة رجل اغضب في حمه فقال له صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا صلى الله
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم

الملكة الذي يصلون عليه فال لا اذكا على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن ضم الشتم
وقال ابو اسحق البرمكي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم التاسر وهذا خوفوا بعضهم لانه
لم يعذر بالغضب بشتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن منه
في بينة تدل على سب النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملبكة صلوات الله عليهم والمفهومة
محمل عليها كلامه بل في بينة تدل على ازالة اراده الناس غير هو لاجل قوله الاخر له صلى على النبي
محمد صلى الله عليه وسلم فحمل قوله وسبه لم يصل عليه الا لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو ما ابو لعلة صاحبه وذهب المغيرة بن مسكين القاضي وغيره في مثل
هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل فال كل صاحب فندق في نار ولو كان نبيا
مرسلا جار بشدة في القيود والتضييق عليه حتى تستبهم البينة على جملة القائمة وما يدل
على مقصود هذا الراي اصحاب العتابية الا ان معلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيطرد امر اخبث
فال وكل ما هي لعلة العموم لكل صاحب فندق من التعذيب والتنافي بن وقد كان فيهم تقدم
من الانبياء والرسل من اكتسب النار وقال ولم السلم لا يقدح عليه الايام بعيد وما ذكره السيد
التلوي لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن
قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اراد ان الظالمين
منهم ان عليه الادب باجتهاد السلطان وكذلك اذا قال فيهم قال لعن الله من حرم السكر وقال
لم اعلم من حرمه وفيهم لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به لانه ان كان تعذر بالجهل وعدم
معرفته بالسنة فعليه الادب الوجيع وذلك اذا عذر بالجهل يقصد بكلامه حاله سب الله تعالى والسب
رسوله عليه السلام وانما لعن من حرمه من الناس كعمر لخوفه سحنون واصحابه في المسئلة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا بن العاهرة يا بن
مائة كلب وشبهه من سيء القول واشد انه يدخل في مثل هذا العدد من اراد واحد او جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منفجع الرائم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين

ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من جاء بابائه من الانبياء على علم
لقتل وقد يجيء القول في مثل هذا القول الرجل ما شمر لعن الله بني هاشم وقال ابن الظالمين
منهم او قال الرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم فورا فيه على ابائه او من انتسله او ولده على علم
منه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن في بينة المسئلتين تقتضي تخصيص بعض ابائه
واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد ابن لابي موسى بن مناس في من قال الرجل لعن الله
الى ادم انه ان ثبت عليه ذلك قال القاضي رحمه الله تعالى وقد كان اختلف شيوخنا رحمهم الله
فيمن قال الشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون وعلى ان
فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة كلامه وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون غير اعتقاد انهم من الكفار وامتري فيه القاضي
في كلمة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا ومذهب القاضي ابو محمد تصويبه واما السجنة ثم
استخلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهو
ثم اخلفه وشاورت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه في رجل هذا
رجلا اسمعه اثم قصد الكلب فضربه برجله وقال له في بابه اني الرجل ان يكون قال له
وشهد عليه بغيبة من الناس به قام به الصبر وتقصر عن حاله وهل يعجب من يسمع ابا بدنه
فلما لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسياط واخلفه فصل الوجه الخامس
ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه يزعم بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض
احواله الجارية عليه في التاريخ على وجه المثل والحجة عليه لنفسه او لغيره او على التشبيه
به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على وجه التاسر وهو بين التفويض بل على
مقصد التي هي لنفسه او لغيره او سبيل التشبيه وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد
الهزل والتسلي بقوله كقول الفاسق اذا زنى يا زنى السوء فقد فيك النبي صلى الله عليه وسلم
او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان ذبت فقراء ذبوا او انا اسلم من السنة التاسر ولم يسلم منهم

انبياء الله ورسله او فضيلة كما صبر اولوا العزم من الرسل او صبر ايوب او فرضي نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول التنبيه

انا بامة نزار حلها الله ... في ريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتقدمين وبعض القول والمتساهلين في الكلام كقول الشاعر

كنت موسى وانت بنت شعيبا ... غير ان ليس فيكما من وفير

على ان اخا البيت شديد عند تقريره واخذ في باب الازراء والتعريض بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل غيره عليه وكذلك قوله

لولا انفجاء الوحي بعد محمد ... فلنا نحمد عن ابيه جبريل

هو مثله في الفضل الا انه ... لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والثاني استغناء عنها وهذه اشد ونحو قول الاخر

واذا رويت رايته صبغت ... بيمن حناحر جبرين

وقول الاخر من اهل العصر

بي من الخلد واستجارتنا ... قصر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الدولتين في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر الرضى ... وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذا وانما كثرنا بشواهده مع استغنائنا بحكايتها للتعريف بها امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضعيف واستخفافهم بما دخل هذا العيب وقوفه عليهم بعلمهم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعر الذي اشتد به تهالك الرواة والمتساهلون في تصحيحه وابن سليمان المعري بالفحش كثير من كلامه عن هذا الحد الى الاستخباث والتقصر وهي بالكلي وفاجبنا عنه وغيرنا الى ان الكلام في هذا الفصل الذي وصفنا امثلته فاما هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافة الى

الملكة ولا انبياء نقصا ولست اعني بحرمان بعض المعري ولا قصر فاضلها ازراء وغضا بها وفي النبوة ولا اعظم الرسالة ولا عن رحمة المصطفى ولا عن حظوة الكرامة حتى شبهه قوي امية بالهما او من شبهه معنى فقد اتى بداء منها او ذنب مثل التطبيب بمجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه من عظم الله خلقه وشرفه فذكر والزم توقيره وبر ونشر عن جهل القوله ورجع الصوت عنه نحو هذا الذي روي عنه الفضل الاصمعي والبحتري وغيرهم تعزيره بحسب شنعة مقالته وصفتض فيما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره او فرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه وفي التعزير بين بكي وزجر مثل هذا امتراء جاء به وفد انكر الرشيد على اعرابي قوله

فان يك باقر سعى وعوز وعكم ... فان عصر موسى بكف خضيب

وقال له يا بن اللخناء انت المستهزئ بعصر موسى والله لاجعلنك عبرة لامثالك وذكر الفتح ان ما انكر عليه وكبر به ايضا وقارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم

تنازع الاحمران الشبه فاشبها ... خلقا وخلقا كما فاقت البشر اكارم

وقد انكروا ايضا على الاخر قوله في ممدوحه

كتب الله في كتابك من امل ... من رسول الله من تبرا

فان حق الرسول صلى الله عليه وسلم موجب تعظيمه واضافة منزلته ان تضاف اليه ولا يضاف الى الحكم في مثل هذا بسقناه في بعض القول وعلى هذا النهج جاءت فتيا الامام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه في النوادر من رواية ابن ابي زيد عنه في رجل عير رجلا بالعقر فقال لم اعيره بالعقر وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلك قبلت واقبلت في غير موضعه اراد ان يوجب فقال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا فراخمات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لرجل ان لي لنا كانا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال اجعلت هذا مثلا بعد له وقال لا تكتب لي ابدا وقد روي مسندا ان رجلا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الاعلى بوجه الثواب وراحتساب توفيره واجله وتعظيمه كما امرنا الله وسئل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفاسق من رجل قال للرجل فسيح كانه وجه نكير وللرجل عبوس كانه وجه ملك الغضب وقال
او يشير الى هذا ونكير احرقتاني الغيظ وما ملكان ما الذي اراه اروع دخل عليه حيز راه
من وجهه اي عاب النظر اليه لوثامة خلقه فاركار هذا ابو شويد لانه جرى مجرى التخفي والتهوين
فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسكوت
والصبر نكال للسفهاء فالواما ذاي ملك خازن النار فقد جعل الذي عند مادر من عبوس الاخي
الا ان يكون العبوس لذ يدر هب بعبسته فشبهه الفاضل على سبيل التهكم لهذا فعله وقوله
في تلهم صفة ملك الملك الملح لربه فعله فيقول كانه لله يغضب غضب ملك فيكون
اخف وما كان ينبغي له التهكم بمثل هذا ولو كان التهكم على العبوس بعبسته واحتج بصفة ملك
كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا دم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال
ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالغي قال لرجل شيبا فقال الرجل اسكت فانك امرد فقال الشاب
اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكبر الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن الفاسي اما الملام الكبر عليه فحسن لكنه لا يكفر بذلك في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا ابية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعتذر والجا الى الله
جل جلاله ان قوله لا يشهر به الرجم القتل وما هي به الادب فصوم فاعله بالندم عليه يوجب الكف
عنه وذكرت ايضا مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه رجل بشيء فقال له انما ان يدفعني بقوله وانا بشر وجميع البشر يلحقهم
النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فاوذاه بالمالة بعجنه واجماع ادبه ادبه اذلم يقصد السب
وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله **فصل الوجه العاشر** ان يقول القائل له حاكيا
عن غيره وذاك انه عن سواه فهو ابلغ في صورة حكايته وفي بنية مقالته ويختلف الحكم باختلاف
دلالة على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة

والتثبت بقائله وانكار عليه واعلام بقوله والتشنيع منه والتحريج له بهذا مما ينبغي امتثاله
وتحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس او على سبيل الرد له والنقض على قائله والغنيا
بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي له والمحكي عنه فان كان
القائل له ممن تصدر لاي وخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقتدى بحكمه او شهادته او فتياه
في المعروف وجب على سامعه اشاعة ما سمع منه والتنبيه للناس عنه والشهادة عليه
بما قاله وجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وتبازكه وعداوة قوله لقطع ضرره
عن المسلمين وفيما نحو سبيل الى سلبه وكذلك ان كان ممن تبعه العامة او يوجب الصيار فان
من هذه سبيله لا يومن على الفاظه لقلوبهم فيتاكد في هذا ايجاب نحو النبي صلى الله عليه وسلم
والخوض بعينه وان تكرر القائل بهذه السبيل والغيار نحو النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحمايته عرضه
متعين ونصرته عن الاذى حينا ومبينا مستحق على كل مومن لا كفه اذا قام هذا من لهم به الخوف
وحصلت به الغضبة ويازيه لا من سقط عن الباقي الفرض وفي الاستحباب في تكثير الشهادة
عليه وعدد التخفي منه وفي راجع السلف على ما ذكر المتقدم في الحديث بحسب هذا وهذا وقد سئل
ابو محمد رايه زيد عن الشاهد يسمع هذا في حق الله تعالى ابسعه ان لا يرفع شهادته قال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به وير الاستتابة
واستحب فليشهد ويلزمه ذلك **واما** الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها
مدخلا في الباب فليس التهكم بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد
ذاكرا او ذاكرا الغير في شيء من هذا جاز واما للاغراض التعليمية فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وفد حكم الله تعالى مقالات المعتدين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير
من كيدهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من
ائمة الهدى من المسلمين على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للظاهر وينقضوا شبهها عليهم وان كان وردّ احمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد وقد صنع احمد مثله في ردّه على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السابقة محتملة عندنا. فأما ذكرها على غير هذا من حكاية نسبه او اخبار يضيفه على وجه الحكايات واسمار والكتب واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والمخوض في فضول وما لا يعنيه فكل هذا ممنوع وبعضه اشدّ في المنع والعقوبة من بعض ما كان من قائله الحاضر له على غير قصد او معرفة بفحوى ما حكاه اولم تكن عادته اولم يكثر الكلام من التشاغة حيث سوّى بينهم على حاشيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة اليه واذا قوّم ببعض الادب فهو مستوجبها له واذا كان لبعضه من البشاشة حيث سوّى الادب اشدّ وقد حكي ان رجلا سأل ملكا عن شيء فقال ان الذي تأمر بقتله كاذب فقتله وقال انما حكيته عن غيري وقال ملك آخر انما سمعناه منك وهذا من ملك رحمه الله على هذا من الزجر والتغليظ بدليل انه لم يعذر قتله وان انما هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادته له او ظهر استحسانه لذلك مولعا بمثله واستصوابه له او التعجب لشكله وطلبه او رواية اشعار هجوه عليه السلام ونسبه فحكم هذا حكم الشاب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تتبعه نسبته الى غيره فيما يأتي بفعله ويتحمل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام وهو من حفظ شطر بيت مما تجري به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كاذب وقد ذكى بعض من الف الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما فحي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وترجمته مشروحة وموعبة ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرّزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستشنعة على نحو الوجوه الاول لبراءة ذمة الله من فاعلها واخوة المعتبر عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام فدتني فيما اضفي الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكثير من اسامي المحجوبين اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في دم احمر وابقاء او نشر فحيها بهاتك في الرعم من سيد البشر صلى الله عليه وسلم ٥ فصل الوجه السابع

ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما هي امر الامور البشرية به ويضيف اضافتها اليه او يذكر ما انعم به وحبى به ذات الله على شرّفه من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعي فذ ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومرّ عليه من معاناة عيشه وكذلك على يقوال راويه ومذاهب العلم ومعي فذ ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم مما ذهب خارج عن هذه العنوز المتنة اذ ليس فيه غمز ولا نقص ولا زراء ولا استخفاف ولا ذهاب الله ٩ وابغ مقصد اللائق الواجب ان يطوّر الكلام مع اهل العلم وهماء عملة الدين ممن يعم مقاصده ويحفو بوائده ويجتنب ذلك من عشاه لا يتبعه ولا يفهمه او تخشى به فتنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف عليه السلام لما انطوت عليه من قلة الفصل لضعفهن مع فتنة ونقص عقولهن واد راكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى عن موسى عليه السلام وهذا الاعتراض فيه جملة واحدة لمن ذكى على وجهه بخلاف من قصد به الفضاضة والتحقير بل كانت عادته في جميع العرب فهذا لحكمة بالغة للانبياء عليهم السلام وتدريج لله تعالى لهم الى امته وتدريب برعايتها لسياسة امم من خليفته بما سبق لهم من الكرامة في الرعاية ومتقدم العلم وكذلك فقد ذكى الله تعالى بتمه وجلالته على من يمنّ عليه والتعريف بكرامته له فقد ذكى الذاكرين لها على وجه تعريفها حالة والتحرّز منه والتجنب من منع الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ الخبر من الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن قاوأه من اشراف امم شيئا فشيئا ونصرا له حتى فتح مكة من ملك مقاليد امم واستباحة ممالك كثير من امم بين يديه بإظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين والتأثير في قلوبهم وامداده بالملائكة المسوّمين ولو كان ابتداء هذه الاشياء متنفرة من حسب كثير من الجهال ان ذلك موجب لهضم ومقتض لعلوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا البيت من صفته واحد علامته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذلك

www.alukah.net

كتاب ارميا وهذا وصفه ابن ع[ب]د الله لعبد الملك وكتب الى ابي طالب وكتب اليه اذا وصف بانه امر كما وصفه الله تعالى فهو مستحق لدرجة له وفضيلة ثابتة فيه وفائدة مجتمعة انه العلم من الغيب العظيم انما هي متخلفة بغير هذا المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك فمن ذلك في القسم الاول وجوده مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولم يخبر مقتضى العجب ومنتهى الخبر ومعجزة البشر وليس فيه هذه الفضيلة اذ الكلوب من الكتابة والقراءة العمية وانما هي آلة اليها وواسطة موصلة اليها غير مراد في نفسها فاذا حصلت الثمرة والكلوب استغني عن الواسطة والتشبيب والمدامية في غير نقيصة لانها سبب اليها له وعنوان الغناء وفيه من بين امرين من امر فيه وجعل شعره فيما فيه عفة سواه وحياته فيما فيه هلاك من غيره وهذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روحه وهو فيه سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفناءه وهلاك جل الرسل بما رووا من اخباره وسيره وتنقلاته من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنة نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين جعفرها وخلقها الشرعة فيما امروا وتقلب احواله اكل ما امر بضائله ومكارمه وشرح صدره من الاوشيا منها مورد وقصدها مقصد كان حسنا ومن اوردته الى غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالعصاة التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره صلى الله عليه وسلم واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما ذكرناه اشكال يقتضي امورا كاتليف بعض بعض ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتخذ منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورجح الله ملكا بلفظة التحدث مثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فصيل له ان ليس كل ما يجوز ان يتحدث به فقال اليس من الفضائل وليت الناس وقفوا رحمه الله على ترك التحدث بها وما عدوه على ظاهرها فاكذبوها البسر تحته عمل وفر حظ من جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيها البسر تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اورد ما على فهو عربي يجوز في كلام العرب على وجهه وتصاريفه

حقيقته ومجازه واستعارته وتبليغه وايجازه فلم تكن عنده مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتعرف اشارتها الرمز من الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتنبه فواه تاويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من امن ومنهم من كفر واما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يتكلم منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه صلوات الله عليهم ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب علم حكمها وترك الشغل بها الا ان تذكر على جهة التعجيب بانها ضعيفة المعاني واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن مجاهد تكلفه في مشكل الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يليق السوء الخوض بالباطل كما يليق بهم حكمها ويغفيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتنابها من اصلها وكم حكما اكشف للبس واشفى للنفس فصل وما يجب على المتكلم فيه يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق الجواز والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكر عليه السلام وذكر قلة الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه وهي مراقب حال الصلاة وان يمثل وتظهر عليه علامات الهيبة عند ذكره فاذا ذكر ما فاقاه من الشدائد عليه اشفق وصار تماض والغيظ على عدوه وعدو الله النبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على بحار اعماله وافعاله واحواله عليه السلام تحرى باحسن الالفاظ واداب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع الالفاظ وبعض من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الافعال فلا يجوز عليه الخلاف في الفواحش واخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا او نحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان يكون عنده من بعض الاشياء حتى يوحى اليه وما يفوز بعلم الغيب ويشاء عنه واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهو احد واول من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا

من انواع المعاصي فهذا من حتوفيه عليه السلام وما يجب له من توقير واعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتجه من هذا فيه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض العلماء قد قوله لا اجل ذلك تعصب في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما بابا ويطبق فاسده واذا كان مثل هذا يسير النكير مستعملا في اذاهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فما استعماله في حقه عليه السلام اوجه والتزامه اكد فجوده العبارة تقبح الشر او تحسنه وتقريها وتهذيبها ويعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النهي عنه والتنزيه له فلما حرج في تنسيق العبارة ونص بعضهم فيما فيه كفوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولا كر مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتفخيمه عند ذكره بما لا يكيف عندي مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة ما ورد في القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كبى بايانه واقتر عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما له واجلالا له واشفاقا من التشبيه بمن كبى به والله الموفق للصواب

الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومتنقصه وموذيه ومغويته وذكر استتابته وورثته قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ما يوجب وادي حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل قاصد له او قاتله او قتيل له اما في حقه او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك رحمه الله واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا يستتاب كما قدمناه فيما وجب عليه حكم الزنديق وسب الكبي وهذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن الغابسي رحمه الله اذا اتى بالسب وتاب منه وادعى التوبة قتل بالسب لانه حد وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المرتدين ثم تاب عن ردته لم تنفعه توبته عند القتل وكذلك من اخذ فاختفى ثم جاء تائبا

قال القاضي ابو الحسن بن القصار في الذمي يشتم فاما من قال انه كان يقول ذلك في سكر بعيد فلما افاق جاء تائبا فانه يقتل ولا يستتاب وقال ابن حبيب يستتاب من ذلك كله ويضرب ويحبس ويقتل ان عاد وقال ابن القاسم في العتبية في النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسلم يقتل ولا يستتاب لان السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط بالتوبة وكذلك قال شيوخنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

هو اباء مبني على الغوايه يقتله حدا لا طبعا او سوء يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك من ان ذلك امر العلم فقد قال ابن رشد جوابه ردة فالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فهو حكم لله تعالى الذي تولى ملفقا في هذه الوجه والوجه الاول اشهر والله اعلم لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول مذهب ابي حنيفة هو يوجب القتل فيه حدا وانما يقول ذلك لمن يصلي اتباعا لانكاره ما شهد به عليه او انهماره الى افلاع والتوبة عنه فيقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقير ما عظم الله من حرمته واجرينا حكمه في سبه الله وعن ذلك خطر الزندين وان اقام عليه وانكر اوتاب فان قيل فكيف تثبتون الكفر عليه ويشهد عليه بكلمة الكفر والمحكوم عليه بما يوجب من الاستتابة وتوابعها فلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكفر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لانه اقر بالتوحيد والنبوة وانكر ما شهد به عليه او زعم انه لم يكن منه وهذا معصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يتتبع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وانما نثبت له خاصة كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله له فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تعجيزه ونحو هذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتعلق حكمه واما بعد الرافعة المطلع على صحة افلاعه العالم بسره وكذلك من يفهم التوبة واعترف بما شهد به عليه وختم عليه فهذا كالذي يقوله واستحلاله فتقتله حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم بقتل كفره بالاخلاف فعلى هذه التفصيلات حمل كلام العلماء ولم يختلف عباراتهم في احتجاج عليها واجب اختلافهم في الوارثة وغيرها على ما تبينا تنتفي لمقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح بالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذا ابى فيهما وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة رضي الله عنهم على تصويب قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكر ذلك واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب حماد وابن شبرمة وعبيد بن عمير والحسن الى ان المرأة يتيسر عليه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكر عن معاذ وابن مسعود عن معاذ وحماد الحماد عن ابي ابوب وهو

قول اهل الشام فالوا وتوبته عند الله واما في الدنيا فالقتل عنه لقوله عليه السلام فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان من ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب في الاسلام وجمهور العلماء على ان المرأة لا تقتل والى تقتل في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه انها تقتل الى تقتل وبه قال عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انها تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والمرأة والعبد والذمي والمنافق في ذلك سواء واما من تنا بمذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر رضي الله عنه وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا يأتي لما استقر الامر عليه وليس عليه جماعة الناس وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اختاره في الذي تدفع اليه يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار وفي تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك فذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال الم يتب مكانها قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يعرض الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة واحدة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يعرض الى تمام الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وقد اختلف على هذا هل ذلك واجب او مستحب لقوله في المدونة لا يستتاب الا ان يرجى ان يتوب الا فقال مالك ما علمت بالاستتابة تجويبا ولا تعطيشا وهو من الفقهاء ما لا يعذر وقال الصيغ يجب ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن القابسي يعرض عليه ثلاثة ايام ويدنى بالجنة ويخوف بالنار قال الصيغ وان المواضع حيث يرجى فيها من يعجز عن التأمل او حد اذا استوثق منه اسواء ويوقف مع ذلك الى ما له اذا خيف ان يتلف على المسلمين ويعلم منه ويسعر وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر ارتد اربع مرات او خمسا قال الزهري عن مثل هذا يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وابن حنبل وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي الذي يتوب في الرابعة قتل ومن استتيب

www.alukah.net

وان تاب قتل حدا وجميعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب
عليه التوبة الا ولا ابا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل قال الغاضي رحمه الله
هذا حكم من ثبت عليه دليل ما يجب ثبوته من اقرار او عدول يريد مع يمين او ما من لم تتم الشهادة عليه انما
تشهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله واحد احتمل ولم يكن تصريحا وكذلك ان تاب على القول
بقبول توبته فهذا يدرء عنه القتل وتسقط عليه اجتلاد الحامل يدرء رشهر من حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة الشهاد عنه وشهرة حاله من التهمة بالبدع والتبري بالصفة والمجهور في قبول توبته اخافه
من شهر بالنكال من التضييق في السجن والشدة في القيود الى غاية التي هي منتهى كافية مما لا يصنعه القيام
لضرورته ولا يعفو عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكفر وقف عن قتله لمعنى او جبه وتبص
به لاشكال او عارض اقتضاه امر وحالات الشدة عليه في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد
عن مالك واوزاعي انها ارجع فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد
قبل ان يؤخذ عفو عنه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن قتاب في مذهب النبي صلى الله عليه وسلم بقتل من
شاهد زور احدهما بالرجوع والتكميل والسجن الطويل حتى تعلم توبته وقال الفاسي في مثل
هذا وان كان اقصى امره الفتل فعاد عاد ان اشكل في القتل لم يسقط ان يحلف مع السجن ويستكمل السجن
ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يتهم ان يحمل عليه من الغيظ ما يليق وقال في مثله ممن اشتهر امره بشر
في الفيود شهرا ويضيق عليه في السجن حتى يتبين فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها وانه اولى الدماء
الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن تكال للشهداء ويعاقب معقوبة شهر بدة واما ان يشهد
عليه سوء شاهدين فاثبت من غيرهما او حتهما ما اسقطها عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فان رد
اخذ لشعوله الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يتليق به ذلك ويكون الشاهد ان من
اهل التبريز فاسقطهما بعد اداء فهو وان لم ينقض الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الغرض فيها وللحاكم
هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد فصل قال الغاضي رحمه الله هذا حكم المسلم
فاما الزمن اذا ضرح بسبه او غيره من او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا انه

ان لم يسلم لانه نقض الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم والاكثر يوجب ويغرم واستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر
الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم ابن لخاشم واشباهه وانما لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نعطيهم ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد والذمة نقض
نقضوا منهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون حيثما يقدر عليهم وايضا فانه منهم لا تسقط حدود الاسلام عليهم
من القطع بسرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك لا يحل عندهم بكفرهم لما سبهم النبي
صلى الله عليه وسلم ويقتلون به وورد اصحابنا كما هو اهل تقتضي الخلاف اذا ادى الغرض بالوجه الذي
كفى به يستغنى عليها من كلام ابن القاسم وسحنون بعد وحكى ابو الصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدينيين واختلفوا اذا استتر ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف التسلم
اذا استتر ثم تاب لانا نعلم باهمية الكافر بغضه له وتنقصه بقلبه لا كنا منعناه من اظهاره
فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة لله ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه لا اول الى الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ثنايا دينه حكم ظاهره وخلافه
اذ قد يوبت من ايره وما ثبت عليه من احكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام يقبل بعد رجوعه ولا
الذمي السابب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاقه النقيصة استثنا منذ الا بالقتل
والمعرة به فلم يطرح رجوعه الى الاسلام بالتوبة بسقطه عنه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من اسلامه
من قتل او قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل الكافر اولى قال الملا في كتاب ابن حبيب والبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من
الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وهو عندنا محمد وابن سحنون وفي السحنون
واصبغ لا يقال اسلم ولا اتسلم ولا كن اسلم فيزال له التوبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر
فقلا فتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في من قال إن محمدا المرسل إلينا إنما أرسل إليكم وإنما نبينا موسى
أو عيسى أو نحو هذا أنه يؤدب ويحبس حتى يتوب وأما إن سبه فقال ليس بنبي أو ليس برسول أو
يزري عليه فإنه يقتل وإنما هو مثل قوله ونحو هذا فيقتل قال ابن القاسم وأما من شتم دينا خير من دينكم
أو ذكر دينكم بشر كاليهودية أو النصرانية أو المجوسية أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله فقال كذب
يعذبكم الله فهو بهذا الأدب الموجع والسجن الطويل قال وأما إن شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما
يرى أنه يقتل إلا أن يسلم فإنه مما لا يعذر به ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومعنى قوله عندي أن أسلم
كما يجب وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم اليهودي يقول لليهودي إذا انتهره كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل في النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الأنبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي كفروا به حرمت عنه إلا أن يسلم وقال محمد بن سحنون عن أبيه قيل فمن قتله في سب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل إنما لم نعلم العهد على هذا علمنا فقتلنا وأخذ
أموالنا وإذا أخذنا أحرارا منا قتلنا وإن كان من دينه استحلاله فكذلك إذا أظهروا سب نبينا صلى الله عليه وسلم
قال سحنون كما نزل أهل الحرب البرية على أن ما وجدنا على أرضه لنا نحن لنا ذلك فقول فاروق لا ينقض
عهدهم من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يجز لهم بإسلام من سبه من القتل كذلك لا يجب عنه الرق
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف لقول ابن القاسم
في ما خفف عقوبتهم فيه مما به كفر وافتئات عليه ويدل على أنه خلاف ما روى عن المدنيين في هذا الحكم
أبو الصعب الهاشمي قال أتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على نحو ما اختلف عملي فيه فضربته
حتى قتلته أو عاش يوما وليلة وأمرت من جره برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسئل
أبو الصعب عن نصراني قال لأعيسى خلق نحسا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني
شتم عليه أنه قال ومسكين محمد نجس كما أنه في الجنة فهو لا يدخل في الجنة ماله لم ينفع نفسه إذ كانت
الكلاب تأكل لسانه لو قتلوه استراح منه الناس قال الملا إن رأى منه التأسف قال ولعذكرت

ألا أتكلم فيها بشيء ثم رأيت أنه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من اليهود والنصارى فإن للإمام أن يعفو عنه بالنار وإن شاء قتله ثم حرقه وإن شاء أحرقه
بالنار حيا إذا انتهى قتوله وصبه ولعذكتب الرملي من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال
فإن ملك فكتبت إليه بأن يقتل وأن تحرق منه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله واكتب ثم
يحرق بالنار فقال ابن لهيعة يذل ويتأول به فكتبته بيده بيده يدبه بما أنكر وأعابه ونعت التحريقة
بذل فقتل وحرق وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلب أصحابنا إذا نزل بسبب يقتل نصرانية
استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول إسلامها
ورد القتل عنها قال الغير وأحرم من المتأخرين منهم الغابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم بن الجلاب
في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا يستتاب وهكذا القاضي أبو محمد في الزمر
يقتل وأبيح في دم القتل عنه بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا
يسقط عن الزمر بالإسلام وإنما يسقط عنه بالإسلام حد الله فأما حد القذف فهو للعباد فكان لهم
من ترك وغيره فأوجب على الزمر إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد القذف وأكثر ما
يجب عليه حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة صلى الله عليه وسلم على
غيره إذ هذا يسقط القتل بالإسلام ويحد ثمانين حد القذف وصار في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله
عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق وقال
أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين إن كان مستتابا له وإن كان ممن لم يستتب له ميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال أبو الحسن الغابسي إن قتل وهو ممن للشهادة عليه بالحكم
في ميراثه على ما ذكرنا من إقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك
لو أقر بالسب ولكنه التوبة لقتل إذ موجود وحكمه في ميراثه ولصبابه وساير أحكامه حكم الإسلام
ولو أقر بالسب وتمادى عليه وادعى أن التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين

www.alukah.net

ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفر وتسترق عورته ويوارى كما يوارى العبد والكافر وقول الشيخ الى الخمس المجاهل
التماد ويبرأ بكسر الخلاف فيه لانه طاهر بتزيين تاب ولا مفلع وهو مثل قول الصيغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب ملك في كتاب ابن حبيب ومن
اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد يرثه ورثته من المسلمين وابن اهل الدين الذي ارتد اليه
والقمور وصاياه واعتقه وقاله اصبغ قتل عن ذلك او مات عليه وقال ابو محمد يرثه ابن زيد وانما يختلف في ميراث
الذي يستتاب بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد عبد الله
تعلى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
عن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن بذلك بما يعارفونه لا اسلام ان ميراثه للمسلمين وابن ورثته وهو الذي
قال ربيعة والشافعي وابو ثور وابن الماجشون واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث وابو حنيفة ميراثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما كسبه في الارتداد للمسلمين قال القاضي رحمه الله وتفصيل ابي الحسن بما في حواشيه
بين حصر وهو على رواية اصبغ وخلافه قول سحنون واختلافهما على قول ملك في ميراث الزنديق ميراثه ورثته
ورثته من المسلمين فامن عليه بزلة بينة فانكر ما اقر به واعتذر ببدلة واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن
مسلمة وعني بواحد من اصحابه لانه متهم للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وفي كتاب محمد ان ميراثه
لجماعة المسلمين بمنزلة قول ابن القاسم وبه قال ربيعة وقاله ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك
ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اقر بما شهد عليه به وتاب قتل ولا يورث
وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك ان اسر طوعا ثم تاب يتوارثون بوراثة الاسلام وصل
ابو القاسم بن الكاتب عن ابن نافع ان يصيب السر صلى الله عليه وسلم فيقتل يعلن بيرثه اهل دينه الى المسلمون
ما جاب بانه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين وذكر انه من قبل لنقضه
العهد هذا معنى قوله واختصاره والله الموفق للصواب الباب الثالث في حكم من سب الله

تعلى وملائكته وانبيائه وكتبه ورسل الله صلى الله عليهم وازواجه وصحبه قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله لا خلاف ان سباب الله تعلى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم
في المبسوط وفي كتاب محمد بن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن ملك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله
تعلى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون ذلك منه بارتداد الى دين يقر اهله عليه فيستتاب
وان لم يكن لهم لم يستتب وقال في المبسوطة مثله وعنه الليث مثله وقال ابن نافع ومحمد بن مسلمة
وابن الماجشون لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني وان تابوا قبل منهم
وان لم يتوبوا قتلوا ولا يؤمن لهم استتابة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن
المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد بما حكى عنه في رجل العرض رجلا والعياذ بالله فقال انما اردت ان العرض الشيطان
في لساني فقال يقتل بما ذكر ولا يقبل عذره وانما بينه وبين الله معذور واختلف فيمن
سب في السكر فقال يقتل بما ذكر ولا يقبل عذره وانما بينه وبين الله معذور واختلف فيمن
سب في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التهم وكان قد شهد عليه
بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض اصابه لغيبت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
لم يستوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجويز الله تعلى والتكلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليم القاضي
بالحد القتل عنه الا ان القاضي رأى عليه التغليظ بالحبس والشدة وهو راجع لاحتمال كلامه وهو منه
الى التشكر بوجه من قال في سباب الله تعلى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلقوا بها حول لغير الله وما شبهه
فصد الكفر بغير سب الله تعلى واظهار الانتقال السري اخر من اظهار بان المخالفة للاسلام ووجه
استتابته انه لما لم يصر منه لما بعد اظهار الاسلام قبل التمنا، وكما ان الساقط لم يتوقع الا وهو معتقد
له اذ لا يتصاهل في هذا احد فكذلك لم يحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين اخر والحكم
السب بمعنى الارتداد فهذا اذا علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول التمسك به وحكم مذاهب
المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب ملك واصحابه على ما بيناه قبل وفي ذلك الخلاف
في قوله فصل واما من اضاف الى الله تعلى ما لا يليق به ليس على كفر بهذا السب والاية وقصد الكفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

والكفر على التأويل او الاجتهاد الخطأ البعض الرافضة والبدعة من تضليع او نعت بجارحة
او نفي صفة كمال فهذا ما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك فلم يختلفوا في قتال المرأة التي واصلت وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا في المبتدع منهم فاكثر قول مالك واصحابه ان الغلو بتكفيرهم وتركه قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يكفوا اقلاعهم وتستتيبون توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول ابن حبيب
الواضح والخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه قضى قول مالك في الروضة
وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجه وعمه من قول عمر في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى
عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريق
لكتاب الله تعلى يستتابون انهم واه الى اسوء فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله
ايضا ابن القاسم في كتاب ابن حبيب في الخوارج واهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم ان كل ما انتم عليه
ومثله له في البسوطة في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال ومن مسلموهم وانما قتلوا الرأس الشوكة
قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا في تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجئة وغيرهم ايضا بعض مشايخنا فيهم قال ابن سحنون كلام الله كلام الله واختلفت الروايات عن مالك
فاطلق في رواية الشاميين ابن مسهر وعمر ابن محمد العامري والكبي عليهم وقد شوور في زواج القدري
فقال لا تزوجه قال الله تعلى ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم
كفار وقال من وصف شيا من ذات الله تعلى واشار اليه من جسد بيد او سمع او بصر قطع ذلك
منه لانه شبه الله تعلى بنفسه وقد قال ابن حبيب قال الغير ان يحلوف كافر يقتل وقال ايضا في رواية
ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل
توبته قال القاضي ابو عبد الله البرقاني والقاضي ابو عبد الله التنسي ومن ائمة العراقيين من اصحابنا
جوابه مختلف بقتل المستتيب الزاعمة وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم

وحكى ابن المنذر عن الشافعي استتابة القدرية واختلفوا قول السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينة وابن لهيعة وروى عنه مالك فيهم قال الخطابي الغلو ازوفاله ابن المبارك والاوزاعي ووكيع
وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من مذهب اهل الحديث
والفقهاء والمتكلمين فيهم في الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين
وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وروي عنه
معنى القول الاخر بتكفيرهم على بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء
والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوارث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن مضى
بالقدر من مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجريان احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في
الارض كما قال في المحارب اذا وجب عليه ما يقتل فتله وان لم يقتل فتله وفساد المحارب انما هو في
الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا ما يلحق بين المسلمين من العداوة والله تعلى الموفق
للصواب فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين فذهبي ان مذاهب السلف في اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتاولين غير مرضية فاقول به بعد مسافة الركب هو ما ذا وقف عليه لا يقول
بما يوجب فوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من ذهب الغلو بالتكفير
الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر
الفقهاء والمتكلمين وقال هم فساق وعصاة ضلال وقولهم من المسلمين ونجعلهم بما حكاهم
ولهذا قال سحنون اذا عاد علم من صلى خلفهم في وقت واحد فال وهو قول جميع اصحاب مالك
المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى هذا ذهب القاضي ابو بكر اما اهل التحقيق والحذق فقال انما

الألوكة
www.alukah.net

من المعوضات اذ الغرض لم يرجع جوابا سم الطبي وانما قالوا فوا يعود اليه واضطرب قوله في المسئلة
على نحو اضطراب قول الامام ملك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على ارث من طبي بم بالتاويل الا تحل
مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف بموارثهم على الخلاف في ميراث المرتد
وقال ايضا نورث ميتهم ونرثهم من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه الحسن الاشعري واكثر قوله في التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري وقال مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من بلغه الكفر
فليس بعارف به وهو كافر وانتصر له ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب ان زاح خال كافر في اللة او اخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال في غير هذا من التحقيق الذي يجب لاجله ان من التكفير في اهل التاويل فان استباحة
دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء بسفك محجمة من دم مسلم واحد
وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة وان تبع ويستباح خلافها الا بقاطع وافاهم من شرح
وابنا سر عليه والعاكة الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل بما جاء منها في التصريح
بكفر القدرية وقوله لا سمى لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واهل اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها
بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفر على سبيل التغليظ وكفر دون كفر والشراك
دون الشراك وهو ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين
فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال
شر قتيل تحت اديم السماء من قتلهم او قتلوه وقال اينما اوجدتموهم فاقتلوهم فقتل عادٍ وثمود
هذا الكلام لا سيما مع تشبيههم بعاد يحتج به من يرى تكفيرهم فيقول الاخر انما ذلك لان قتلهم
لهم وجهز المسلمين وغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فيقتلهم تعالى

خبر الاحاد وفي الحاقه تشبيه للقاتل وحده بالمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام
يقتلون اهل الاوثان ولا يجاوز حناجرهم فاجيب ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين
مروق السهم من الرمية ثم لا يعود واليه حتى يعود السهم الى قوقه وبقوله يسبق العرق والدم
يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء واجابة الاخر وان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله وتمارق العروق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بحديث ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة وتجري ابي سعيد الرواية واتفاقهم
على اجابتهم الاخر وان العبارة يقع لا تقتضي تميزا بكونه من غير الامة بخلاف قوله في الحديث
التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي بكرة وعلي واياه امامة وغيرهم في هذا الحديث
خرج من امتي وسيكون في امتي وحمله على المعاني مشتركة فلا تاويل على اخراجهم من الامة بعيد ولا
الم خالفهم فيها بمن لا كفر ابا سعيد رحمه الله اجاب ما شاء في التشبيه الذي نبه عليه وهذا انما
يدل على سعة عفو الصحابة وتغليظهم للمخالف واستبشاعهم امر الاجابة وتحريمهم لدماء من وقع فيهم
في الرواية من ذكر المذاهب المعروفة لاهل السنة وغيرهم من الحق وفيها مقالات كثيرة
مختلفة يمكن ان يكفر احدها فواجهم ويحرم تشبيب ان الحق بالله الجهل به لا يكفي احد بغير الله
وقال ابو المعالي يلزم كل متاول اذا كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويزا في فعله وتكذيبا لخبره
فهو كافر وهو كل من اثبت شيئا قد نفاه الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان من
في الاصل ونص عليه وكان مما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب فعلى الاثر
يكون من لا في الاصل فهو مختلف فيه كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين
في اصول الدين فيما كان من مظنة للتاويل وعارضه في ذلك ابو حامد اذا اجمعوا سواه على ان الحق
في اصول الدين في احد والمخطي فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفير وقد حكى القاضي الباقلاني

مثل قول عبيد الله بن زياد لما صح عنده انهما قالا ذلك لم يكفر عندنا لانه لم يعلم ان الله حرمه حالة
استيلاء الوسع بطلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال الخوض في هذا القول الجاحظ وثمامة وغيرهما
من الجاهلة والنساء والبله ومغفلة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم اذا لم تقم عليهم
كما يظن بعضهم الاستدلال وقد نص الغزالي فيما نقل عنه في كتاب التبر المسبوك وغيره على هذا الاصل
كما في الاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من شك في كفرهم او وقف في تكفيرهم
او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم معروف فمن توقف فيه فقد كذب النص
والتوقيف او شك فيه والكذب والشك فيه رافع الامن كما في قتل من يباح قتله وما هو من
المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس
فيه مورده الشرع والمجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية
او عبادة احد غير الله او مع الله بمعنى كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الثنوية
والثانية واشباههم من الثنائية والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان والملائكة او
الشياطين او الشمس او النجوم او النيران او احد غير الله من معشر الجن والعمل والصور والشوذان
وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك الغالية واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والكيالية
من الروافض وكذلك من اعتقد الالهية لله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قدير
او انه يحدث او يحصر او اتخذ صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كان عنه او ازعم
انه ازلي شيئا قديما غيره او ان شيئا صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع من
المسلمين كفر الا لبيس من العلاسقية والنجيرية والخابية ويسير وكذلك من اراد عن محالسة الله
والقرب اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كفر بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والغالية وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض
العلاسقية والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانها قالما ابدا الابادة الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها
بما يحسب زكاتها وخبثها وكذلك من اعتقد بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة

من

من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او واحدا من الانبياء كالزبير رفر الله عليهم بعد
علمه بذلك لليهود طاغية بلاريب كالبراهمة ومعظم اليهود وسائر وسبعة من النصارى والغرابية
والغرامطة والاسماعيلية والعنبية من الروافض وان كان بعض هؤلاء قد اشتركوا في بعض اخ
مع من قبلهم وكذلك من زاد بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام والكرخي على
الانبياء الكذب فيما انوابه اذا عرف ذلك من عمله او لم يدعه فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع
واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار مما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار
ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم
اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم عن ادراك مغالاتهم ابطال الشرع وتعطيل الامر والنواهي
وتكذيب الرسل وسار بما جاءوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك من يكفر من ذهب مذهب
بعض الغلاة من ان كل جنس من الحيوان نذير او نبي من الجن والخنازير والدواب والدود
وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ قد يرد الزام تسمية انبياء هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قائله وكذلك لا يكفر من ادعى ما من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يتنبأ او ليس الذي كان بمكة
والحجاز او ليس بعربي بشر ان وصفه صلى الله عليه وسلم بغير صفاته المعلومة نعتا له وتكذيبا به
وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم او ادعى نبوة او بعثة كالعيسوية من
اليهود الغالين بتخصيص رسالته الى العرب وكالحمية الغالين بتواتر الرسل وكاكثر الروافض
الغالين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك من اعتقد امامة احد ممن هو

الألوكة
www.alukah.net

يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه
هؤلاء ومنهم من النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى رتبتها كالغلاسفة
وعامة المتصوفة وكذلك من الامة من زعم انه يوحى اليه وانه لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء
ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به من انه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين
وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان معصومة المراد به دون
تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الفرق كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك لارتفاع الاجماع
على تكفير كل من ارتفع النص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوع به مجمع على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا تكفر من ذهب بغير ملة الاسلام من الملل او وقف فيهم او شك
او صحح مذهبهم وان لم هو مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه وهو كافر بالاجماع
منا لهم من خلاف في ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا ينتوصل به الى تضليل الامة او تكفير
جميع الصحابة كقول الكيسانية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا نفرا تعدوا
عليا وطعنوا عليا الا نفرا يتعدون ويتعلب عدد في التعديد هؤلاء فكفر وامر وجوب انهم ابطلوا الشريعة
باسرها اذ قد انقطع نقلها او نقل الينا ازنا قليلا كذب على زعمهم والله اعلم اشار ملك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفر وامر وجه اخر بتسميتهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله
على رسوله محمد واله وكذلك نكفر بكفر واجمع المسلمون على انه لا يصدر الامر كافر وان كان صاحبه
مصرحا بالاسلام مع جعله دليل العمل كالسجود للصنم او للشمس او للقمر او الصليب او النار او السعي
الى الكنايس او البيع مع اهلها والتي يزين بعضهم من شد الزنانير وبعض الروس فقد اجمع المسلمون انه
بهذا لا يوجب الامر كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر ان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه ناصبا

لاباحات من الفرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب او انكر
قاعدة من قواعد الشرع وشاع به بقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع
المتصل اليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط الا علمنا ذلك بدليل اخر
خلق الخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم اخبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج
ان الصلاة كم من النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان المراد باسماء رجال ائمة وابوابهم والحجاب
والجار اسماء رجال والجانبة بالرائحة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وهو المجاهدة
اذا صفت نفوسهم اوضحت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عنهم الشرائع عنهم وكذلك
ان انكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في الدار واستقبال القبلة
كذلك والكل كونه على هذه الصفة المتعارفة وان قبلة البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام
الا ترى على قبلة اوغيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا
وهموا فيها وقلة لا مرية في تكفير من ذكرنا به على ذلك او من خالف المسلمين واعتقد
صحته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سيبلغك ان شاء الله ما لم تعلمه
بعد وكافة المسلمين فالحجة بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه
الامور كما قبل لنا وان قبلة البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحج اليها وصاموا بها وان قبلة الابدال هي صفات عباده
الحج والمراد به هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي
فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لنا العلم كما وقع لهم وما
تنبذ بذلك بعده والى تاب عنه لنا او النقل له بعد البحث وصحبة المسلمين كاف بانتفاء وما يعذر
بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهر التهمة عن التكذيب اذ لا يظن انه لا يدري وايضا
فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه متواترا واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه

وفعله وتفسيق من اجاز الله آخر الامة ابدا في جميع الشيء بعينه انهم النافلون لذلك والفجار والخلق عن
الدين كثرة ومن قال هذا كافر وكذلك من اجاز الغيار او حرفا منه او غير شيء منه او زاد فيه كفعل
الباطنية واما اسما عبلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة واما معجزة كقول
هشام الفوطي ومن تبعه الصحيح انه لا دليل على الله واحجة فيه لرسوله ولا يجلب على ثواب واعقاب واحكم
واما مخالفة فيطبع بما بهذا القول وكذلك تكفير بما بانكار ما ان يتطور في سائر معجزات الرسول عليه
السلام حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله سبحانه لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح الغيار انه وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه بعد
علمه انه من الغيار الذي ابرء الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده وبانه لم يبلغه العلم به او لتجويز الوهم علينا فله فتكفير بالقي بغير المتفرين
لانه مكذب للغيار مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لانه تنسب بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار
او البعث والحساب والقيامة بعد كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك
افوا في من اعتقد بذلك واحتج قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ما هو وانما الذات روحانية ومعاد بالمنة كفور النصارى والعلامية والباطنية وبعض الصوفية
وزعم ان معنى القيامة الموت او انتقاض هيئة الاجلال وتحليل العالم كفور بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء واما من انكر ما علم
بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي ارجع الى الضروريات وانتفض الانكار فاعدة من العوام
كالانكار في مكة او موتة او وجود ابي بكر وعمر او فضل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم
بالنقل ضرورة وليس في انكاره بحدث بدعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم به اذ ليس
في ذلك اكثر من المكابرة كانكار هشام وعباد وبقية الجهمية وغيرهم على من خالفه واما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة النافلين وعلم المسلمين اجمع فيتكفي كالسبب بانه الرابع الى بدعة واما من انكر الاجماع
البحرة الذي ليس كبقية النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب

قالوا

فقالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروطه الاجماع المتفق عليه عموما وجملة
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه الصلاة والسلام من خالف
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب
اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الظاهر عن تكفير النظام بانكار الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف باحتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر الفوراني عند ان الكفر
بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يطلق احدهما دون الاخر الا ان يكون
هو الجهل بالله بان عصى بفعل او ترك فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يفعل
دليلا على ذلك فقد كفر ليس لاجل فعله او جعله اخر لها بقارنه من الطبع في الله لا يكون الا واحدا
ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي بفعل او يقول قولا يخبر الله ورسوله او اجمع المسلمون
انه ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالزنار الزنانير وزي اصحابها
واعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يصح معه العلم بالله فان فقد ان الخبر بانه وان لم يكونوا
جهلا بالله فيما علم فانه الذي جعلها كافرا منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله
تعالى الذاتية او جحد ما مستحيل ذلك كقوله ليس بعالم وقادر ومريد ومتكلم ونحو
ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى وقد نص ائمتنا على اجماع على تكفير من نفى عنه تعالى الوصف
بها واخباره عنها وعلى هذا الحمل قول المحصول من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر وهو ايضا على المتأولين
كما قدمناه واما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفر بعضهم وخطأ
ذلك عمر اجمع الخبر وغيره وقال ابو المظفر الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا الوجه
من اسم الايمان والبه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا
وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب
منها التوحيد للغيب وبحديث الفاكهي لعن الله فرعون الله على رواية فيه لعلم اضل الله ثم قال فيغفر الله له قالوا

ولو بحث اكثر الناس عن الصفات وكفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاشعري عن هذا
الحديث بوجوه منها ان هذا ورد بمعنى قد ورد لا يكون تكفير الغلاة على احياء نبي او بعد النبي الذي لا يعلم
الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ كفرا واما اذا ورد به
شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قد ورد بمعنى ضيق ويكون ما وعد به بعينه ازاء ما عليها وغضبا لعصيانها
وقيل انما قال ما قاله وهو في حال الكلام واضافه للقصد مما استولى عليه من الجزع والخشية التي
اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث يقع بحد التوحيد وقيل بل هذا من
مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف
ونفى الصفة فقال الفواعل والخالق لا علم له ومتكلم وآمر لا كلام له وكذلك في سائر الصفات
على مذهب النفاة ممن قال المال لما يؤدي اليه قوله ويشوف اليه من مذهبه وكفروه لانه اذا نفى العلم
انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم وكانهم رضوا عنده بما ادى اليه قولهم وكذا عند هذا
سائر من قال التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يكفر اختلفوا في تكفيرهم والاشعري
موجب مذهبهم لم يكفر احدا منهم اذا وقفوا على هذا قالوا انما قولنا ليس بعالم ونحن نتبرأ من القول
بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يوافق اليه على ما اصلناه وعلى هذين
الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا ابهمته اتضح له الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم واما عرض عن الحكم عليهم بالخسران واجرا حكم الاسلام عليهم في فضائلهم
ودراياتهم ومناكحتهم وديانتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لانهم
يقولون عليهم بوجيع العذاب وشديد الزجر والنهي حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول من الغور وراء الخوارج والامة اجمعت ان اذا حد الحكم فيهم واقتضوا احدا منهم سيرا تاركا لانهم مجرمون
واجرامهم بالقتل والنهب والقتل على قدر احوالهم لانهم قتلوا وقاتلوا ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل بتكفير منهم خلافا للمعتزلة ومن تبعهم والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر

واما

واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والخلود وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق
والمنع في اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى والاجماع المسلوف على
اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته
نحو الله فصل هذا احكم المسلم السباب لله تعالى واما الزمر في وفي عم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
في ذمنا وامن حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج به فحرج ابن عمر عليه بالشيب فطلبه
بهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوطة وكتاب محمد وابن سحنون
من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفى وافتتل ولم يستتب وقال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في المبسوطة كما قال اصبغ لان الوجه الذي به كفى واهوى بنهم وعليه عمد وامن
دعوى الصاحبة والشريك والولد تعالى الله عن ذلك واما غير هذا من الملة والشتم فلم يتعاهدوا عليه
فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد من شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي كفر
في كتابه قتل الا ان يسلم وقال الغزو في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن لبابة حازم لا يقتل حتى
يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد
ابن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفى قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الخطاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وقتلهم بقتلهم السبها بالوجه
الذي كفرت به الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما واما عمر على ذلك ونحو القول الاخير من
سب النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفى به والامر في ذلك بين سب الله تعالى به وسب نبيه انا
عاهدونا على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى وجدنا شيئا منه
فهو نقض للعهد واختلف العلماء في الذمي اذا زنى وقف قال مالك وابن عبد الحكم واصبغ
لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه غير لا يقر عليه احد ولا تؤخذ
عليه جزية قال ابن حبيب وما علم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما
لا يليق بجلاله والاهيته فاما معرض الكذب عليه تبارك وتعالى باد عاء الالهية او الرسالة

او التابع ان يكفر الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بها لا يعقل من ذلك سكر او غم او جنون
فلا خلاف في جميع ذلك ولا حد عليه مع سلامة عقله كما قدمناه لعلمه تغليظ توبته على المشهور وتتبعه
اناته وتنجيبه من القتل فيستتاب لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفع عن شديد العقاب ليكون ذلك
زجرا للقاتل عن قوله وله عن العود لكفره او جعله لامر تكرر منه ومرب استهانته بها او تزيد وهو
دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه وان قبل رجوعه وحكم السكران
في ذلك حكم الصاحي فاما المجنون والمعتوه بما علم انه قاله من ذلك في حال غيرته وذهاب عقله بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال عقله وسلامة تكليفه ادب على ذلك ليزجر
عنه كما يؤدب على فتاية الافعال وسوء الادب عليه ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على
سوء الخلق حتى تأخذ وقد حقق علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من امر عمرو لا الهيئة وقد قتل عبد الملك
ابن مروان الحرث الشنبس وصلبه وقعد للناس واجمع من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعله والحمد لله في ذلك من كبير كلام واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي
قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الربوبية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
في الكتاب بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابي الخراساني وكان على نحو مذهب الحلاج
وبعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاته ببغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في
المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب وهو
مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد العتبية فيمن تنبأ يستتاب امر ذلك او اعلنه
وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد من لعن بارئه واعن ان لسانه
زل وانما اراد لعن الشيطان يغفر بكفر ولا يقبل عوده ومن اعلن القول ثم ادعى انه انما اتى توبته وقال
ابو الحسن الغابسي في رسالته قال انا الله انا الله ان شاء الله ازعاء الى مثل قوله لهو لب مقالة الزنديق
لان هذا كلي المتلاعبين فصل واما من تكلم من سفه القول وسخف اللغو ممن لم يضبط كلامه

وليعمل لسانه بما يقتضي له استحقاب بعضه ربه وجلاله مولاه او تمثل بعض الاشياء وبعض
ما عظم الله من ملكوته او زعم من الكلام المحلوق بما لا يليق الا بحق خالقه غير قاصد للعلو والاستهزاء
ولا عامد للالحاد فان نظر هذا منه وعرف به هل على تاركه بدينه واستحقابه بحرمة ربه وجلاله
بعظيم فدره وكبر بائه وهذا طبق ما ورد فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستحقاب والنقص
لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من وقف على نهمة بفعل المعروف بابن اخت عجب وكان خرج
يوما فاخذه السكر فقال ابو الغزار يوسف جلود وكان بعض الفقهاء يدعا ابو زيد صاحب النوادر وعبد الاعلى
ابن وهب وابا زيد عيسى فلم توقفوا في سعل دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفر فيه الرجل
وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه هدر عنفر ابن عشتر ويا عبدنا ثم انتقم
الله اذا العبيد سوء وما نزل به بعابدين وبحضور مجلس الوالي بها عبد الرحمن ابن العمر الاموي
وكانت عجب عمة هذا المقتول من حماياه واعلم باختلاف العلماء فخرج الامر عنه بالاخذ بقول
ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بعض الفقهاء حضر ذلك وعلى القاضي لتهنئته بالمذاهنة
في هذه الغصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت في ذلك منه الهنة الواحدة والعثرة الشاذة
مالم يكثر تنقصا او ازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حالها فاما
ويشرح سببها ومغازيها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه ليلة التمام
فقال ان كان جاهلا او ماله على وجه سفه فلا شيء عليه فقال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وشرح
قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه
لكفر هذا مقتضى قوله وفي اسره كثير من سخفاء الشعراء ومتفيهيهم في هذا الباب واستحبوا
عقوبة هذه النهمة فاتوا من ذلك بما تنفر منه طباعنا والسنتنا وافلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يتغافل عن علمنا منا حكيناه في هذه الفصول وأيما ما ورد به هذا
من اهل الجهالة واغفال اللسان كقول بعض الاعراب

يا رب العباد مالنا وما لك فدكنت تسقينا فما بدا لك انزل علينا الغيث لا بالكا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ الشباب لهذا من كلام الجهال ومن لم يتفقه تغلب ناده يب الشريعة والعلم ـ هذا الباب وفي ما يصدر ٧١
من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العود إلى الرمثله قال ابو سليمان الحمابي وهذا نحو من
القول والله تعالى من يعرض لامور وقد روينا عن عمر بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه
ـ كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وعلى كذا او كذا قال وكان يعمر من اراد ذلك منا فقل
ما يذكر اسم الله تعالى الا بما يتصل بعائدته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالى ان يستعمل في غير ذلك وحدثنا الشيخ ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل
الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول سمعنا ان يتمدلوز بالله من ذلك
ونزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سائر النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله اعلم

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته او استخف بهم او كذبهم في ما اتوا به
او انكرهم او جحدهم حكم نبينا عليه الصلاة والسلام على ما قدمناه فان الله تعالى انزل في الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الاية وقال قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال ملك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ ومن سمع من اشهب انبياء احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن
سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب انبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به طعنوا عنه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي ابو محمد
سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة
وعليه القتل وهذا نحو ما ذكر مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي على يمينه فهذا
استتيب وان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض وسنوبذ لك لقولهم
وكان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء
او تنقص احدا منهم او برئ منه عموما قتل وقال ابو الحسن الغابسي في الغرة قال الاخ ملائه وجه ملك

الفضا

الغضبان لعنه الله قصد قتل الملائكة قتل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا اصله فيمن تكلم فيهم
بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن عرفنا كونه من الملائكة والنبيين من نص الله
تعالى عليه في كتابه او عرفنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل
وميكائيل وملك الموت وخازن الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة
ومن سمى فيهم من الانبياء وكعزرائيل وهاروت وماروت والخضر ولقمان وذي القرنين ويوشع واسية وخالد بن سنان المذكور
انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي ادعى المجوس والوثنون نبوته فليس الحكم في سابهم والطاعن فيهم
كالحكم فيمن قدمناه اذا ثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول
فيه لا نبيا ما من عرف من صدر فيه وفضله منهم واما لم تثبت له نبوة وأما انكار نبوتهم او انكار كون
احد من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان
من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا كما زجر عباد اذ ليس له الكلام في مثل هذا وفوق ذلك السلف
الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من استخف
بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او جحد شيئا منه او اية او كذب به او بشيء منه
او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت انتفاء او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او
شك في شيء من ذلك وهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله
قال ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن
هارون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من
كتاب الله من المسلمين وقد حل قتله بخلاف ما انزل من جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة

الألوكة
www.alukah.net

او كفى بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض
الكتوب في المصحف بايدي المسلمين ما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العلمين الى قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا
لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه والجمع على
انه ليس من القرآن زاد عامدا الكل هذا انه كافر ولهذا اطلق من نسب عائشة رضي الله عنها بالبرية
انه خالف القرآن ومن خالف القرآن فقد اجمع انه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى
تكليما فتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال العود ثلاثة ليست من كتاب الله نضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا انهما اجتمعا على تكذيب النص
صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل
كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل ليس كما قرأت ويقول اما انا فاني اكذا ابلغ ذلك ابراهيم
وقال الاوزاعي سمع الله من كفر بحرف منه فقد كفر به كله قال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن
فقد كفر به كله ومن كفر به قتل وقال الصيغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن
كذب فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وسئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة
فقال له اخاف ان تحلف بالتوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد عليه اخر انه سأله عن القضية فقال انما
حلفت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد ايوجب الغرم والشاهد الثاني على الرسم بصفة
تحتمل التاويل لعله مما يريد اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لفظ التوراة بحرف الصاد والتاء بلفظ واحد اتفقوا فقد اختلفوا على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة
المقرئين المتصدرين مع امام محمد لقرائته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعهدوا
عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة
ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان ممن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد

بالادب فيمن قال الصبر لغير الله معلك وما علمك وقال ارجو ان سوء الادب ولم يرد الغرض قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل وصلى وسباب النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته وازواجه وذريته
واصحابه عليه الصلاة والسلام وتنقيصهم حكمهم حكم ما تقدم ذكره حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل العدل حدثنا ابو بكر حدثنا ابو علي الصفار حدثنا ابن
محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عيينة بن ابي نجيح عن عبد الله
ابن زياد عن عبيد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منهم صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تكلموا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا
فلا تشهدوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاخرجوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان من سبهم واذاهم يوشك ان
يراه النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في عائشة وقال لا تؤذوني في عائشة وقال
في الحديث من تصفحه مني بوديني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا المشهور من مذهب مالك في
اجتهاده واكذب الوجع قال ملك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه أدب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص
جاز قال ما اراهم على شيء وهم قتل او ان شتمهم بغير ما لهم من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا
وقال ابن حبيب من علامات الشيعة الرفض لذكر معاوية رضي الله عنه والبراءة منه واذى الذاكر له بالسب
ومن اراد الرفض لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه اشد وكل من رمى احدا من الصحابة رضي الله عنهم
وابلغ به الفتل الا ان يتوب قال عليه السلام وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما ممن يجمع فضلا وحكى ابو محمد عن زيد عن سحنون من قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي

رضوان الله عليهم لعنهم كانوا على ذلك وقتل ومن شتم غيره من الصحابة مثل هذا القول
النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر رضي الله عنه جلد وقيل ومن سب عايشة رضي الله عنها
قيل له ما ترى فيمن شتم فاطمة فقال ان شتمها عنه لان الله تعالى يقول ليغيظ بهم الكفار
الله ان تقوم والمتقدم ابو الحسن سمعت ابا عبد الله محمد بن علي وحكى ابو الحسن الصفار
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبته اليه المشركون نسبح
نفسه لتنزيهه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وذكر تعالى ما نسبته
الناس فيه الى عايشة رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه ظننتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان فنزهها من السوء كما نزه نفسه وتنزيهه من السوء ومما
يشهد لهذا ملك قتل من سب عايشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى لما
عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن سب نبيه يقتل
واذا باذا تعلق به كان حكم سوء به تعلق القتل كان حكم سوء نبيه كذلك فهما قرنا
وشتم رجل عايشة بالكوفة فقيده الرشيد بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال
ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه في الجماهير وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله
انه نفر فقطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فطلبه ليقتله فقال دعوني
اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود والنسائي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى بامراة تسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا ان صحبة
فقال ملك من اقتص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس لعنه هذا البعد حق
فرفعهم الله بعد ثلاثة اصناف فقال البقاء المهاجرين لابي بكر ثم قال والذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلهم لابناء وهو ابناء الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان لابناء من تتقدمهم فاحذر يا ولي المسلمين وسر
كتاب ابن شعبان من قال في احد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عشر بعض اصحابنا

حد من حد له وحد ابويه ورا اجعله كقاذف الجماعة بكلمة واحدة لبعد هذا قول غير ولقوله
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف اي احدهم ومن كان حد الذي
انه سب له جاز كان احد من ولد هذا الصنف حيا فطلب ما يجب له والا من فلم يقم به من المسلمين كان
على الامام فيه قول فيما ارى قال وليس هذا كالمقذوف غير الصحابة لحرمة سوداء بينهم عليه السلام ولو
سمعه الامام واشهد عليه كان وليه الغيار به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فيها قولان انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسبب خليلته والاخر انها كسائر
الصحابة يجلد حد المفتري قال والاول اقوى وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي
صلى الله عليه وسلم يجلد ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق النبي
صلى الله عليه وسلم واسقاط الشرف الذي بعثه الله به قال ومن قطع اصبع رجل الذي قطع اصبعه
لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها ما حلفت الا بالله وقوله بعض التعزير بالقتل
فقال ابو محمد ذكر هذا الابهر ابو بكر مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل
والعقوبة التي دون القتل هو احق باسم القسوة من اسم القتل ويتقدم اليه في ذلك ويزجر ويتقبل
فتواه وشهادته ومن جرحة ثابتة فيه ويمضي فيه حكم الله تعالى وقال ابو عمر ان العالم او من جهل
قال لو شهد على ابي بكر الصديق انه ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شك وان كان
اراد غير هذا فيجلد ضربا يبلغ به حد الموت قال القاضي ابو الفضل رحمه الله هنا انتهى القول
بما يبيح حتفه وانتهى الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما اوجب ان
يكون كل قسم منه للمرء مقنع وفي كل باب منهج لريغته ومنزع وقد سبق فيه من ذلك
تقدمة وتستتبع وذكرت في مشارق من التعقيب لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف
مشرع واوردت هنا غير ما فصلوه تتلو وحدث من بعضها قبل الكلام فيه او معتقد يعيد فيه
او كتابة او فيه ما اكتفي بما اوردته من ما اورده او معتقد والله تعالى جزيل الضراعة
في المنة في قبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزيين وتصنع لغيره وان يجعل لنا ذلك

بجميل ذكره وجعلوه لما اودعناه من سره مصطفاه واميره وحبيبه واسرنا بيعة جعلونا
لتتبع فضائله واعلنا بيعة خوالهنا من ابراز خصائصه وشمائله ونحن اعلم منا من زاده
الموفق لحمايتنا الى يوم عرضه ويجعلنا ممن لا يزداد اذا زيد السؤال عن حوضه ويجعله لنا ولمن
نهتم باكتسابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وخير ما يوم تجزى كل نفس
ما عملت من خير يحضر ويسار دنا وجزيل ثوابه ونخدمنا بحبيب صادر فيما وعاهده
ويحشرنا في الزمرة الاولى من اهل الشفاعة عنده ونحمده تعلى على من يعز الله
من جحده والمن وبئس البصيرة لمن كذب محمدا ونعوذ به ونستعيذ جل اسمه
من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع وهو الجواد الذي لا يخيب من أمله
ولا يقنط من خيره ولا يرد دعوة الفاصدين ولا يضل عمل المخلصين وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين
وامام المرسلين وسيد الناس اجمعين وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته
وانصاره واصهاره اجمعين وسلم تسليما كثيرا آمين رب العالمين